قراءات في التاريخ المعاصر

إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية

(رؤية غربية)



نقلها إلى العربية

د/ عبدالله بن مصلح النفيعي



قراءات في التاريخ المعاصر

إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية

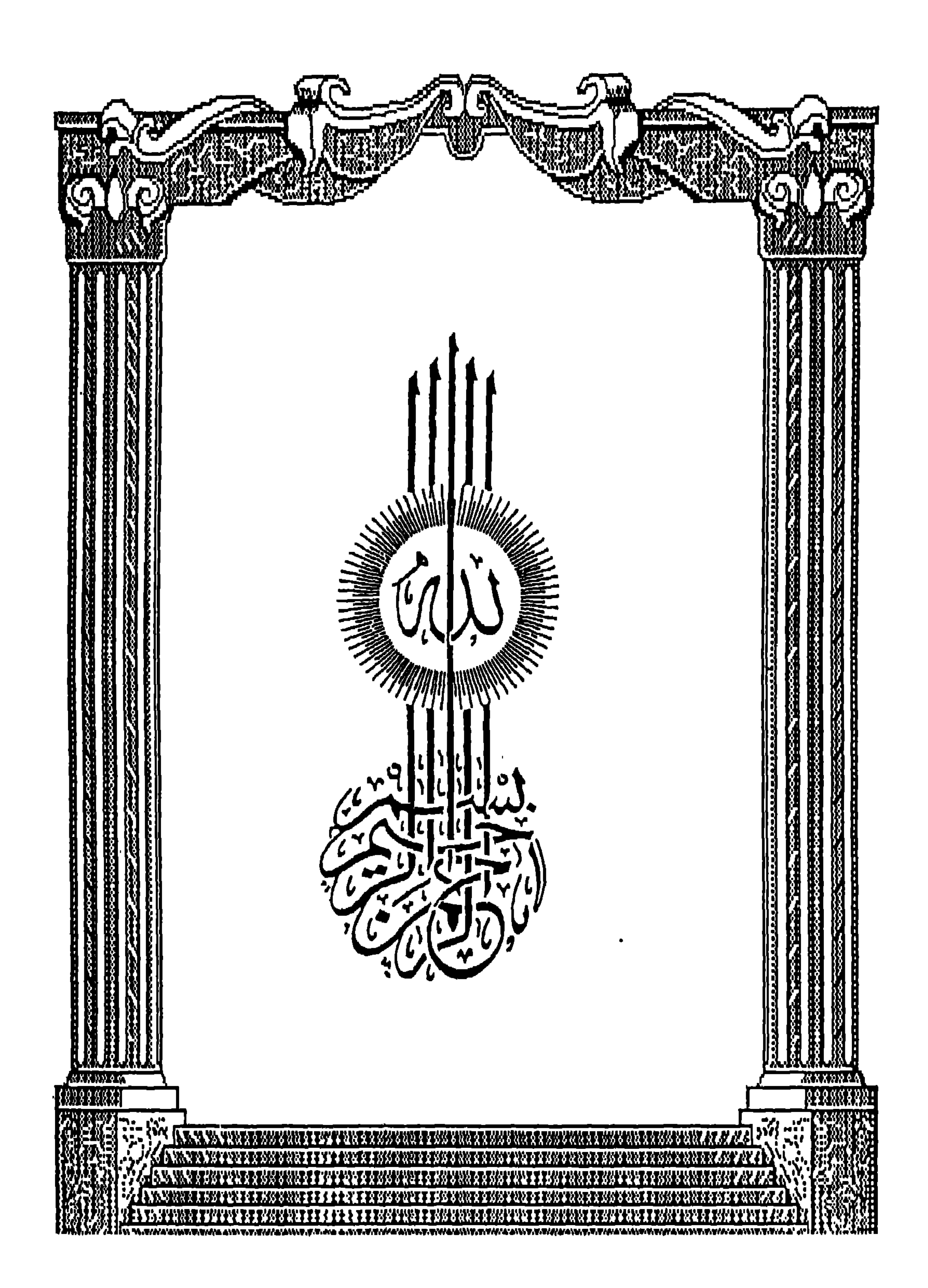
(رؤية غربية)

نقلها إلى العربية

د/ عبدالله بن مصلح النفيعي

١٩٩٦




الله
بسم الله الرحمن الرحيم



جـــــدول المحـــــــتويات



كلمة المعرب

الإخوان هم افراد القبائل البدوية في شبه الجزيرة العربية الذين تركوا حياة البداوة بفضل اقناع الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه لهم ، ليستقروا في هجر اولاها جلالته من رعايته ودعمه ما وفر لهم حياة مستقرة . ومن أهم هؤلاء الأفراد افراد من قبيلة عتيبة استقروا في هجرة الغطغط وبعض من قبيلة مطير التي استقرت في هجرة الإرطاوية . وحركة الإخوان هذه رغم عمرها القصير الذي لايتجاوز عقدين من الزمن استطاعت أن تحقق من الإنجازات ذات التكاليف الأقل والعائدات الأجل ما عجزت وتعجز عن تحقيقة كثير من الأمم في فترات طويلة أو قصيرة من الزمان. وعمر حركة الإخوان رغم أنه لم يبلغ العشرين عاما يذكّر في إنجازاته إنجازات القرن الإسلامي الأول من حيث الاهداف والغايات ويعود تحقيق هذه الإنجازات إلى مايلي:

اولا : حكمة الملك عبد العزيز رحمه الله وحنكته وعبقريته وتوجيهه

ثانيا : حب الإخوان لعقيدتهم وجهادهم رغبةً في الاستشهاد في سبيل الله

ثالثا :اخلاص الإخوان وشجاعتهم قيادة وافراداً وتفانيهم في خدمة وطنهم وأمتهم

وتتمثل هذه الإنجازات في قيام دولة مستقلة قوية وعصرية نسج خيط نشوئها على قفارمفككة ومهجورة أناس عاشوا حياة الضياع بعد أن هداهم الله إلى سواء السبيل .

وحركة الإخوان في الأذهان هي كأي حركة سياسية أخرى ينظر اليها من خلال انجازاتها وما انتهت إليه . وشاء سبحانه أن يدون بعض من انجازات هذه الحركة في احدى صفحات التاريخ المطوية المزوية حتى قيض الله لها رجلا من أقصى الغرب هو السيد (جون حبيب) لكشف آثارهذه الحركة وإزالة غبارها وتعرية ما قيل عنها من اساطير ضارة وما الحق بزعمائها من اوصاف غير سارة .

والسيد حبيب تحمل الكثير من العناء في رحلاته الخارجية وحله وترحاله في المملكة باحثاً عن الحقيقة سواء كانت في أوراق مطبوعة أو معلومات مخزونة في ذاكرة الأفراد المعاصرين أو الناقلين . كما قام السيد حبيب بالاطلاع على الوثائق ذات الصلة والمحفوظة في السجلات البريطانية والأمريكية ، وتقصّي ماورد في الكتب والدراسات والمقالات العربية والأجنبية التي تطرقت لموضوع الإخوان في المملكة . وعليه فقد اطلع السيد حبيب على (٧٣) وثيقة و(٥٨) كتاباً و(٣٠) مقالة وأجرى(١٢) مقابلة شخصية ، الأمر الذي وفر له مادة علميه مكنته إلى حد ما من إعداد تقريرا بعنوان جنود ابن سعود المحاربون من اجل الاسلام ودورهم في انشاء المملكة العربية السعودية يعبر عن وجهة نظر أخرى من حيث موضوعية التحليل وتوازن التفسير.

وللإسهام في اثراء النقاش العلمي الذي بدأ يتبلور حول تاريخنا المعاصر وخاصة الحقبة التي نشأت وتكونت فيها مملكتنا العزيزة ، وهو نقاش تمثل في صدور بعض الكتب والدراسات الحديثة التي منها على سبيل المثال لا الحصر الجزء الثاني من كتاب تاريخ المملكة العربية السعودية للدكتور عبدالله العثيمين وكتاب التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة للباحثة لطيفة عبدالعزيز السلوم ، شرعت في تعريب رؤية هذا التقرير للتبصير بما قدم الأسلاف من تضحيات ليورثونا هذا الوطن الشامخ الذي يتفاخر به كل واحد منا ويعتز بما حققه من نمو وارتقاء . ومع انني قد لا اتفق مع بعض ما ورد في تقرير الكاتب ، بالإضافة إلى أن الكتابات التاريخية لا تقع ضمن اهتماماتي المهنية ، الا انني وجدت فيما اورده الكاتب من اراء واستنتاجات حري بأن يطرح للنقاش ليتدارسه الباحثون والمهتمون لإزالة ماعلق وتصويب ما اطلق من توصيف أوتصنيف قد يشوه الحقيقة .

والذين لم يمارسوا التعريب ، ربما لايدركون مدى الصعوبة التي يواجهها المعرب . فالتعريب ليس فقط اعادة كتابة المادة المراد تعريبها باللغة العربية ، بل هو أيضا محاولة لفهم شخصية كاتب النص الأصلي من حيث الهوية والرؤية الفكرية . ومع أني لا أدعي بأن الكتابة تعريبا او تأليفا مهنتي ، الا أن رغبتي في اشراك الآخرين فيما اطلع عليه من أفكار تثري رؤيتنا العلمية وتحجبها اختلافات اللغة ، جعلني أتلذذ متاعب معاناة التعرف على الشخصية والهوية الفكرية . ومهما كانت براعة المعرب اللغوية فلن يخلو صياغة أي عمل معرب من اشكاليات تواجه نقل التركيب اللغوي والبلاغي ، ينجم عنها اختفاء بعض خصائص التعبير البلاغية التي احتواها النص الأصلي . ولكن نظراً لكون موضوعية التعريب تفرض على المعرب الملتزم الحرص على نقل النص المعرب بأمانة ومسئولية في إطار الممكنات اللغوية والمستلزمات التعريبية ، فقد حرصت بقدر الجهد الممكن أن أكون الناقل الموضوعي . وأنا بذلك لا أبرئ نفسي من مسئولية ما قد يكتشف من قصور في توضيح المعاني وتبسيط المباني اللغوية ، وإني لأعتذر سلفاً عن ما قد يكتشف، راجيا أن يجد في الصفحات التاليه بعض الأداء الذي استحق هذا العناء.

والتقرير يتكون من اثني عشر فصلا وملاحق موزعة على ما يقرب من مائتي صفحة .

احتوى الفصل الأول على مقدمة ليست طويلة مملة ولاقصيرة مخلة ، اشتملت على تلخيص لما احتواه التقرير ، مبتدئا باستعراض الخلفية التاريخية التي استندعليها الملك عبدالعزيز رحمه الله في حكمه لهذه الديار، والتي منشؤها التحالف الديني والسياسي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود في أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي ، وما نجم عن هذا التحالف من انتصارات عسكرية عام ١٨١١م في شبه الجزيرة العربية

وسوريا والعراق ، دفعت السلطان العثماني بأن يأمر واليه الألباني في مصر محمد علي بإرسال حملة عسكرية للقضاء على هذه القوة المنتصرة الناشئة . وتطرقت المقدمة بعد ذلك إلى عوامل إعادة توحيد شبه الجزيرة العربية بناء على أسس سياسية ودينية كامنة في رمال نجد المتحركة منذ مائتي عام ومكنت الملك عبدالعزيز من السيطرة على الأحداث من تلك اللحظة التي احتل فيها الرياض عام ١٩٠٢ وحتى وفاته عام ١٩٥٣م.

وتطرق الفصل الثاني لوصف الفترة ١٩٠٠-١٩١٢م وخاصة في نجد التي تشكل مرتكز شبه الجزيرة العربية وقد اختفى فيها الولاء للتعاليم الدينية وانتشر بين أهلها وخاصة البدو الكثير من الخرافات وممارسة البدع الشركية التي ظن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنه انتزعها منهم وإلى الابد .

واستعرض الفصل الثالث نشأة حركة إخوان نجد تعريفاً وتجذيراً ومنبتاً حيث أوضح أنهم أولئك البدو الذين قبلوا العقيدة الإسلامية كما دعا اليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب حسب المذهب الحنبلي، وترتب على قبولهم هذا ضرورة ترك الحياة البدوية للاستيطان في هجر اعانهم الملك عبد العزيز رحمه الله على الاستقرار فيها .

وتناول الفصل الرابع مناقشة حركة الإخوان في مرحلتها القصيرة من التاريخ الداخلي للبلاد ، حيث كونوا نوعا من طبقة متميزة في دولة جديدة ، معتبرين أنفسهم حراس أمن الدولة الآمرين فيها بالمعروف والناهين عن المنكر ، تزداد كل يوم قوتهم العسكرية وتطلعاتهم السياسية مما أوجد بين صفوفهم استعلاء وشعوراً طبقياً اثار بشكل خافت شرائح من المجتمع ذات وزن كالعلماء والوجهاء في القرى والمدن.

والفصل الخامس أوضح نهضة مجتمعات الإخوان بدءاً من انتقال البدو إلى الهجر حيث كرسوا أنفسهم لممارسة النشاطات الدينية مبتعدين قدر الإمكان

عن العمـل متخلين عن كل طـرق حيـاتهم القديمـة متجنبين الزراعـة والتجـارة والاعمـال . كمـا عرض هذا الفصـل إلـى جهـود الملـك عبدالعزيـز رحمـه اللـه بمقاومة عزوف المستوطنين من 'الإخوان وكسلهم وتراخيهم الناجم عـن افتقـارهم للمهارات الأساسية وذلك بإرسال علماء الدين ليثبتوا بـالقرآن والسـنة ان العمـل وكسب المال من العبادات التي يثاب فاعلها ويعاقب تاركهـا ، وأرسـل المدرسـين لتزويدهم بالمهارت اللازمـة ، ومـا ترتب علـى ذلـك مـن تحـول للهجر لتصـبح مجتمعات منظمة في أعمالها ونشاطها تواجد فيها التجـار والمزارعين والرعـاة والمدرسين ليشاركوا جميعهم في بناء المجتمع المتنامي.

وتنـاول الفصـل السـادس الخصـائص العسكرية لحركـة الإخـوان حيـث يتركز تكتيك معاركهم بوجه عام حول الضربات أو الخبطات المباغتة والمركـزة دون اعطـاء المنسـحبين أو المستسـلمين فرصـة للتفكـير . وفـي حالـة الهجـوم المباغت ينقض الإخوان على الهدف كمجموع من الرجال المشاة والذين يمتطون الخيل والجمال محطمين ومدمرين كل شـيئ فـي معسـكرات الأعداء يقتلـون ولا يحصون عدد جنود العدو وسلاحة ويواجهون العدو بإيمان قوي وبسالة نادرة .

وتطـرق الفصـل السـابع لمشـكلات الإخـوان المبكـرة الناجمـة عن تشـدد الإخوان ضد القبـائل التـي رفضـت الاسـتقرار فـي الهجـر وضـد المواطنيـن مـن سكان المدن والقرى ، حيث اندفع الإخوان بحماس قد يصـعب الالمام بـه لتطويـع وفرض الهداية القسرية على القبائل التي لم تنضم إلى حظيرة الإخوان . كمـا أن الانتصارات الساحقة للإخوان أدت إلى تنامي أعداد الناس المندفعين تحت لوائهـا مما عزز تنكرهم ضـد المخلصين مـن الحضـر المقيمين فـي مـدن نجد وقراهـا وضواحيها.

واستعرض الفصل الثامن قضية الخرمـة كمدخـل للدخـول إلـى الحجـاز. فمشكلة السيادة على الخرمة من منظور القانون الدولي تعود في قدمهـا إلـى قدم

تاريخ وجودها . فمنذ أن عرفت والنجديون والأتراك والأشراف والكل يدعي الأسبقية في السيادة عليها . والخرمة للإخوان تعني شيئا واحدا : هو وجوب مساعدة اخوانهم في العقيدة من سكان الخرمة الذين يتعرضون لهجمات قوات الشريف حسين بسبب عقيدتهم . ونتيجة لعدم ادراك الآخرين لقوة الإخوان وللمدى الذي يستطيع الإخوان فيه تحديد نقطة تحركهم فارضين على الآخرين تتبع تسديد ضرباتهم ، كل ذلك مكّن الإخوان من هزيمة جيش الاشراف هزيمة منكرة في تربه ، مدمرين مكانة الشريف حسين بين القبائل البدوية وممهدين لاقتلاع جذور حكم الأسرة الهاشمية للمقدسات الإسلامية .

وناقش الفصل التاسع موضوع دخول الإخوان في معترك الاهتمام الدولي بعد معركة تربه التي تمكن الإخوان فيها من تدمير جيش الأشراف المدعم بالخبراء البريطانيين والمزود بالمعدات العسكرية الحديثة. وتطرق هذا الفصل أيضا لموضوع الاختلافات الاقتصادية والسياسية مع الكويت وتسوية هذه الخلافات بعد معركة الجهراء التي تدخل فيها البريطانيون لصالح الكويتيين، وسقوط حائل وما تلاه من فتح لمناطق الجوف ووادي السرحان وسكاكا ، ووصول الإخوان إلى الاردن ، ومواجهتهم للبريطانيين مرة اخرى ، كما تعرض هذا الفصل إلى المؤتمر الذي انعقد في الرياض عام ١٩٢٤م شارك فيه علماء نجد ورؤساء ووجهاء القبائل ، وما ترتب عليه من حدوث معركة الطائف وسقوط الحجاز وتنازل الاشراف عن الحكم .

وتطرق الفصل العاشر إلى عودة الإخوان إلى نجد بعد فتح الحجاز وذلك في ضوء المستجدات حسب رؤية كل طرف من الأطراف ، وما نجم عن ذلك من خلاف واختلاف عبر عنه مؤتمر الإخوان المنعقد في الارطاوية عام ١٩٢٦م ، واستجابة الملك عبدالعزيز رحمه الله لشكوى الإخوان ودعوته لعقد مؤتمرفي الرياض عام ١٩٢٧م وصدور فتوى العلماء التي أجابت على اعتراض

الإخوان على كيفية تعامل الملك عبدالعزيز رحمه الله مع غير المهتدين محليا والملحدين خارجيا ، ومؤتمر الجمعية العمومية عام ١٩٢٨م الذي طالب فيه الإخوان الملك عبدالعزيز والعلماء إيضاح عدم تعارض الدين مع استخدام التقنية التي يصنعها غير المسلمين ، ومدى تقيد والتزام الذين يقومون بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يقومون به ، ومدى جواز وجود حدود بين ديار الاسلام ، وإذا جاز وجود هذه الحدود مع غير المسلمين هل يجوز لهم أن ينتهكوها من طرفهم ، وهل يجوز للإمام ان يمنع الناس من الجهاد.

وتناول الفصل الحادي عشر مظاهر تمرد الإخوان وكيفية القضاء على هذا التمرد بدءا بالبحث عن الحلول التفاوضية وانتهاءا بالمواجهة العسكرية في معركة السبلة وما تلاها من معارك أخرى انتهت بتسليم البريطانيين لبقية قادة الإخوان قرب حدود الكويت في ١٩٣٠م

ولخص الفصل الثاني عشر الدراسة حيث اوضح أنه علاوة على شخصية وعبقرية ودافعية الملك عبدالعزيز رحمه الله ، فمن المؤكد أن حركة الإخوان كانت عاملاً اساسياً أدى الى توحيد الجزيرة العربية لتصبح دولة ..

د/ عبدالله بن مصلح النفيعي

الرياض ٢/١٠/١٤١٦هـ



تقديم الكاتب

يتناول هذا الكتاب دراسة تاريخية عن حركة الإخوان التي نهضت في نجد حوالي عام ١٩١٠م، ووصلت إلى ذروتها في العشرينات من هذا القرن ثم بدأت تذوي في الثلاثينات منه. هذه الحركة التي حولت أفراد القبائل البدوية المختلفة التي تجهل الكثير عن أسس الإسلام، ولم تتعود على الحكم من هيئة مركزية إلى أشخاص شديدي التعصب لعقيدتهم وإلى قوة شبه عسكرية أدت دوراً أساسياً في تكوين المملكة العربية السعودية ، وتركت أثراً واضحاً على خصائص مواطنيها . وبقول مبسط فإن هذه الدراسة تتجه للإجابة على الأسئلة الآتية : من هم الإخوان ؟ وكيف كان ظهورهم ؟ ولماذا ؟ وما الدور الذي قاموا به في التوحيد السياسي لجزء كبير من شبه الجزيرة العربية تحت سلطة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ابن سعود) مؤسس المملكة العربية السعودية .

ومع أن قضايا المضامين الدينية والاجتماعية لحركة الإخوان، والتمزق الاجتماعي والاقتصادي الناتج من استيطان أولئك البدو في تلك الاراضي ، وتحديات تقويم الممارسات والمعتقدات الدينية المرتبطة بالحركة تعد بالنسبة لهذه الدراسة من الامور الجانبية ، فإن هذه القضايا سوف تؤخذ في الحسبان فقط عند التطرق لأصل الحركة وتطورها كأداة عسكرية سياسية لابن سعود. وعلى الرغم من إمكان كتابة دراسة كاملة عن المعارك التي خاضها الإخوان مع ابن سعود، إلا أن هناك معركتين فقط تم التركيز عليهما لارتباط أجواءهما بقيام حركة الإخوان وسقوطها وهما معركة تربة ومعركة السبلة.

ولقد هيأت لي اقامتي في المملكة العربية السعودية فرصة فريدة لدراسة حركة الإخوان في مهدها الطبيعي خصوصاً في (نجد) مما مكنني من زيارة

اثنتين من مستوطنات الإخوان الأصلية (الأرطاوية والغطغط) وكذلك مستوطنات أخرى (كالهياثم). كما أنه خلال فترة وجودي في المملكة العربية السعودية اتيحت لي فرصة مقابلة عدد من زعماء الإخوان الوهابيين الذين شاركوا شخصياً في أحداث الإخوان وهؤلاء هم :

-محمد بن عبدالعزيز الصحابي الحاكم السابق للطائف بعد سقوطها في يد الإخوان والحفيد المباشر لمحمد بن عبدالوهاب

- ماجد بن خثيلة الحاكم الحالي للغطغط- هجرة عتيبه- والذي كان احد اهم المساعدين لقريبه سلطان بن بجاد زعيم الإخوان البارز والمتمرد.

والشخصيات الإخوانية الأخرى منهم عبدالرحمن الدويش الحاكم السابق للإرطاوية- هجرة قبيلة مطير - ووالدته (وضحاء) أخت الزعيم الإخواني البارز فيصل الدويش، وهي التي ذهبت لابن سعود تترجاه ليبقي على حياة لخيها . وسلطان بن عبدالرحمن الدويش الحاكم الحالي للإرطاوية.

ولقد أعطى كل هؤلاء الكثير من وقتهم للإجابة على استفساراتي عن الإخوان ومرافقة الكاتب في جولاته في الإرطاوية والغطغط . وفي مجلس سلطان الدويش ، وجد الكاتب الفرصة لمقابلة بعض مقاتلي الإخوان المعمرين والذين شاركوا في مختلف معارك الإخوان وقد تفضلوا بإحضار الأسلحة القديمة، والخناجر والسيوف ومختلف الأدوات التي كانوا يستعملونها في غاراتهم. ومن بين هؤلاء المعمرين كان مطلق أبو راس الذي بلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً ومرزوق بن مفلح الذي قال آنذاك انه يبلغ من العمر سبعين عاماً.

وتفضل عليّ سمو الامير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود بلقاء في منزله وزودني خلاله بإجابات صريحة وواضحة عن عدة مواضيع حساسة

تحيط بقيام وسقوط حركة الإخوان. كما ساعد ابنه الأمير عبدالرحمن في ذلك كثيراً.

ومعظم المعلومات الواردة في الدراسة أخذت من دار الوثائق العامة (دار المحفوظات) بلندن واقتضى ذلك القيام بثلاث زيارات متفرقة لإنجلترا في ربيع وصيف ١٩٦٨م، وفي صيف ١٩٦٩م، وهذه الزيارات أتاحت لي مقابلة قصيرة، لكنها مهمة مع السير جون باجوت كلوب في لندن في صيف ١٩٦٨م،حيث أتيحت لي في هذه المقابلة فرصة ثمينة لمناقشة حركة الإخوان مع رجل غير عربي ويعد مسئولاً أكثر من أي أوروبي آخر عن خلق الظروف السياسية والعسكرية التي نتج عنها إنهيار حركه الإخوان . كما زودني السير كلوب في عدة رسائل برؤية مهمة عن وضع وتركيبة ملامح حركة الإخوان.

وشكري المتصل للسعوديين الذين ساعدوني لأخص بالذكر السيد فؤاد عنقاوي وزميله السيد غالب ابو الفرج من وزارة الإعلام السعوديه لمساعدتهما المباشرة في تنظيم الاتصال الداخلي الأول عندما بدأت العقبات تقف في طريق هذا العمل البحثي التاريخي الجاد عن المملكة. وقد تمكنت من خلالهما من التعرف على عبدالله بن خميس مدير مصلحة المياه . وقد تكرم الاستاذ عبدالله بن خميس بدعوتي لمنزله عدة مرات لمناقشة الشعر والتاريخ العربي والحضارة الإسلامية. وبعد عدة زيارات بدأ أهتمامه يتعزز بهذا المشروع ومن ثم بدأت الأبواب تتفتح ببطء ولكن باستمرار أمام البحث . ولايفوتني أن أتقدم بالشكر للدكتور / عبدالعزيز الخويطر نائب مدير جامعة الرياض الذي وفر لي تسهيلات استخدام المكتبة والإطلاع على المجموعات القيمة لجريدة أم القرى . كما أن الشيخ إبراهيم العنقري وكيل وزارة الداخليه في ذلك الوقت نظم لي زيارة لهجرة الغطغط وتم استقبالي بواسطة أميرها الشيخ ماجد بن خثيله وكذلك زيارة هجرة الإرطاوية وأستقبلني فيها اميرها الذي رافقني شخصياً لميدان المعركة في السبلة

حيث دارت الدراما الأخيرة لحركة الإخوان ــ كما لايفونتي ذكر تكرم الشيخ ابراهيم العنقري بتوفير عربة ذات دفع رباعي مع سائقها وكمية من المؤن ومرافقاً حتى تكون الرحلة مريحة ومن غير عقبات.

وأود هنا شكر المستر وليام موليقان من شعبة الشئون العربية في أرامكو والأنسة انيت مانتيو أمينة المكتبة في ذلك الوقت. والمستر مايك أمين ممثل شركة أرامكو في الرياض عندما كنت هناك. والمستر مالكوم كوينت أيضاً من أرامكو الذين ساعدوني في الحصول على المعلومات والإستفادة من مكتبة أرامكو التقنية في الظهران.

أيضاً أنا مدين بشكر خاص لثلاثة أشخاص الذين لولا مساعدتهم المستمرة على مدى السنوات الماضية ما كان لهذا العمل أن يبدأ وهم وليم شورجر ورتشارد ب ماتشيل أستاذي من جامعة متشجان وأمي بعطفها وتشجيعها المستمر. كما اشكر د. جورج رانز من جامعة استانفورد لقراءة المسودة وقد استفدت كثيرا من تعليقاته ومقترحاته المفيدة .

أخيراً يجب أن أذكر جلالة الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز. والذي من غير موافقته الضمنية للقيام بهذا العمل ما كان لينجز داخل المملكة. وبعد إكتمال المسودات في الولايات المتحدة، أرسلت للملك نسخة منها وتفضل برد رسالة شكر.

كما لايفونتي ان اؤكد أن أي تقصير في هذا العمل والذي قد يحدث بالرغم من كل المساعدات التي ذكرت هو بالطبع مسئوليتي أنا شخصياً.

الكاتب
ثاوساند أوكس كاليفورنيا
مارس ١٩٧٧م

الفصل الأول

مقـــــدمة

عندما قرر محمد بن سعود احد الأمراء الصغار في نجد وحاكم الدرعيـة في سـنة ١٧٤٤م أن يسـاند النهضـة الدينيـة التي دعـا اليهـا المصلـح النجـدي والمرشد الديني محمد بن عبدالوهاب، الذي تم طـرده مـن قريتـه العيينـه[١]، كـان كل ما يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية، جزءاً صغيراً من مجموعـة غير مترابطة من القرى والمدن المستقلة و القبائل الرعوية، حيث يدور الصراع بيـن سكان المدن الذين يحكمهم الأمراء المعادون لبعضهم وبين رجـال القبـائل الذيـن يحكمهم الشيوخ المتنافسون على الزعامة ، بالإضافة إلى أن الاسـلام القويـم قد تفسخ في وسط بدو نجد نتيجة للعديد من الممارسات المرتبطة بالخرافة وعبـادة الأشجار والأوثان ، كما أن القوانين القبلية كانت تسود في معظم المناطق ووسط البدو وسادت القوانين العرفيـة وسـط سـكان المـدن وهـذه القوانيـن أزالـت تـأثير وأولوية أحكام الشـريعة الإسـلامية. فكـانت القبـائل تغير علـى القبـائل، والقرى تحـارب القرى[٢] ، وبعـض البـدو ينهبـون القوافل[٣] التجاريـة وبعضهـم الآخـر يقطعون الطرق على المسافرين ويرعبـون الحجـاج المتوجهيـن إلـى مكـة. وفـي بعض الأحيان كان أفراد القبيلة الواحدة ينهبون بعضهم بعضـاً[٤].

وقد أدت دعوة ابـن عبدالوهـاب للرجوع للإسـلام الحقيقي المبنـي علـى القرآن والسنة[٥] والمؤسس على المذهب الحنبلي والتي ساندها وناصرها فـي كـل شبه الجزيرة العربية الامير محمد بن سعود وأنصاره إلى تحول أهل نجد سـريعاً لمناصـرة هذه الدعوة وأصبحوا يدعمون بقوة محمد بن عبدالوهاب. وهكذا أصبـح

تحول اهل نجد ومناصرتهم الشديدة للدعوة معروفا في مختلف المناطق في الجزيرة العربية والعالم الخارجي باسم (الوهابيين). وهم في الحقيقة يسمون أنفسهم (الموحدين أو أهل التوحيد)، وهو تعبير يعني إيمانهم بوحدانية الله[٦]. واتحاد قوة الدين مع السيف نشأ عنه وضع حقيقي من الأمن والسلطة الحكومية المركزية وتطبيق الشريعة الاسلامية في ذلك الجزء من الجزيرة الذي وقع تحت سيطرتهم. وبعد سقوط الأمبراطورية الوهابية الأولى، انتشرت أحوال الفوضى والعنف في معظم الأنحاء حتى أعاد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ابن سعود) الأمن للمناطق التي فرض سيطرته عليها.

ونظرا لأن بروز قيادة آل سعود كان متزامناً مع ظهور دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب فقد تقاسم الاثنان (آل سعود وآل الشيخ) النصر والهزيمة والنجاح والفشل .... ونجاحهما في الانتصارات العسكرية عام ١٨١١م في شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق جعل السلطان العثماني يأمر واليه الألباني في مصر محمد علي بإرسال حملة عسكرية للقضاء على القوة الوهابية في مهدها . وقد أنجزت هذه المهمة أخيراً في صيف عام ١٨١٩م بهزيمة الوهابيين وتدمير عاصمتهم الدرعية، بالإضافة إلى أخذ عدد من أفراد بيت آل سعود أسرى، وقتل بعضهم ونفي بعضهم الآخر. وعادت نجد مرة أخرى إلى الأحوال الأولى من العداء القبلي والتنافس بين القرى نتج عن الفراغ الذي خلفه زوال السلطة المركزية. وبالرغم من أن عدداً قليلاً من أفراد بيت آل سعود إستطاعوا في العقود اللاحقة فرض سيطرتهم على بعض المناطق الصغيرة إلا أنهم فقدوا منطقة نجد في نهاية القرن التاسع عشر. وبحلول عام ١٩٠٠ حكم منطقة الرياض عجلان الشمري باسم محمد بن رشيد المنافس القوي لآل سعود. وحكم الأمراء الهاشميون منطقة الحجاز نيابة عن السلطان العثماني بينما حكم العثمانيون منطقة الاحساء في المنطقة الشرقية. واصبحت منطقة نجد مرة

أخرى في موضع منعزل من المسرح العالمي، وعندما أدارت أوروبا عينها نحو الجزيرة العربية تركزت على منطقة الحجاز.

بالنسبة للمراقب غير المتابع لمسرح احداث تاريخ المنطقة فإنه قد يندهش من توحيد جزء كبير من شبه الجزيرة العربية من حدود الأردن شمالاً إلى حدود اليمن جنوباً ما بين عامي ١٩٠١ ـ ١٩٢٥م وقد تم ذلك في نجد وبجهود إسرة آل سعود النجدية غير المعروفة كثيرا، في الوقت الذي كان انجاز مثل هذا العمل متوقعا من الإشراف الهاشميين المتنفذين في منطقة الحجاز، والذين اكتسبوا مكانة عالمية من خلال دعاية لورنس وثورة العرب . فالحجاز الذي يضم المدن الرئيسة كجدة الميناء البحري الحديث والمقر السياسي للحكومة الهاشمية، وهي المدينة المتحضرة نسبياً من خلال احتكاكها الطويل بالأتراك العثمانيين ، والبعثات الأجنبية ، ومئات الآلاف من الحجاج من كل أجزاء العالم ، الذين يؤمون مكة أقدس مزار في الإسلام ، والمدينة المنورة (مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام)، والطائف ذلك المصيف الجبلي الداخل في سلسلة جبال السراة ، من هذا الحجاز ومدنه كان متوقعاً أن يكون الرجل أو الرجال المفترض أن يوحدوا شبه الجزيرة . ومع إن مكة يحرسها جيش حديث نسبياً الا أن انتحال الشريف حسين لولاية عهد الخلافة الإسلامية برهن على أنه اضعف حلقات منظومة ترابط مدن الحجاز . فعندما استسلمت مكة أخيراً للإخوان حدث ذلك دون اطلاق طلقة واحدة ، ولا حتى صدى صوت رنين السيوف . فتهديد الإخوان لأي مدينة كان كفيلا بإستسلامها بينما تركت جدة نسبة لوجود البعثات الأجنبية بها.

ومن ناحية أخرى فقد ورثت نجد قدرة عظيمة على إعادة توحيد شبه الجزيرة العربية على أسس سياسية ودينية صلبة تم طرحها هنالك منذ منتي

عام بواسطة محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود وظلت هذه الأسس باقية رغم كونها مدفونة تحت رمال نجد المتحركة .

وشخصية الملك حسين الذي أعلن نفسه زعيماً للعرب رغم إنه غير قادر على حكم ولايته هي عكس شخصية ابن سعود الذي كرس حياته ومواهبه في إصلاح ممتلكات عائلته[٧] فقد بدأ ابن سعود في ١٩٠١م العمل المضني لترتيب وضعه ووضع الأسس القوية للوهابية ليعيد فوقها بناء مملكة ناشئة جديدة . وعلى ضوء هذا أعاد آل سعود (ابن سعود) توحيد نجد مع الحجاز ومع عسير وهي تكرار مدروس ومحسوب للتاريخ وليس صدفة. وبعدها بثلاثة عقود من استيلائه على الرياض أعلن نفسه ملكاً على الحجاز ونجد.

ولقد سيطر ابن سعود على الأحداث في الجزيرة العربية من تلك اللحظة التي احتل فيها هو وأعوانه الأربعون الرياض عام ١٩٠٢م وحتى وفاته عام ١٩٥٣م. وهونجدي يملك فقط أسس التعليم الديني[٨] وقد تربى على الخشونة في المنفى مع والده وسط بدو آل مرة[٩] الأكثر تخلفاً وحرماناً في شبه الجزيرة العربية. ولم يذهب أبداً إلى الحجاز حتى عام ١٩٢٥م حيث ذهب إلى هنالك ليطالب بما فتحه الآخرون باسم الله أو لأنه باسمه هو.

وعبقرية ابن سعود تتبدى ليس فقط في مقدرته على جمع البدو تحت لوائه عن طريق سيف المعز وذهبه ـ (البدو تم تطويعهم بمختلف القادة وفي مختلف الأزمنة في تاريخ شبه الجزيرة) ولا في فتوحاته المضيئة في نجد وانتصاراته المتعاقبة في الحجاز وعسير. هذه الفتوحات أيضاً قد أنجزت سابقاً بواسطة زعماء عرب آخرين. بدلا عن هذا تظهر عبقريته في تكوين حركة الإخوان التي تكونت من الإرشاد وبعث روح الإسلام وسط البدو وإقناعهم بالإقامة في مجتمعات شبه اقليمية عسكرية زراعية تسمى الهجر[١٠]. وكونها رغم اعتراضات بعض أفراد عائلته وأصدقائه المقربين [١١] ولقد وفر الإخوان

حلاً فريداً للمشاكل العسكرية والسياسية التي حير بها البدو لقرون عديدة كل من يفتح او يحكم شبه الجزيرة ، وبالرغم من أن حركة الإخوان سببت لابن سعود مشاكل خطيرة خلال فترة حياتها القصيرة إلا أنها بررت رؤيته لها كوسيلة رئيسة لتوحيد شبه الجزيرة.

كان السكان في نجد مخلصين في ولائهم وموثوق بهم في أدائهم كجنود ولكنهم كانوا لا يستطيعون ترك مجالات عملهم وأسواقهم للذهاب في حملات عسكرية تأخذهم بعيداً عن أسرهم . من ناحية أخرى فالبدو في مناطقهم كانوا أكثر انتهازية ومتقلبين في ولائهم فليس لهم المصداقية التي يحتاجها القائد العربي للفتوحات البعيدة الطويلة. ولكن الإخوان أعطوا ابن سعود رغم ذلك القوة العسكرية التي يستطيع أن يعبئها ويعيد تعبئتها بمرونة أكثر حيث جمعت بين سرعة تعبئة البدو وولاء القرويين وقناعتهم السياسية.

وبعد أن ترك الإخوان مناطقهم البدوية ليقيموا في الهجر ، أصبحوا جنوداً لا يقهرون عندما يواجهون أعداء ابن سعود . كما أصبحوا الفاتحين لحائل والحجاز والجوف . وعلى الرغم من تنامي قوتهم ونجاحهم فإن عدداً منهم بقيادة عدد من زعمائهم القادرين تمردوا على ابن سعود بنفس العداء الذي كان سابقاً لأعدائه وللكفرة والملحدين . وقد منعهم ابن سعود من الغارات على العراق والأردن والكويت وهي المناطق التي هي في نظرهم مساكن الكفرة ، ولذلك فهي أهداف شرعية. ولقد شعر الإخوان بالاحباط لعدم وجود الأهداف التي يطلقون نحوها عنان عسكرية تدينهم الشديد. وعارضوا ابن سعود لأنه أدخل إلى المملكة الأجهزة الحديثة كالتلفون والتلغراف والعربات والأدوات والتي يعتقدون أنها من عمل الكفرة الشياطين وعارضوا اتصاله المتزايد بالإنجليز وتعاونه معهم. واتهموه بعدم الوفاء للرسالة وروح المبادئ والتعاليم التي بثها هو فيهم . وخيروه بين أن يقودهم إلى الكفرة في العراق أو يواجههم

في معركة فاصلة. في مارس ١٩٢٩م قابل الإخوان مرة أخرى ابـن سـعود فـي ميدان المعركة ولكن هذه المرة كانوا أعدائه . وبهزيمتهم فـي موقعـة السبله دق ناقوس موت الحركة كقوة عسكرية ذات معنى وكقوة حيوية قادت التطورات في الدولة الحديثة . تمرد الإخوان كان هو المجهود الأخير للبـدو المتعصبيـن تحـت قيـادة الزعامـة القبليـة التقليديـة مـن أجـل المحافظـة علـى اسـتمرارية تـأثيرهم وتحكمهم في الأمة الجديدة الناهضة. وكانوا قد عزموا على تجاوز المصير الذي شعروا بأن ابن سعود قد حكم عليهم به. وبدلاً من ذلك فقد نجحوا فقط في تقديـم موعد نهايتهم . وقد عوقب الإخوان المتمردون لعدم ولائهم ، فأرسل القادة إلـى السجون حيث مـاتوا فيمـا بعـد. وبقي الجنود والضبـاط فـي هجرهـم يجمعـون إعاناتهم من الحكومة المركزية ولكن أثرهم المباشر في شئون الدولة توقف. ولم يبقوا بعد ذلك القوة العسـكرية البـارزة فـي الدولـة. وبرغـم ذلـك، فـإن وجودهم الزاهد واهتمـامهم الشـديد بالتفـاصيل الدينيـة ووطنيتهـم الشـديدة اسـتمرت لتؤثـر وتدعم شخصية الدولة التي ساعدوا في تكوينها.

الفصل الثاني

نجد ما بين ١٩٠٠ ـ ١٩١٢م

تعرف شبه الجزيرة العربية في اللغة العربية بإسم جزيرة العرب وهي محاطة بالمياه من ثلاثة جوانب وصحراء بادية الشام الشاسعة في الشمال. ونجد تعد بهذا المفهوم جزيرة داخل هذه الجزيرة. وتضم الرياض وعنيزه وبريده وعدداً ضخماً من المدن والقرى الأخرى مثل المجمعة والزلفي وهي مطوقة من كل الجيهات برمال الصحراء الجرداء ومخلفات الصخور البركانية. داخل هذه الصحراء ذات القرى المتناثرة وواحات النخيل عاشت أكبر القبائل البدوية النجدية: حرب، قحطان، مطير، عتيبه، شمر والدواسر[1] والذين شكل أفرادها في ترحالهم المستمر عبر الصحراء النسيج العام للصحراء والمدن. كما إن استخدام المدن والواحات كمراكز اجتماعية ، وللتزود بالتموينات ، ومنابع للإشعاع الديني عزز روابط الدم والتواصل الثقافي بين هذه القبائل ، كما أسهم في تعزيز التواصل الاجتماعي والثقافي افراد بعض تلك القبائل الذين اختاروا السكن والإقامة في تلك المدن والواحات ، وقد أدى ذلك إلى تلاحم سكان المدن مع السكان في الصحراء مما قوى الروابط العامة بين سكان الصحراء والسكان الذين استسلموا لسجن جدران المدن.

أصبح لسكان المدن والقرى في نجد نظرتهم الخاصة للعالم : الانعزالية ، التقشف ، والاقتصاد في الإنفاق . وكانت متعتهم الكبيرة في الأمطار المعتدلة والتي تساعد في نمو محاصيلهم وبقاء أشجار النخيل . وعلاوة على ذلك فإن سنوات الجفاف الشديدة والأمطار القوية تؤدي بهم إلى البؤس وتتسبب في فقد الأرواح وتدمير الممتلكات. والحياة في مدن نجد تتسم بالزهد. والمباهج قليلة وسريعة الزوال[2] فلا موسيقى تطرب احتفالاتهم إذا كانت الاحتفالات في الأعياد

الدينية يمكن وصفها بالاحتفالات . كما يحرم استعمال التبغ والسجائر. وتلاوة القرآن والحديث النبوي هي أساس الاحتفالات الدينية في مناسبات الزواج والموت حيث يدفن الموتى في قبور بدون علامات . فيوم على حافة الجوع وآخر على قمة التخمة هذا هو المصير المشترك بين رجال القرى والبدو.

ومع أن عقلية البدو والقرويين في نجد تختلف عند الموازنة بينهما ، فإن هذا الإختلاف يختفي عند موازنتهم بالعرب الآخرين الذين يسكنون شبه الجزيرة وهم سكان المدن في الحجاز وقبائل الشمال وسكان الواحات في الاحساء.

سكان نجد من بدو وحضر على السواء يرون أن سكان الحجاز ملوثون عرقياً وغير متمسكين دينياً. وطقوس الحج على مدى آلاف السنين أنشأت خليطاً من الأعراق المختلفة والمذاهب الإسلامية ، والتزاوج بينهم خلّف تركيبة جديدة من السكان لها طريقتها وعاداتها وممارساتها الدينية التي جعلتها مختلفة تماماً، وحسب نظرة أهل نجد العاديين فإن سكان الحجاز هم طبقة اجتماعية أقل درجة.

عرب شمال نجد وخصوصاً شمر في حائل والرولة في الجوف يعكسون خصائص عرب الجاهلية. يفتعلون الحروب وينظمون الشعر سريعاً، يتباهون بالموت من أجل البسالة ولا يتمسكون بأهداب الدين كثيرا. والأقل حدة وصرامة منهم اولئك الذين يسكنون شمالاً بالقرب من حدود الأردن وسوريا حيث يهاجر الكثير منهم سنوياً مع القوافل ، وحياتهم أسعد حظاً من الوجه الحزين القاسي لجيرانهم الوهابيين في الجنوب. وبالرغم من أنهم مسلمين فان الإسلام بالنسبة لهم يكوّن جانبا واحدا فقط من السجية او النزعة العربية مثل الصيد وتربية الصقور ونظم الشعر الغزلي والغزوات.

الأحساء في الساحل الشرقي مفصولة عن الحجاز بألف ميل تقريباً من الصحراء الممتدة. هذه المسافة تعزز الفروقات الدينية والتاريخية للسكان وبالرغم من أن الأحساء جغرافياً مجاورة لنجد إلا أن الاختلافات القبلية والدينية تفصل

سكانهما كما تفصل الصحراء بين الحجاز والمنطقة الشرقية. والأحساء كمقر للشيعة[٣] اهتم بها النجديون وذلك بسبب الخطر المحدق من جنود الأتراك الذين كانوا موجودين هنالك ، وأيضاً بسبب قبيلة عجمان الصغيرة والقوية والتي كانت تعتبر الأحساء وطنها.

وبالمقارنة مع تجار المدن الكبرى في الحجاز والمهتمين بتجارة الحجاج والذين يستغلون الحجاج ويبتزونهم (هناك بعض الحجاج الذين لا يعودون مرة أخرى) نجد أن تجار مدن الصحراء يعاملون البدو معاملة حسنة لذا يعود البدو مرة أخرى لهذه المدن خلال الترحال الموسمي ومعهم الجمال والمؤن الحية ومنتجات الألبان فيأخذ البدو احتياجاتهم البسيطة من المتاجر في مقابل تزويد رجال المدن بالجمال والمواشي، ومنتجات الألبان في سنوات الرخاء.

ومع كل هذه الاختلافات في طرق الحياة اليومية نجد أن سكان المدن وساكني بيوت الشعر السوداء يعيشون حياة متشابهة. المقيمون والبدو من سكان نجد قساة جداً كأنهم منحوتون من الحجر ويشكلون مع بعضهم البعض المجتمع المتحد المتجانس والمتفاعل في شبه الجزيرة العربية.

إن نجد وخصوصاً المنطقة التي تسمى العارض تشكل ركيزة شبه الجزيرة العربية ، والولاء للتقاليد الوهابية يجري في عروقها بثبات وقوة وهذا سر قوتها في الماضي ونهضتها في المستقبل[١] . وللدقة فإن التعاليم الوهابية الصارمة قد اختفت في نجد إلى حد ما وسط سكان المدن وإلى حد كبير وسط البدو. وعبر الصحاري القاحلة نجد أن البدو لم يستفيدوا من الدعاة والأطباء وغيرهم بل عادوا إلى ممارساتهم للخرافة والأحجبة والتعاويذ والتي ظن محمد بن عبدالوهاب أنه قد أزالها للأبد. وعندما رجع البدو للتعاليم الإسلامية كرسوا حياتهم للوهابية ومليشياتها كأجدادهم .

السبب الرئيس في التدهور الديني والسياسي الداخلي في نجد بعد سقوط الدرعية من السهولة إدراكه. فصيغة النجاح الذي تم في عام ١٧٤٤م والتي تم التعاهد عليها بكل بساطة بتوزيع المسئوليات بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة . حيث : يتولى محمد عبدالوهاب مسئولية الجوانب الدينية ويتولى محمد بن سعود الجوانب السياسية[٥]. هذا الاتحاد الديني والسياسي هو القوة الدافعة التي انشأت الدولة الوهابية الأولى . والسلالة الناتجة من الزواج بين هاتين العائلتين أنتج القادة الذين استغلوها وسخروها فيما بعد. وبقوة هذه القيادة وبولاء أهل نجد لها لم تستطع الحملة المصرية العثمانية ضد نجد والتي خلعت سلالة آل سعود من العرش وحطمت عاصمتهم ولا حتى العداوات العائلية التي أضعفت قوة آل سعود وجعلتهم يخسرون نجد لعائلة ابن رشيد أن تمحو تماماً الوعي الوهابي في نجد.

ولقد أصبح فتح نجد ممكناً لآل الرشيد فقط من خلال تدخل القوة المصرية العسكرية العاتية والتي أرهقت موارد آل سعود وولدت ومن ثم اشعلت بعد ذلك العداوات العائلية القبيلة. وكان السكان ككل الناس الذين يخوضون حروب طويلة يودون ايقافها بأي ثمن. فالأشجار والنخيل قطعت بالأوامر ضد القرى المتمردة لن تعود بين ليلة وضحاها عندما يأتي السلام. والآبار التي دفنت ودمرت كعقاب للقبائل المعارضة ليس من السهل اعادتها مرة أخرى، إذا تم أو أمكن ذلك[٦]. ثمانية عقود من الحروب الداخلية أعطت الرياض ونجد لعائلة آل الرشيد ومكنت الأتراك من إعادة احتلال الأحساء.

وعندما تم إنجاز الأهداف العثمانية بتحطيم الدرعية قرر الباب العالي أن يترك نجد للقبائل المتناحرة قانعاً باحكام قبضته على المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية: وهي الحجاز واليمن والأحساء والتي ليس من بينها واحدة مهددة بقوة خارجية، ولم يهتم الباب العالي بمن يحكم نجد طالما أن سيطرته

عليها غير مهددة. وفي الوقت الذي لا يرغب في وجود منافس خطيرة كقوة الوهابيين من خلال استعادة أحد سلالة آل سعود الحاكمة الحكم فإنه لا يريد أيضاً إزالة هذه العائلة نهائياً كقوة عسكرية وسياسية خشية أن يفسد أو يختل ميزان القوة بين القبائل، كما أن تحطيم أسرة آل سعود أحل مكانها عائلة جديدة تضاهيها في القوة والخطورة دون منافسة وهي عائلة ابن رشيد.

وعائلة ابن رشيد أصبحت أداة العثمانيين الوحيدة في نجد ليس بسبب الاتحاد الطبيعي بين هاتين المجموعتين ولكن بسبب أن والد ابن سعود، عبدالرحمن والذي هو كبير هذه العائلة رفض حكم الرياض ولو اسمياً تحت اسم الباب العالي وقام بارسال عائلته وأتباعه إلى الكويت طلباً لحق اللجوء السياسي ولجأ عبدالرحمن مع قبيلة آل مرة في الربع الخالي حيث ربى ابنه ابن سعود بين البدو الشجعان . وفي النهاية التحق بعائلته في الكويت. وبغياب عبدالرحمن بمنفاه الاختياري بالكويت وتشتت باقي عائلة ابن سعود أصبح حكم ابن رشيد كاملاً رغم أنه ظاهري.

وحتى عندما حالف الحظ ابن سعود بعد فتح الرياض ١٩٠٢م ، فإنه يتضح من فشل العثمانيين في تقديم المساعدة العاجلة لعائلة ابن رشيد أنهم لم يقدروا ويقيموا التهديدات الناجمة عن هذا الفتح والتي تواجه وضعهم في الجزيرة العربية. وكما هو الحال أيضاً بالنسبة للبريطانيين القوة الوحيدة ذات الأهمية في المنطقة فقد كانوا حريصين على أن لا يفعلوا أي شيء يهدد سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربية. وهذا يبدو واضحاً من رسالة التأنيب أدناه التي أرسلت من وايت هول في لندن إلى الحكومة الهندية لعناية اللواء بيرس. زد. كوكس القائم بالأعمال في البحرين.

الرسالة بتاريخ ٩ يوليو ١٩١٣م وكانت كمايلي:

"ان حكومة الهند أحيطت بواسطة برقية في العاشر من يونيو أن سياسة حكومة صاحبة الجلالة هي التضامن مع الأتراك في آسيا الصغرى وان تمتنع بقدر الامكان من التدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في نجد وأن المسئول السياسي يستحسن ان يقوم باتصالات قليلة بقدر الامكان مع ابن سعود. وأن حكومة صاحبة الجلالة فوق كل شيء تريد أن ألا يحدث أو يقال شيء في الوقت الحاضر يثير الشك في تركيا أو أي مكان آخر ذلك بأن البريطانيين يرغبون أو يشجعون تحطيم القوة التركية في آسيا. وفي ضوء هذه الأوامر المتتالية والصريحة فإن اللورد كريو يعتقد بضرورة إرسال برقية مرة أخرى"[٧].

وقد طبقت هذه السياسة بصرامة حيث إن رحلة الكابتن شكسبير تطلبت التنسيق على أعلى المستويات للحكومة وذلك كما يتضح من التلغراف التالي :

من : نائب الملك في الهند إلى : وزارة الخارجية

من نائب الملك

التاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩١٣هـ.

خارجي – سري – الكابتن شكسبير الموظف السياسي المحلي للكويت والذي يعد للرحيل باكراً في يناير طلب الإذن ليحاول رحلة للبحر الاحمر عبر وسط الجزيرة العربية. وقد تلقى دعوة من صديقه الشخصي ابن سعود لزيارته في الرياض ومن ثم يعتزم المواصلة في اتجاه حائل.

شكسبير يعرف العربية جداً وملم بقبائل نجد ولهذا فهو استثنائيا مؤهل للقيام برحلة من هذا النوع . حالياً يوجد سلام بين القبائل في الطريق المقترح لرحلته ونعتقد أنه لايوجد ما يمنع إذا كانت الظروف السياسية تسمح أن يعطى هذا الإذن .علما بأن اكتشافاته ستكون مفيدة من وجهة النظر السياسية والعسكرية والجغرافية .. ومن المحتمل أن الإعلان الأخير بشأن قرار الباب العالي

بالاعتراف بابن سعود كمشرف على نجد سيجعل الرحلة تتم دون إثارة مشاعر وشكوك الأتراك. وسيكون من سوء الحظ أن يبعد الإنجليز دائماً عن اكتشافات وسط الجزيرة لأسباب سياسية بينما تترك مفتوحة للأجانب[٨].

رحلة شكسبير تمت الموافقة عليها أخيراً ولكن الحذر البريطاني في الأمر جعلها تتم بمعاونة لورد كريو الشخصية للموافقة عليها. وبرغم أن الباب العالي أبدى مزاعمه بأحقية نجد لهم وكان البريطانيون حريصين على إحترام هذه المزاعم إلا أن ابن سعود كان مشغولا باحتلال نجد وسحب الحكم من الأتراك.

بعد الاستيلاء على الرياض ١٩٠٢م أثار ابن سعود الإهتمام وكسب دعم سكان المدن والواحات الصغيرة حول الرياض والمستوطنات التي كانت تدعم تقليدياً عائلة آل سعود. وبعد ضم الخرج والوشم والمحمل نجح في إزالة منافسه الرئيسي عبدالعزيز بن رشيد في ١٩٠٤م. وباحتلال بريدة ١٩٠٨م أصبح تهديده للأتراك مباشراً. وفي البداية زود الاتراك حكم ابن رشيد بالمؤن العسكرية فقط ثم بعد ذلك حاربوا معه جنباً إلى جنب وانتهى الامر بالأتراك بالدخول في حرب كاملة مع ابن سعود. وحيث إن الأتراك لم يستطيعوا مواكبة ابن سعود في معارك الكر والفر والتي يتقنها محاربو ابن سعود فقد لحقت بالاتراك الهزائم والضربات التي ألحقها بهم ابن سعود. وبدأوا يفقدون قبضتهم تدريجياً. وأخيراً قبل ابن سعود اتفاقا وسطاً مع الأتراك يقضي بأن يحكم ابن سعود تحت سلطانهم اسميا وأعطاهم صيغة تحفظ ماء وجههم لينسحبوا من الجزيرة العربية. وعند خروج آخر الجنود الأتراك من الأحساء في إبريل ١٩١٣م، اعترف الباب العالي بنجد والأحساء كمناطق تحت حكم ابن سعود مقابل أن يعترف ابن سعود بالسيطرة الاسمية للباب العالي ولكن دون سماح للوجود التركي العسكري في الجزيرة. ولم يقنع ابن سعود بهذه الانتصارات وخطط لاستعادة المناطق التي

فقدها آباؤه. ولتحقيق هذه الغاية قرر أن يحرك ويعيد تهيئة البدو في شكل لم يحاوله أحد من قبل، واستخدامهم كرأس رمح في حملاته لتوحيد شبه الجزيرة[1].

الفصل الثالث

أصـول حـركة الإخوان

عرف البدو تقليدياً بالتقلب وعدم المصداقية السياسية والخصائص الفردية المتوارثة[1].مما يجعلهم متقلبي المزاج حتى في قلب المعركة أفـراداً أو جماعـات خاصة اذا حصلوا على غنائم كافية أو أن المعركة ليست في صـالحهم أو صـالح قائدهم أو أن عدوهم قاتلهم بشـدة أو تعبـوا مـن القتـال[2]. الريحـاني وهـو رحالـة أمريكي لبناني الأصل وصديق لابن سعود وصف الإنتهازية في لغة البدو (اليـوم سيف في يد الأمير وغدا خنجر في ظهـره)[3]. والبدو يقومـون بالغـارات كنـوع من الرياضة لجمع الغنائم وهي طريقتهم لتحويل وإعادة توزيع الثروة فـي وقـت واحد[4]. حافظ وهبة لخص ذلك في قولهم "نصحو في الصباح فقراء ونعـود فـي المساء أغنياء أو نصحو في الصباح أغنياء ونعود فـي المسـاء فقراء" أو قولهـم "المال مال الله وهو اليوم لي وغداً لك"[5].

وقد يكون الفرار في الحروب حكمة وليس جبناً ، فالمسألة ليست أن تقتل أو تقتل ، والنية ليست قتل العدو كما هو الحـال فـي الحـروب التقليديـة. والمـوت يحدث عرضاً في الرياضة والغارات وجمع الغنائم، باستثناء الحالات التي تكـون فيها المعارك بسبب الثأر أو من أجل الدم، ولكن كثـيراً مـن تلك الحـالات تنتهـي بدفع الدية قبل أن تصبح نزاعاً خطيراً وسبباً للقتل الكثير المتبادل.

ينتمي البدو لأنفسهم فقط والصحراء الواسعة هي موطنهم: وهم يسـتغلون الشيوخ الطموحين سياسياً[6]، كمـا يسـتغلهم الشـيوخ أيضـاً لكسب المـال ووسـائل الراحة. فالبدو بهذا المعنى يعتبرون مرتزقة يذهبون لمن يدفع أكثر ، والقوانين لاتقف في مواجهتهم ولايمكن معاقبتهم ، فهم لا يملكون أرضاً أو وطناً ويملكـون فقط قليلاً من الثروة.

والبدو عموما ليسوا محاربين جيدين لأنهم يأخذون المعارك كنوع من الرياضة وفي أحيان قليلة يعتبرونها ترفيهاً حربياً سيئاً ، والحرب تتحدد بدافع حاجتهم لمتطلبات معينة مثل المال والثأر والانتقال، وعليه، فالبدو عناصر لا يعتمد عليها في الجيش النظامي. وبالموازنة فإن رجال المدن في نجد يكرهون الغارات والعداوات القبلية ويفضلون العمل بالتجارة والزراعة والتدريس والملاحقات الروتينية لوجودهم السلمي بدلا عن ساحات المعارك.

السكان المقيمون يخضعون لزعيم يتولى حمايتهم ويمنحونه ولاءهم وإخلاصهم ويتبعون أوامره عند تجنيدهم الإلزامي حيث يكونون اللحمة الاساسية للميلشيا المحلية. ويتبعون أوامر قائدهم من حيث الضبط والربط لأجل خلق الحماية اللازمة للأرض والبضائع وحماية القوافل التجارية وفتح طرق التجارة لإرسال واستقبال البضائع. ويحاربون بشجاعة وبسالة حيث لا يملكون الكثير الذي يمكن أن يخسروه ويقلقون من أجل كسب المعركة ثم العودة لديارهم.

نواة الجيش الذي طرد به ابن سعود الأتراك تكونت أساساً من رجال المدن. وأدخل البدو فقط عندما تطلبت حاجة ابن سعود الخاصة ذلك ، واتفق مع هواهم ورغبتهم في القتال. وعندما يخسر الأتراك المدن كان أهلها يدينون بالولاء لابن سعود ويكونون دفاعاتهم الخاصة عن المدينة وبهذه الطريقة انتفت الحاجة إلى إقامة الحاميات. وهذا أيضاً مكن ابن سعود من العمل بقوة صغيرة والتحرك في مناطق واسعة اهلها أصدقاء له وأعداء لخصومه. وكلما ازدادت عمليات ابن سعود وبعدت عن الرياض بدأ واضحاً له أن القوة العسكرية التي استولى بها على نجد لا تفي لإنجاز فتوحاته العسكرية التي خطط لها في المناطق البعيدة من شبه الجزيرة العربية. ورجال المدن رغم ولائهم له غير أنهم كانوا غير مستعدين لترك حقولهم وأسواقهم وواحاتهم من أجل معارك بعيدة في الحجاز أو أي مقاطعات أخرى.

إذن ما يحتاجه هو قوة قتالية لها القدرة على الحركة مثل البدو والشجاعة والولاء والإخلاص وثبات رجال المدن. وهو لا يود ولا يستطيع أن يحول رجال المدن إلى قوة شبه عسكرية ضاربة مثل البدو. إذن الذي امامه من المصادر البشرية الأخرى هم البدو فقط. وهو يعلم جيدا أنهم في حالاتهم العادية لايمكن الوثوق بهم للزحف مسافات بعيدة عن نجد ، لأنه من الممكن أن يتحولوا فجأة إلى اعدائه . و"ابن سعود" يفهم جيداً أثر الحملة المصرية المأساوي على الوهابيين في بداية القرن التاسع عشر. حيث إن قبائل البدو في الحجاز ونجد التي كانت تدين بالولاء لعائلة ابن سعود بدلت في النهاية موقفها وتحالفت مع إبراهيم باشا قائد الحملة، الذي قاد بجسارة الجيوش المصرية عبر الصحراء حتى وصل إلى اعتاب الدرعية. وعلم ابن سعود أن القرويين الشجعان في "نجد" هم وحدهم الذين عطلوا التقدم المصري[٧] والانقضاض الأخير حتى استسلموا للقوة العسكرية المتفوقة . وسكان الدرعية رفضوا الاستسلام وحاربوا من منزل لمنزل ضد المصريين[٨] حتى استسلمت المدينة كما أسهم انضمام زعيم البدو غصاب العتيبي إلى العدو في تعجيل ذلك الإستسلام [٩].

ولحل هذه المعضلة استخدم ابن سعود خياله وشجاعته وحول البدو خلال سنوات قصيرة إلى قوة ماهرة لها القدرة الكافية على الحركة بطول شبه الجزيرة وعرضها ومتوطنة بدرجة كافية بحيث تكون ذات موقع محدد عند الحاجة اليها. فعل هذا بدون ضجة بحيث أنهم عندما ظهروا على مسرح الجزيرة العربية للمرة الأولى كانوا كإخوان مستعدين ومتعطشين للحرب[١٠].

مصطلح كلمة إخوان جمع لكلمة أخ العربية وهي تستخدم للقريب الذي لا يعرف اسمه ويكون عربي أو للصديق المقرب. وجمع الكلمة للأبناء من الأب والأم الواحدة أو لأفراد قبيلة واحدة أو ديانة واحدة أو حتى مهنة واحدة[١١]. واستعمال الكلمة بواسطة إخوان نجد لتوضيح أخوتهم في الدين الواحد الذي

يربطهم برباط أقوى من العائلة والقبيلة لدرجة ان العداوات القديمة نبذت تمشياً مع الآية الكريمة:

{ بسم الله الرحمن الرحيم } "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً" صدق الله العظيم[١٢].

حسب التعريف ، فإخوان نجد هم أولئك البدو الذين قبلوا العقيدة الأصولية للإسلام على المذهب الحنبلي. الذي دعا اليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والتي نسيها أباؤهم وأجدادهم أو أفسدوها. وعن طريق الإقناع والوعظ الديني ومساعدة ابن سعود المادية تركوا الحياة البدوية ليعيشوا في هجر بناها ابن سعود لهم. والإخوان هم أولئك الذين هجروا حياة البداوة إلى الإسلام والذين أظهروا تغيرهم عن الماضي بلبسهم الغترة حول غطاء الرأس و(المعم) بدلاً من العقال[١٣].

حافظ وهبه وصفهم بقوله "هم بدو طلقوا حياة البداوة وقبلوا الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته"[١٤]. وتعريف الإخوان مرتبط إلى حد بعيد بمفهوم الهجرة ، وتعاليم العقيدة الاسلاميه وحدها لا تؤهل الفرد ليكون أخ، فالمؤمن يجب أن يترك حياة البداوة ويبيع قطعانه ثم يهاجر إلى الهجرة مثلما ما فعل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة التي ميزت فجر العصر الإسلامي. وهجرة البدو تمثل انقطاعاً نهائياً عن حياة البداوة الماضية. وفي تعريف الهجر كتب الريحاني "الهجر" في القاموس هي جمع هجرة والهجرة في اللغة العربية تعني الرحيل من وسط غير المؤمنين إلى عالم الإسلام"[١٥]. وأخيراً ربط حافظ وهبه فكرة البدو مع الهجرة في تعريف الإخوان: "استخدم اللفظ ليعرف السكان البدو الذين تركوا أماكن إقامتهم في الخيام وأقاموا في مناطق خاصة وبنوا لأنفسهم فيها مساكن من الطين واللبن سموها الهجر

علامة للدلاله على أنهم تركوا حياتهم التي كانت دون طعم إلى حياة أخرى ينعمون فيها بالسكينة[16].

الوضع المركزي الذي يتمتع به مفهوم الهجرة في مستوطنات البدو في الأرض يمكن أن يعزى إلى تعريف المصلح محمد بن عبدالوهاب نفسه بأن "الهجرة هي الانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإسلام"[17]. استعمال عبدالوهاب للفظ هجرة هنا يرجع رمزياً إلى هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . كما وضّح ذلك في كتابة الأصول الثلاثة وأدلتها. وهذا الكتاب استخدم بواسطة الدعاة ككتاب مرجع مشتمل على العقيدة أثناء إرشادهم وسط البدو ، وبهذا ربط الدعاة ومن بعدهم الإخوان انتقالهم من البداوة إلى حياة الاستقرار إلى هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ورحلتهم من أرض الكفر إلى أرض الإسلام . وبالإشارة للريحاني المرجع التاريخي الأول لهجرة الإخوان، وجد في رسالة من الشريف عبدالله بن الحسين إلى ابن سعود ونصها "إذا كنت تريد خيراً للإسلام أرجع أولئك الذين أمرتهم ببيع قطعانهم وبنيت لهم منازل"[18].

وبينما كل الإخوان وهابيون إلى الحد الذي تعلموا فيه أسس الإسلام من الكتيبات والشروح والنصائح المبنية على تعاليم المصلح محمد بن عبدالوهاب، الا أن الغالبية العظمى من المدن والقرى في نجد مسكونة بالحضر غير الملتصقين بالوهابية الذين لا ولن يدّعوا بأنهم إخوان وذلك لأنهم ليسوا من البدو. ومما تجدر الاشارة اليه هو انه من بين هذه القرى الوهابية وضع ابن سعود نواة الجماعة التي قصمت ظهر تمرد الإخوان. وأيضاً فإن البدو الذين درسوا تعاليم الإسلام ولكنهم لم يتركوا حياة البداوة ليسوا إخواناً لأنهم لم يهاجروا إلى الهجرة[19]. ومرة أخرى ومن وسط رجال تلك القبائل جند ابن سعود قواته وقواها بالقرويين والإخوان الموالين عندما واجه ابن سعود تمرد الإخوان.

وظهور الإخوان فقط بعد عام ١٩١٢م وبعد أن استعاد ابن سعود سلطته الموروثة في نجد، يمكن فهمه في اطار تصميم ابن سعود على استرجاع الحجاز. والإخوان وهم بالفعل السيف الذي فتح به ابن سعود شبه الجزيرة العربية لا يمكن اعتبار تكوينهم حدثاً عارضاً أو استجابة لأغراض اجتماعية أو اقتصادية اخرى . فابن سعود نفسه يعتبر أن كل شبه الجزيرة[٢٠] من ممتلكات أسرته السابقة ويجب استعادتها كلها ، وقد تحدث عن هذا بجلاء ووضوح للريحاني.

"لن نتنازل عن ذرة من حقوقنا وعلى أي حال لن نقول عن أعدائنا ما يقولونه عنا[٢١]. لن نطالب بأكثر مما كان يملكه آباؤنا وأجدادنا من قبلنا .. أصدقاؤنا الإنجليز يجب أن يفهموا هذا .. وأيضاً الشريف وأبناؤه."[٢٢] .

ابن سعود كان يقصد في هذا الحديث بالذات مطالب الشريف حسين بأن ترجع تربة والخرمة إلى الحجاز وحائل يجب أن تعاد إلى عائلة ابن رشيد ولكنه كان يفكر في اليوم الذي يستعيد فيه حكم ابن سعود على مكة والمدينة وجدة. وقيل : إنه أعلن بأنه "لن يهدأ له بال حتى يستعيد مآثر أجداده في مكة"[٢٣].

وعندما يظن المرء أن انشاء ابن سعود لحركة الإخوان ربما كان مبدئياً بنية تحسين الحياة الاقتصادية والدينية والإجتماعية للبدو ، فإن تكوين المستوطنات العديدة بعد فتح نجد قلب الجزيرة وفي وقت كان يعاني فيه من نقص الاعتمادات لم يكن نتيجة لضرورة ملحة تستدعي ذلك . كما أنه لم يكن من المناسب لزعيم سياسي داهية مثل ابن سعود أن يركز قوة مسلحة وقوات عسكرية بطول الجزيرة والتي يمكن أن تهدد سلطته ــ كما حدث أخيراً ــ من غير أن يضع هدفاً كبيراً يبرر هذه المخاطرة. والحقيقة أن الروح النضالية قد تم تنشأتها عن قصد في الهجر ومبادئ الإسلام حثت على وحوب محاربة الكفار. وبما أنه لا يوجد غير مسلمين في نجد والحجاز ما عدا تجار المناسبات اليهود

في خيبر وبما أن أهل نجد وهابيون ويدينون بالولاء لابن سعود إمامهم وسلطانهم، فالكفار الذين يحاربهم الإخوان قد يكونون اولئك الناس غير الوهابيين من المسلمين في الحجاز وعسير[٢٤]. ولو أن خطة إعادة تأهيل البدو وضعت بوساطة ابن سعود إيثاراً لمساعدة البدو دينياً واقتصادياً. فالمرء يتوقع منه أن يجذب الانتباه إليهم عندما يتحدث مع الأجانب ، وهو في الحقيقة لم يذكرهم . وحينما كان يتحدث للريحاني كان يفضل أن يناقش مواضيع بعيدة عن موضوع الإخوان المثير للجدل [٢٥]. ابن سعود وجه الموضوع بدقة لأن تكوين الإخوان بني لخدمة طموحاته السياسيه والعسكرية في باقي شبه الجزيرة العربية. وحتى يبدو هذا صحيحاً فقد رغب في إخفاء هذا التطور عن الإنجليز لأطول فترة ممكنة بسبب دعمهم للشريف حسين ، وإخفاء النمو السريع للقدرة العسكرية للإخوان يخدم جيداً غرض ابن سعود. وفي بداية وأثناء مرحلة التطوير لم يطالب بأي حكم[٢٦] على الإخوان وعندما أصبح إرتباطه بالحركة لا يمكن إنكاره أصبح ببساطة يضع تهديداً بهجمات الإخوان كمؤشر يحسن به أهدافه المعينة.

بسبب السرية التي أحاطت بالحركة في بدايتها فإن أصلها لم يكن واضحاً وكان غامضاً ومحيراً ومتناقضاً. وبالرغم من أن الحكومة البريطانية تلقت تقارير من كل من ممثليها في المنطقة ومن حكومة الشريف حسين في جدة عن الإخوان إلا أنها في البداية لم يكن لديها معلومات كافية عن الحركة لتحدد مراميها. وكتب الحسين مدافعاً للممثل البريطاني في جدة ١٨ سبتمبر ١٩١٨م ، "ان الذي يهمني فوق كل شيء .. هو أن حكومة صاحبة الجلالة يجب أن تجبر امير نجد[٢٧] على إنهاء وتفريق ما يعرف بالإخوان الجمعية السياسية تحت عباءة الدين [٢٨]".

في ٤ ديسمبر ١٩١٨م تلقى الجنرال ريجنالد ونجيت القائم بالاعمال البريطاني في القاهرة من الكلونيل ولسون الذي قيم الوضع الرسالة التالية :

"ظهر الملك حسين عصبياً من جراء استمرار نشاط الإخوان الحالي وبهذا فإنه من المتوقع أن يستغيث طلبا للدعم البريطاني وحسب فهمي فإن تصريحاته التي ذكر فيها أن بريطانيا العظمى قد وافقت على دعمه" ليست حقيقة ...[٢٩]".

في نفس الموضوع كتب الجنرال ونجيت قبل ذلك بعدة شهور إلى آرثر بلفور يذكر "تلاحظ أن عدم ثقة الشريف حسين في الإخوان واضحة بصورة جلية[٣٠] "ومضى بعد ذلك يوضح وجهة نظره عن الخطر المحتمل لهذه الحركة. أحد كبار موظفي الخارجية كتب المذكرة التالية في غلاف ظرف رسالة ونجيت: "الشريف حسين لا يمكن تبرير طلبه إخماد حركة الإخوان الذين في منطقة نفوذ ابن سعود وله اتخاذ كل الإجراءات التي يختارها لإزالتهم من منطقة نفوذه . ولأن هذه أمور دينية محضة تخص العرب المستقلين يبدو من الصعب على حكومة صاحبة الجلالة أن تتخذ قراراً[٣١]."ومن هذا يتضح أن بريطانيا حتى ١٩١٨م لم تفهم الغرض الذي من أجله أنشأ ابن سعود حركة الإخوان وذلك على عكس الشريف حسين الذي سيخسر الكثير فقد قيم بدقة ألوانها السياسية.

البعض يصر على أن حركة الإخوان لم ينشأها ابن سعود ، ولكنها نشأت ومن ثم استخدمها ابن سعود فقط لصالح أغراضه. ومع أنه يوجد في هذا القول بعض ما يجدر النظر اليه في هذه الجدلية طالما إنه لا يوجد دليل يبرهن على إنبعاث ديني مهما صغر حجمه لم يكن موجوداً في الوقت الذي كان فيه ابن سعود يأخذ نجد ، إلا أن هذه الحجة غير كافية للتدليل على تطور الحركة الدينية من عدد قليل من المخلصين إلى حركة عالية التنظيم عالية التخطيط وفائقة القوة العسكرية. وهناك البعض الآخر الذي يصر على أن بن سعود لم ينشئ حركة الإخوان بنية استخدامها كقوة ضاربة لفتح شبه الجزيرة وهذا الاستخدام للإخوان أتى بعد ذلك. هذا الجدل لا يوفر إجابة السؤال لماذا إذن أوجد الحركة.

والكاتب وجد أن كل المصـادر التي وجدت عن الإخوان الأولية منها والثانوية أو المعلومات التي قيلت له شفوياً من المعاصرين لابن سعود تتفق على أن ابن سعود هو الذي انشأ حركة الإخوان. الاستثناء الوحيد لهذا هو التناقض الواضح بين ما كتبه هـ. ر. ب ديكسون عندما كان المسئول السياسي في الكويت في بدايات ١٩٠٠م وما كتبه بعد ذلك بعدة عقود في كتابه (الكويت وجاراتها) كتب ديكسون.

"حركة الإخوان بدأت كـأبعد ما يمكن معرفته بواسطة شيخ ديني هو الشيخ عبدالكريم المغربي الذي كان في وقت ما كبير علماء فالح باشا السعدون ، شيخ قبائل المنتفق . وبعد ذلك أصبح أحد علماء مزعال باشا السعدون والد إبراهيم بك السعدون ، وعند تركه لخدمة مزعال باشا رحل إلى نجد حيث أخفى نفسه في هيئة مصلح وأستاذ دين في المدينة الصغيرة الأرطاوية والتي يوجد فيها آنذاك مجموعة صغيرة من الوهابيين . ويروي ديكسون: أنه أي ديكسون عاد في سنة ١٨٩٩م إلى نجد وفي طريقه زار الإرطاوية وبدلاً من الترحيب الذي كان يتوقعه من صديقه القديم عبدالكريم طرده ولعنه كمشرك وكافر[٣١].

وكما سيأتي لاحقاً في هذا الكتاب عند مناقشة تأسيس الأرطاوية، فإن هذه المنطقة لم تكن مأهولة بالمستوطنات البشرية قبل عام ١٩١٢م. ومع أن ديكسون كان مراقباً ذكياً لمسرح الجزيرة في ذلك الوقت ، الا أنه من المحتمل ارتكب خطأ غير مقصود بالنسبة للسنة التي ذكرها (١٨٩٩م).

حفيد عبدالكريم المغربي حدث الكاتب في الرياض في ديسمبر ١٩٦٨م بأن جدة هاجر إلى الأرطاوية فقط بعد تكوين الهجرة. وماجد بن خثيلة أكد هذا وأضاف أن المغربي شيخ ورع هاجر من شمال أفريقيا واستقر في الأرطاوية بسبب السمعة الدينية للمنطقة[٣٢].

دار الوثائق العامة البريطانية تحتفظ بتقرير كتبه ديكسون في ٢ سبتمبر ١٩٢٩م عندما كان الممثل السياسي في الكويت ، وقد ورد في التقرير ما يفيد أن ابن سعود اظهر الإخوان ـ للوجود ليحاربوا في معاركه ويكسبوها باسم الدين. كما جاء في التقرير : "الإخوان كبدو لا يمكن الاعتماد عليهم أبداً ، وكإخوان ملتهبين بالحماس الديني أصبحوا قوة لا تقهر بحيث يمكن موازنتهم بقوات كرومبل "الفولاذية" أو قوات العاصفة الألمانية"[٣٤]. وحسب أقوال ديكسون فإن ابن سعود أخبره بأنه لا علاقة له بنشأة بداية حركة الإخوان[٣٥]. وكتب ديكسون نفسه في بداية العشرينات للمفوض المدني في بغداد بأن ابن سعود حدثه قائلاً "إنني أنا الإخوان"[٣٦]. وفي نفس الرسالة كتب ديكسون . "في زيارتي الحالية للاحساء (من ٢٩ يناير إلى ٢٠ فبراير) لمقابلة ابن سعود عملت المستحيل محاولاً أن أكتشف أكثر ما أستطيع عن حركة الإخوان. وقد وجدته عملاً صعباً فحيث ما ذهبت لأستفسر ينظرون إلى بريبة. ويبدو لي واضحاً أن الناس قد أعطو اشارةً من أحد أو من هيئة مسئوله ليبتعدوا عني بقدر ما أمكن . وليس بإمكان المرء عمل أي شئ ولكن ما خلصت اليه هو أن ابن سعود نفسه مؤسس الحركة . وأنا أعتقد الآن أنه أصدر تعليمات عامة بشأن ما يجب أن يعرفه الأجانب عن الحركة الجديدة بحيث يكون أقل ما يمكن معرفته "

وابن سعود . يشأ أن يعرف بأنه هو نفسه مؤسس الحركة ومتبنيها ومرشدها لخدمة أهدافه [٣٧]. وكتب الكولونيل س. ي. ويلسون في رسالة بعث بها للميجر يونج في عام ١٩١٩م : "تكوين ابن سعود للإخوان ومن المحتمل أن يكون تكوينها قد تم بنظرة سياسية أكثر من كونها دينية ولكن يجب علينا أن نأخذ الحقائق كما هي وأن ابن سعود هو زعيم حركة الإخوان المتعصبة حقاً وأن هذا الدعم الذي يعطي له هو دعم يعطي لحركة الإخوان[٣٨]."

وعندما قام المسئول البريطاني في المكتب السياسي في بغداد هـ. سانت جون فلبي برحلة في ١٩١٧/١٠/٢٠م إلى ١٩١٨/١١/١م إلى نجد بغرض رئاسة بعثة بريطانية لمقابلة ابن سعود. كتب في نهاية هذه الرحلة تقريراً عن عمليات بعثة نجد. التقرير وصف حركة الإخوان كما انشأها ابن سعود من عنصرين يميزان العرب بدقة هما : الإسلام والبداوة : "لإنجاز عمل مهمة التوحيد وبرغم الصعوبات التي واجهت عبدالعزيز فإنه لا يمكن أن يفشل وذلك لتأثره بنموذجين من التاريخ في وسط الجزيرة . ففي حين أن محمد بن رشيد قد اكتسب قوته من سماته الفريدة التي جعلت قبيلة شمر كما أراد لها أن تكون (قبيلة بدوية قامت في مدينة بدوية) فإن عبدالعزيز ـ وهو الذي جده الأكبر سعود ابن سعود أوصل جنوده المنتصرة إلى الأطراف البعيدة من الجزيرة بفضل قوته التي تكونت نتيجة لحكمه الربط بين الدين والسياسة ـ ، جمع في النهاية بين النموذجين وكانت النتيجة حركة الإخوان والتي كانت خصائصها الأساسية كما يلي :

١- إنها مقتصرة على البدو الذين في معضمهم اسميا من اتباع المذهب الحنبلي أو كما يدعون بالوهابيين ، إلا أنهم في الواقع العملي مقسمون ولائهم بين التعاليم الدينية .وبين القوانين العرفيه غير المكتوبه التي تنظم حياتهم . ومعظم الاهالي في نجد ملتزمون ومتمسكون بوجهة النظر العامة في مسائل الدين ويفترض اخلاصهم ضمنياً للوهابية، ولهذا لا يحتاجون لاهتمام خاص.

٢- إيجاد الأماكن المناسبة لبناء المستوطنات الدائمة وعدد من القرى ومن الواضح أنها بنيت خلال الخمس أو الست سنوات الماضية.

وفي الخلاصة يمكن القول إن هدف ابن سعود من تبني حركة الإخوان هو لزيادة الطاقة الاستيعابية للخدمة العسكرية لتستوعب عدد كبير من اتباعه ليقلل

الضعف الموروث في حالة البداوة والجيش البدوي وليرشّد موارده بإحلال ضوابط لصرف مكافآت المجندين بدلاً من جعلهم يأملون بالحصول على مكافئآت ابدية [٣٩] .

تحليل قلبي السابق يطابق بصورة قريبة المعلومات المأخوذة من شخصيات الإخوان الأحياء - ماجد بن خثيلة - الغطغط - ومحمد الصحابي والدوشان في الأرطاوية كل منهم حدث الكاتب بأن رجلاً واحداً وواحد فقط هو المسئول عن قيام حركة الإخوان وعن سقوطها وهذا الرجل هو ابن سعود[٤٠].

الفصل الرابع

حـركة الإخوان : الحقيقة والخيال

برزت حركة الإخوان كتنظيم غير مـألوف في أي مكان لتمثل دراما قصيرة على الصعيد المحلي ثم بعد ذلك في السياسة الدولية . فظهور حركة الإخوان ولّد جدلاً وحدساً بالنسبة لهويتها الحقيقية. هذا الجدل تفاقم في معظم الأرجاء نتيجة لندرة الحقائق المسجلة والمعلومات المتوفرة للعامـة عن الحركة. ابن سعود ولأسباب ذكرت سابقاً، قلل من ارتباطه بالإخوان وكذلك أعطى تعليمات بأن لا تناقش نشاطات الإخوان مع الغرباء. سبب آخر هو الانعزال الجغرافي لمنطقة نجد ، وقلة الاتصالات مع العالم الخارجي. ومع مرور الوقت فإن الأخبار التي تخص الإخوان والتي تلتقط خارجياً أصبحت مشوهة إما من خلال المبالغة في السرد أو إعطاء تقديم خاطئ أو معلومات خاطئة.

ولا أحد يمكن أن يعلم كم هي المسئولية الواقعة على ابن سعود في سمعة الإخوان كإرهابيين من الأفضل تجنبهم ، وكمحاربين لايهابون الموت ودائماً يهلكون أعداءهم . من الواضح أن هذه السمعة لو صدقها المعارضون ، فإنها تضعف الأعداء وتقوي ابن سعود . ومن ناحية أخرى فإنه بالنسبة لهذه السمعة لا يمكن معرفة إلى أي مدى بالغ أعداء ابن سعود أنفسهم في تضخيمها خاصة من حيث خطر الإخوان وتطرفهم في محاولتهم والتي هي في النهاية هجمة عكسية ـ لإرباك التطور السريع للتعاون بين ابن سعود والبريطانيين.

وبالمثل فإن وضع العراقيل أمام الحصول على معلومات عن الإخوان هو من صنع الإخوان أنفسهم ؛ فهم متعصبون قليلو الكلام وانطوائيون ، وهم أنفسهم غير ميالين لرد تحية الإسلام. السلام عليكم ـ على أولئك المسلمين الذين يعدونهم كفره ، وقليلاً ما يناقشون أسس الدين والإرشاد مع الأجانب.

خاصية واحدة فقط للإخوان وجدت في كل التقارير عنهم من الأصدقاء والأعداء وهي التعصب الديني وشوقهم الشديد للموت في المعارك لإعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام. وكل المعلومات الدقيقة الأخرى عن اعتقاداتهم الدينية وممارساتهم وأصولهم يتعين جمعها من الحقائق المشوشة المتداخلة مع الخيال والمبالغات وأحياناً التشويهات المتعمدة.

والفكرة الأساس الخاطئة عن الإخوان تتمثل في الاعتقاد ذلك انهم كونوا جماعة ذات عضوية سرية وطقوس غامضة ، والخصائص الأخرى الخاصة بالمجتمع السري المغلق. كتب ريجنالد ونجت المفوض السامي البريطاني في القاهرة إلى آرثر جيمس بلفور في ٣ أكتوبر عام ١٩١٨م قائلا: "ستلاحظ أن عدم ثقة الملك حسين في حركة الإخوان ظاهرة جداً. وأعتقد أن هذا في الأساس يعود إلى عدم اتفاقه مع ابن سعود أكثر من أنه يعود إلى عدم الرغبة في التعامل مع زعيم عربي آخر. وليس لديّ المعلومات الكافية عن قوة وأهداف الإخوان لأقدر مدى مخاوفه من تأثير الإخوان. ولكن خبرتي في السودان علمتني خطورة التنظيم السري الذي يتستر تحت عباءة الدين[1] وسط السكان المسلمين البسطاء . وفي أوقات الشدة فإن هذا النوع من المسلمين يولعون بالدين كما يولع أفراد بعض الأمم المسيحية بالخمرة المعتقة ، ويكونون عرضة ليصبحوا مادة الاشتعال لأول شرارة من التعصب والتي إذا قادها من لا يحسن القيادة يمكن أن تحدث حريقاً من الاستحالة السيطرة عليه بأي معدل وفي أي وقت[2]."

وفي نفس السنة كتب موظف غير معروف في مكتب الخارجية في لندن بكتابة عجلة ومن غير رؤية على غلاف الوثيقة التي تقرر حالة الجزيرة العربية، ما يلي :

".... تقدير الملك حسين للإخوان صحيح وأن هذه الجماعة ستكون معادية للحضارة فيما بين النهرين وسوريا والمدينة. ومن المحتمل أن تكون نتيجة للدعاية التركية[٣].

والمذكرة التالية طرحت الاستفسار التالي من وزير الخارجية في الهند للمفوض المدني في ١ أكتوبر ١٩١٨م".

"سري .. هناك إيحاء أن حركة الإخوان في وسط أفراد ابن سعود في وسط الجزيرة العربية تعمل بواسطة الأتراك ولخدمة أغراضهم. هل تعتقد أنه يوجد أي أساس لهذه النظرة[٤]؟"

بغداد أبرقت الرد :

"برقيتكم في أول أكتوبر. ليس لدينا دليل عن هذه الظاهرة ونشك في ذلك لأن الوهابيين يعتبرون الأتراك كفره. كانت وسط الجزيرة دائماً بؤرة التعصب للإسلام ويبدو لي أن حركة الإخوان الحالية هي تعبير محلي للقلاقل السياسية التي تعم كل الجزيرة العربية[٥].

في ١٢ مايو ١٩١٨م وصف المندوب السياسي في بغداد الحركة بأنها "حركة إشتراكية حيث إن الأغنياء يتقاسمون أموالهم مع الفقراء وسجلت حالات عديدة أن شيخاً يملك عدداً من الجمال يهبها لأتباعه[٦].

فيصل بن الحسين قام بأكثر المحاولات تطرفاً ليربط حركة الإخوان بالثورة البلشفية في روسيا. وكتب للجنرال اللنبي الذي كان المفوض السامي الخاص في مصر في ذلك الوقت: "الحالة تبدو أكثر تهديداً عند المقارنة بالظروف المصاحبة. الخطر يقع أولاً على بريطانيا العظمى كما يقع علينا ولاغرابة في ذلك . فحركة الفتنة في أفغانستان ومصر والقلاقل في الهند والغليان في الولايات الأسيوية الأخرى تشير بوضوح أن هناك خطة دقيقة ومحكمة للعملية".

"لماذا لا تكون هذه الحركة الوهابية جزءاً فعالا من تلك الخطة؟ أو لمـاذا لا يمكن الخوف من أن تجذب هذه الحركة انتباه المنظمين لهذه المؤامـرة والذين سيستخدمونها كخلية لنشر التآمر وكجسر مهم إلى مكان الإسلام المقدس ، وبهذا فإن اللهب الناتج قد يصل . ونحن سنرى النار ولكن الأيادي الموجهه تبقى خافية .. وإذا كان العالم الغربي يعتبر البلشفية مرضاً إجتماعياً يهدد المدنية فلماذا لا يعتبر الحركة الوهابية في الشرق القريب كذلك؟ وهي تتقدم للأمـام بفعل الجهل والتعصب[٧]."

السير ونجيت رأى أيضاً البلشفية في حركة الإخوان وقال في رسالته إلى جيمس بلفور:

"…. تقارير مستر فلبي ومؤشرات أخرى تجعلني أفكر بوجود هيجانا دينياً يجب وضعه في الاعتبار في آسيا الوسطى حيث يحرض الناس ضد إخوانهم المسلمين الذين باعوا أنفسهم للمسحيين وبالأخص (لو أن معلوماتنا صحيحة) ضد الشريف حسين. وإذا كان الامر كذلك فالأخير معلوماته عن الموضوع واسعة أكثر منا حتى ولو أن سياسته ستكون عديمة الأهمية . قد يكون لدينا من الأسباب ما يجعلنا في سياسات الجزيرة العربية نعتبر نجد امتداد للثورة البلشفية حيث يعتقد بوجود عمل سري ضد الشريف حسين وضدنا[٨]."

الفزع البلشفي انتشر بشـدة بواسطة الميجر ج. و. كورتيني في تقرير وجد طريقة إلى مدير المخابرات العسكرية ـ مكتب العمليات. وفي وصفه للمصدر "السيد الحسين محمد الحسين السلفي في مكة" قال الميجر كورتيني أن السيد حدثه بأن شيخ الإسلام والمفتي الذي يتولى القضاء في جازان والكرمى قد أصدر فتوى توضح التطابق بين مبادئ تأميم الثروة العامة ومبادئ بيت المال في الاسلام.

بعد ذلك عبر السيد عن رأيه في البلشفية وقال أنه تقابل في القسطنطينية مع روس بلاشفه وبلاشفة مسلمون (مسجونون سابقون في الحرب الروسية) وحاولوا كلهم تفنيد إفتراءات صحافة الحلفاء ضد البلشفيين. ويعتقد السيد أن أفضل الطرق لإنتشار البلشفية في الدول الإسلامية هو إنتشار الوهابية التي تمثل البلشفية الإسلامية بل يمكن أن تنتشر أكثر من البلشفية[٩].

ولخيراً في ١٩٢٤م وصف الإخوان في صحيفة أوروبية كإخوان شيوعيين[١٠] وحتى حلول عام ١٩٢٠م بعد تقرير فلبي عن بعثة نجد الذي احتوى على جزء خاص بتتبع أصول الحركة واغراضها فإنه كانت ما تزال التقارير المحرضة ترسل إلى مكتب الخارجية البريطاني من الرسميين البريطانيين في شبه الجزيرة:

"... إن جوهر رسالة الشريف حسين وبصرف النظر عن قضية الحج والخطر القائم في نجد، كان يرغب بقدر إمكانه أن يخلق انطباعا لدى حكومة صاحبة الجلالة بالخطر العام من إنتشار الوهابية في الجزيرة العربية. الإخوان مثل البلشفيين إذا لم يكبح جماحهم فهذا يعني في النهاية أنه يتعين على الجنود البريطانيين النزول في أرض الجزيرة العربية لمقاومة الحركة والتي يمكن أن تشغل شبه الجزيرة وتقتلع كل التطور الذي حدث لسنوات[١١].

بعض الأساطير عن حركة الإخوان وردت أيضاً في تقرير بتاريخ في ٢٠ فبراير ١٩٢٠م بعد أن أصبح الإخوان قوة يعمل لها حساب . فقد كتب الأدميرال البريطاني بإخلاص كما يبدو:

"مناهجهم قاسية ، ويلطخون وجوهم بدماء أعداءهم وضحاياهم ، كعلامة لعمل يستحق المكافأة. يحلقون شواربهم وجوانب اللحية ويتركون الجزء الأوسط في اللحية ويلبسون الشرشف الأبيض بدلاً من العقال[١٢]." والقصص المتوحشة التي نقلت لمكة بواسطة اللاجئين من الطائف بعد الاستيلاء عليها بواسطة الإخوان

تحتوي اتهامات غير موثقة عن التلطيخ بالدماء. وعندما سأل الكاتب ماجد بن خثيلة في الغطغط عن هذه الادعاءات نفاها بإشارة من يده بدون تعليق عليها كما فعل في الرد على سؤال آخر عن الفظائع التي حدثت.

التنوع والزيادة والمبالغة في الفكرة الخاطئة عن الإخوان عزز بساطة الحقيقة عند مقابلتها بالأسطورة . أنهم ليسوا أعضاء كمذهب إسلامي جديد وليسوا رواد مدرسة اسلامية جديدة. إنهم في ضوء ممارساتهم ومعتقداتهم الحقيقية ، يرون أنفسهم تلاميذ المدرسة الوهابية الموضحة بواسطة محمد بن عبدالوهاب . كما أنه لم يكن لديهم ممارسات دينية جديدة ولم يدخلوا تحريما أو تحليلاً في أصول الدين وذلك بالرغم من منعهم بعض الممارسات العامة والسلوك الخاص مثل تدخين السجائر. الفرق بين الإخوان والوهابيين في الورع الديني يتمثل في أن الإخوان أكثر تشدداً من الوهابيين وأكثر نكراناً للذات[١٣].

وكما سبق تعريف الإخوان في هذا الكتاب بأنهم البدو الذين تركوا حياة البداوة وهاجروا للهجرة وعاشوا حياة إسلامية عقيدة وممارسة . والطريقة التي تم إقناعهم بها للقيام بذلك هي:

أولاً : أشخاص من ذوي الروح الإسلامية الملتهبة والتي أشعلها فيهم دعاة ابن سعود الوهابيون قرروا الاستيطان ليعيشوا كمجتمع ، وقد أعطوا وعوداً بالدعم المادي من ابن سعود بعد ذلك.

ثانيا : القبائل التي لم تهجر حياة البداوة فقد تم إقناعها بالطريقة التالية:

"... يرسل إلى شيخ القبيله وبعبارات جافة ذلك أن قبيلته ليس لها دين ، وكلهم جهلة[١٤] وبعد ذلك يؤمر الشيخ بدخول مدرسة العلماء[١٥] الملحقة بالجامع الكبير في الرياض ليتلقى الدروس الدينية الإسلامية. وفي نفس الوقت يرسل عددا من علماء الإخوان المتعصبين مصحوبين بأحد قيادي الإخوان مثل الدويش شيخ

مطير إلى القبيلة نفسها ، حيث يقوم هولاء العلماء بإعطاء الدروس اليومية لافراد القبيلة ليعلمونهم كل ما يتعلق بالإسلام وبساطته الاساسية.
.. عندما يكمل شيخ القبيلة جزءاً كافياً من الدروس الدينية الإسلامية يطلب منه بناء بيت له في الرياض ويبقى في حضور الإمام . ويعتبر هذا الإجراء جزءا من نظام الانضباط[16]."

في كلتا الحالتين يكون التركيز على الجهل بالإسلام. والبدو يعدون أنفسهم قبل مرحلة الإخوان مسلمين اسمياً في أفضل الحالات وكفرة في أسوأ الحالات. سلطان الدويش حاكم الارطاوية أخبر الكاتب بأن الإسلام الذي يمارس بواسطة البدو هو إسلام العروبة والذي فيه مبادئ الدين غير معروفة ومن ثم لم يطبق . وماجد بن خثيلة أيضاً أخبر الكاتب بأن البدو لم يكونوا يعرفون حتى الأوضاع الصحيحة للصلاة وأن القانون العرفي والقبلي هو السائد بجانب الطب الشعبي والمحاكمة والتعذيب بالنار[17]. وحسب ما قال ابن سعود فان (٩٠٪) من البدو قبل مرحلة الإخوان لم يسمعوا بالدين وزواجهم لم يستوف الشروط الإسلامية ولا يمارسون الختان[18].

ووصف المسلمين في الجزيرة العربية بعد العهد الإسلامي لغير المسلمين بالجهل ليس جديدا . فهذا التعبير أستعمل بواسطة الوهابيين وحتى محمد بن سعود أول فرد في عائلة آل سعود الذي دعم فكرة المصلح الوهابي[19] أعتبر جاهلاً قبل أن يصبح وهابياً[19]. وفي حديث الكاتب مع كل من محمد الصحابي و ماجد بن خثيلة استخدم كلاهما الجملة (عندما أصبحت مسلماً) ، وذلك عندما تحدثا عن تحولهم للإسلام ، وعندما سألهما الكاتب ماذا كانا قبل تحولهما ، كانت الإجابة للإثنين أنهم قبل تعلمهم على أيدي المعلمين الوهابيين الذين أرسلهم ابن سعود كانا جاهلين ، وذلك بدلاً من أن يعتبرا نفسيهما من أنصار طائفة جديدة هي حركة الإخوان. الإخوان شعروا بأنهم احتضنوا الإسلام

أكثر من أجدادهم قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة ، وخضوعهم له ليس أقل اكتمالاً أو أقل حماساً. وكما هو بالنسبة للسنّة والشيعة فإن معتقدات الإخوان تبنى على نفس قواعد الإسلام الخمس:

ـ شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ قيام الصلاة ـ صيام رمضان ـ إيتاء الزكاة ـ حج البيت لمن إستطاع اليه سبيلاً.

ولاتوجد شعائر سرية أو علامات أو أي أسرار التي يتسم بها المجتمع المغلق . فقد حرموا الخمر كما جاء في القرآن ، واعتبروا التدخين من رجس الشيطان ، ولبس الحرير محرم على الرجال ، وكذلك القمار والتنبؤ والتنجيم محرمة . الشيء الوحيد الذي ترك هو استخدام البخور وشرب الشاي والقهوة . وتحيتهم تحية الإسلام وهي السلام عليكم وكانوا لا يلقونها على غير الإخوان . وحسب ما ورد في سجلات أصدقاء ابن سعود المقربين والموثوق بهم فإن العلماء والمؤيدين لمبادئ الوهابية (المطاوعة) والذين هم عادة من وجهاء المجتمع أوضحوا أن غير الإخوان من المسلمين يتساوون معهم من حيث المكانة الاجتماعية وليسوا كفرة يتجنبونهم ويرون بعضهم البعض [٢١]، أما الإخوان فإنهم يغطون وجوههم بدلاً من رؤية من يعتقدون إنه كافر[٢٢].

وكبدو سابقين فالإخوان في ولائهم وترابطهم العائلي بالنسبة للقبيلة أكثر ترابطاً من رباط الأخوة الاشقاء . فالقبيلة في مجتمع الصحراء هي عائلة الفرد التي توفر له امنه وهويته وشرعيته ، ونكران كل ذلك ليس شيئاً سهلاً . وهذا الارتباط كان ضاغطا لدرجة مكنّة ابن سعود أن يجعل الأخوة الإسلاميه لساكني الهجرة تحل محل الروابط القبلية التي توفر الحماية والأمن والهوية التي تخلوا عنها عندما تركوا القبلية. وبساطة حياة الإخوان يرمز لها بالمساجد غير المزينة والتي ليس لها قباب وأي نوع من الديكور في داخل المساجد أوخارجها . والنذور[٢٣] ممنوعة والحلف بغير الله ممنوع وحتى محمد عليه الصلاة

والسلام يعتبرونه بشراً مثل باقي البشر[24]. بعض المؤرخين يقولون : إن الإخوان شوهوا سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعضهم قال : إن الجزء من الشهادة الذي يقول "أن محمد اً رسول الله" قد حذف[25] والحقيقة أن ظهور الشهادة كاملة في شعارات حرب الإخوان يدحض هذا لإدعاء.

العالم سليمان بن سحمان النجدي ألف كتاب (الهداية السنية) وهو أحد الكتب التي اعتمد عليها الدعاه في تعليم البدو والذي استخدم كمرشد ، وضّح فضل الرسول محمد صلى الله علية وسلم على كل المسلمين والإسلام وضوحاً شديداً حيث قال :

"... ما نعتقده هو أن درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي أنه أفضل المخلوقات على الاطلاق وعلى المسلمين الصلاة عليه وزيارة المسجد الذي يوجد فيه قبره صلى الله عليه وسلم وزيارة المسجد يجب أن تكون بقصد الصلاة فيه [26].

وباستثناء الصحابة رضي الله عنهم فإن الإخوان لا يقدرون الأولياء الذين هم أول من أسهم في وضع الإسلام على طريق النجاح[27] . والذي فعله الإخوان هو الرجوع إلى الإسلام الصحيح كما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام . فالعبادة لله وحده ، والممارسات الخاطئة للدين كالتي يقدس فيها الرجال والأولياء أو التي يسأل فيها غير الله أويشرك بالله فيه فقد منعوها تماماً حيث إنها تتعارض مع أسس الحركة. ولا توجد وسائط بين الله والناس ولا حتى الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم . وزيارة أضرحة الأولياء لإعطاء النذور يحرم لإنه شرك[28]. وبناء القباب فوق أضرحة الأولياء ممنوعة لأنه يعبر عن اعتراف ضمني بإعطاء قدسية للميت . وتعظيم الأولياء هو مشاركة لله في العظمة والجلال ، ولكون كل مخلوق إلى زوال فإن تعظيمه يتعارض مع الإسلام الحقيقي . ومع أن الإخوان لم يكّونوا أي مجتمع سري بأي معنى لكلمة

سري الا أنه توجد بعض السمات جعلتهم جماعة يمتازون عن غيرهم وأهمها أربعة أمور هي :

١- اللباس. ٢- التعصب.
٣- الهداية القسرية. ٤- العون أو الدعم الاقتصادي.

١- اللباس :

لبس الإخوان يشبه قليلاً من اللبس التقليدي للبدو والقرويين ، وهو يتكون من غطاء للرأس يشبه القناع يلبس أحياناً فوق الطاقية هذا الغطاء يلقى خلف الرأس وعلى الأكتاف، ويسمى الغترة وغطاء الرأس طاقية. في الحالات العادية الغترة تربط بالعقال والذي يكون دائماً أسود اللون. ويوضع أعلى الرأس. ويغطى الجسم بالثوب ومن فوقه عباءة تسمى مشلح. والحذاء عبارة عن صندل من جلد الإبل أو جلد الغنم. وبالنسبة للإخوان فإنهم يلبسون هذا الزي على النحو الآتي :

(أ) الغترة :

مقلمة باللونين الأحمر والأبيض وتلبس صيفاً وشتاءً مع أن بعض البدو يلبسون الغترة المقلمة شتاءاً وغطاء أبيض صيفاً والإخوان اختاروا اللون الأبيض والأحمر لإنه الأكثر وجوداً والأرخص والذي يمكن أن يلبس مع كل الألوان[٢٩] .

(ب) العقال :

الإخوان إستبدلوا العقال بالعمه ، لأنهم يعتبرون العقال لبس الحقبة قبل الإسلامية ورمزا للطرق البدوية. وهم يدعون أن العمة هي التي لبسها الرسول صلى اللـه عليه وسلم وعليهم ان يفعلوا نفس الشئ

.وهي عبارة عن شاشة طويله يلفونها بطريقة معينة عرضها حوالي ثلاث أو أربع بوصات وتلف حول الرأس فوق الأذنين مباشرة. ويوضع الطرف النهائي تحت القاعدة ليثبتها بشدة في مكانها. والنتيجة أن الغترة تغطي الرأس والعمامة تطوقها.

(جـ) الثوب :

بدلاً من أن يتركوا الثوب يلامس الأرض فإن الإخوان يلبسونه فوق الكعب وهم يؤمنون بأن ثوب الرسول صلى الله عليه وسلم كان فوق الكاحل فيغطي الجسم والساقين بصورة كافية وما زاد عن ذلك فهو يعد تصنعاً وكبراً.

(د) الأحذية :

الإخوان نادراً ما يلبسون أحذية ملائمة ، وبدلاً من ذلك فهم يلبسون الصندل ، هذا إن استخدموا أي غطاء للقدم أصلاً. وفي أثناء الغارات العسكرية فهم يلبسون الزمبول وهو شرائح من الجلد مخاطة إلى شراب من الصوف والذي يعلو الكاحل بعدة بوصات.

(هـ) الهيئة :

ولاستكمال زي الإخوان نجد عصاة البامبو الموجودة في كل مكان والتي يضربون بها بصورة ملائمة غير المؤمنين الذين حملهم سوء الحظ ليتعرضوا لعقابهم أو يعبرون طريقهم. وبصورة عامة فالإخوان يعتقدون أن زيهم هو ما كان يلبسه في العادة الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك فهو أعظم المرغوب فيه من أشكال الكساء.

ولتمييز الهيئة الشخصية يترك الإخوان شعر رأسهم ويسترسلونه ليصل في بعض الأحيان فوق الجبهة وتحت الأكتاف فيعطهم شكلاً وحشياً والشارب يترك ولكن يحف ليظهر الشفة العليا، واللحية تترك

بعناية تحت الشفة السفلى[30] .. وفي أثناء الغارات والتحركات العسكرية فإن جنود الإخوان يلبسون حزاماً مليئاً بالطلقات وهو بالنسبة لهم غالٍ جداً نسبة لثمنه. والبندقية تعلق على الكتف والسكين والخنجر على حزام الوسط.

أوصاف كثيرة لزي الإخوان كما يلبسونها في يومهم العادي موجودة فعلاً[31] وفي جزء كبير منها فهي تشابه لبس الإخوان الحاليين الذين يمكن رؤيتهم هذه الايام في الهجر وحول الرياض وعلى كل حال فعدد من الإخوان قد ترك العمة في هذه الأيام[32] ويلبسون العقال.

وبالنظر للنظافة، فقد وصفتهم بعض المصادر بأنهم يفضلون أن يبقوا على عدم نظافتهم. ومن بين هذه المصادر فيلبي وجسمان اللذان يتعاطفان مع البدو بصورة عامة وكتب ديكسون : "معظم الإخوان يظهرون بمظهر خشن ..[33]" وكتب جيسون : غسل الملابس ليس واحداً من الأشياء الإلزامية ويبدو أنها تعد من الأمور التافهة[34].

في الحقيقة أنه من البساطة التي تؤدي إلى الخطأ أن نقول : إن الإخوان متسخون بتعمد ولا يهتمون بالاغتسال ، مع أن هذه العادات موجودة في أوساط بعض الزاهدين المتدينين ، وفي الشرق الأدنى الذين يرون أن الهيئة الشخصية اليومية عملاً روتينياً ليس مهماً دينياً. وبالقياس على الإخوان الذين يرون في هذه الأيام فإنهم يبدون بشكل نظيف ، وبعضهم ليس بالضرورة أن يكون أشعثا . والحالة المالية والتعليم والتدريب لها أثر كبير في النظافة. وأيضاً وبقدر ما الإخوان جاءوا من الوسط البدوي والذي لم يعرف بنظافته فإنه يفهم لماذا يبدو عدم النظافة من عادات الإخوان وهو أصلاً من عادات البدو التي نقلت للإخوان. وبالنظر للبدو فإن السؤال الأساس في

النظافة هو ما مدى إتاحة المياه ، هذا الافتقار هو الذي يصنع قرارهم . وفي ملاحظات الريحاني ورد : "أنه بالنسبة لعباءاتهم فإنهم يلبسونها لفترة طويلة ثم يغسلونها مرة أو مرتين ثم يلبسونها مقلوبة.. وهم يتساءلون بعد ذلك ، كيف يجب أن نغسل ونحن نحتاج الماء للشرب؟ [٢٥] . الأشخاص الذين يألفون الصحراء العربية ونقص الماء فيها يمكن أن يقدروا الاستخدامات المهمة الأخرى للماء بدلاً من غسل الملابس والجسم. ملاحظة الريحاني لا تشير للإخوان بصفة خاصة ولكنها تشير للبدو . وللحقيقة فإن تحول البدو للإسلام علمهم النظافة ومع ذلك فالعادات التي تعلموها في بيتهم الأصلية استمرت معهم وعلمتهم أن يتكيفوا على استعمال الماء بترشيد.

الإخوان يمكن التعرف عليهم بلباسهم وبمنظر العمة وهي علامة للمشاة لتغيير مسارطريقهم لتجنب المواجهة المباشرة مع الأخ ، لأن غضب الإخوان قد يكون شديداً مع انحراف بسيط عن عقيدة الوهابيين ، والأخ يشعر أنه أداة من الله لتطبيق شرعه. وبالنسبة للإخوان فإن هذا تكريس لخدمة الله وتعصب بالنسبة لضحاياهم .

٢ـ التعصب :

تعصب الإخوان معروف جيداً وحقيقيّ ؛ ومحفوظ في قصص يتداولها سكان مدن الحجاز كالطائف ومكة والمدينة ووسط سكان العراق والكويت ، وحتى في وسط الإخوان أنفسهم. الإخوان يعرفون بأنهم متعصبون ، بمعنى أنهم غير متساهلين ويطبقون الدين حرفياً ولكنهم يرون هذا استقامة وفضيلة. وبالنبسة لهؤلاء المتحمسين فإن التسامح في الدين مساوٍ لعدم المبالاة. وهم لا يفهمون لماذا يعطى الفرد أو مجموعة من الناس أو قبيلة الفرصة ليكونوا مسلمين ويرفضون هذه الفرصة إلا إذا كانوا أعداء لله ،

وفي هذه الحالة يستحقون الموت. وبقتلهم يشعر الإخوان أنهم قدموا خدمة للإسلام ، وفي نفس الوقت يضعون حجراً آخراً في رصيف طريقهم إلى الجنة حتى وإن كانت تلك الأحجار هي عظام ضحاياهم. بينما يكون هذا حكماً صعباً إلا إنه حقيقة ، وبرغم هذا يوجد من الدواعي التي تقلل من ذنوب الإخوان إذا لم يكن من مقدار أعمالهم السيئة . والسؤال الذي يطرح ليس هو " عن كثرة عصبية الإخوان؟" وانما هو عن "لماذا هم متعصبون؟" . فأوضاع الإخوان يمكن أن تفهم فقط من الخلفية الأصلية لهؤلاء البدو الذين كانوا أصلاً غير مبالين بالدين عموماً وبالإسلام خاصة ، وأدخلوا بتروٍ وبوعي في مبادئ الدين دون أن يسمح بالتساهل والتسامح. والحقيقة التي لا تتغير أن ما فعلوه لم يكن من ما هو موروث لديهم ، وانما كان نتيجة منطقية لتدريبهم الديني على أيدي أناس من الواجب أن يكونوا ، ويحتمل أن يكونوا مدركين تماماً لما يقومون به . وعصبية الإخوان ليست موجهة إلى أي عنصر معين أو عقيدة أو لون . إنها موجهة إلى كل أولئك الناس سواء كانوا أقرباء من نفس القبيلة ام أفراداً من نفس البلد الذين لم يتضح للإخوان وحسب مقاييس الإخوان بأنهم مسلمون بحق . وأمثلة للعائلات الذين انشقوا عن وسطهم ، وفروع من القبائل الذين يعادون بعضهم بعضاً ، والأب وأبنه اللذان تحولا لأعداء ليست نادرة . وعندما يصبح بعض أفراد فرع من قبيلة ما أخوانا ، فإنهم يودون لو يشاركوهم في هذه البركة فرع آخر فيدعونهم ليصبحوا إخواناً ، وإذا رفض العرض من المرة الأولى تكرر الدعوة مرتين متتاليتين ، وفي حالة رفض الدعوتين يتحرك الإخوان في القبيلة نحو أفراد قبيلتهم من غير الإخوان الآخرين وبكل ما يتاح لديهم من قوة وعتاد[٣٦].

والطلاب الدينيون والأساتذة الذين يرسلون من الرياض بواسطة الهيئات الدينية، لتدريس البدو يعرفون فقط وبصورة جيدة أنهم يعظون مجموعة بدائية من الناس الذين حالما يقبلون الفكرة يتوقع منهم أن يلتزموا بها حرفياً[٣٧]. البدو أبلغوا أنهم قبل التحول كانوا جاهليين ، ولكونهم أصبحوا مسلمين فإن أموال الكفرة وأرواحهم حلال لهم . وعليه فإن أموال الكفرة من جيران البدو أصبحت الهدف الأساس والشرعي.

الشدة التي أتبعها الإخوان ضد الأبرياء من الذين يعدهم الإخوان مذنبين لتدخينهم السجاير تتمشى مع رغبة الإخوان في فرض المعايير الإخلاقية على الجميع ، وذلك على الرغم من أن التدخين لم تحرمه السنة . وضرب النساء اللاتي يرتدين الثياب الحريرية ، والتحذير الشفوي وأحياناً كثيرة ضرب المواطنين الذين يتأخرن عن الصلاة ، أو الذين يفطرون رمضان ، وانزال العقوبة السريعة على المسلمين الذين لا يتبعون قواعد الدين ، هي أمثلة أخرى عن رغبة الإخوان في تطبيق أحكام الدين . وفي بعض المناطق فإن سلوك الإخوان هذا هو القاعدة وليس الاستثناء.

ولقد أصبح الوضوح يتزايد لابن سعود ، ذلك أن الإخوان أصبحوا قوة يصعب ضبطها او التحكم فيها وافرادها متكبرون . وانطلاقا من احتلال الإخوان للوضع الخاص كما فعلوا في إدارة الرياض ، وإدراكهم لقوتهم وتنظيمهم وحماسهم ، أخذوا على عاتقهم حماية الدين وفرضه بالقوة وغزوا الكفار باسم ابن سعود وبدون إذنه . ومن المؤكد فإن ابن سعود لم يوافق شخصياً على كثير من الجوانب المتطرفة المتعصبة للإخوان. وهو أيضاً غير قادر في الوقت ذاته أن يرى عمل الإخوان في مناطق بعيدة في المملكة. وفي النهاية عندما زادت قوة الإخوان استخدموها ضد ابن سعود وفي التحليل النهائي لو جعل الخيار لابن سعود بين تأنيب

الإخوان أو أن يدير ظهره لسوء استخدامهم للقوة، فإنه سوف يفضل في ذلك الوقت أن يتغاضى عن سوء استخدام القوة . وهو لم ينسها لهم أبداً حيث انه وفي الوقت المناسب جعلهم يدفعون كثيراً ثمن تكبرهم وغطرستهم.

ومثل هذه الممنوعات الإخوانية لم يتقيد بها عبدالله بن جلوي الشديد وهو ابن عم ابن سعود وواحد من الأصحاب الأصليين الذين صاحبوا ابن سعود في الغزوة التي انتهت بإحتلال الرياض . وهو ملك الأحساء ولكن بدون لقب ، واسم ابن جلوي عرف بأنه يثير الخوف مثل اسم الإخوان[٣٨] وفي ذلك الرجل وجد الإخوان ندا لهم.

فقد عرف ابن جلوي بعدله الجلي سواء اقتضى الأمر إنزال العقوبة الشديدة بابنه لجنحه اقترفها ضد أحد العامة أو تأديب القبيلة المتمردة . وابن جلوي روَّضَ الإخوان كما تسجل الإحداث التالية في مذكرات سرية مؤرخة ٢٣ ــ ٢٦ إبريل ١٩٢٠م للموظف البريطاني السياسي في البحرين والتي توضح مايلي:

(أ) في الهفوف في ١٠ أبريل ١٩٢٠م، أخت زوجة ابن جلوي فتاة من قبيلة سبيع كانت تلبس حريراً ملوناً خلال زيارة مع أختها في المدينة ، فقام بدوي من الإخوان الذين كانوا يجلسون على البوابة وضرب الفتاة بدون شعور ، وذلك لأن لبس الحرير محرم عند الإخوان . ابن جلوي أمر بتجميع كل الإخوان في الهفوف الذين كانوا مع الرجل اثناء عملية ضرب الفتاة وصادر جمالهم وجلد المتهم.

(ب) في القطيف ١٤ أبريل بعض الإخوان رأوا فتاة شيعية على الشاطئ تلبس ملابس غير ساترة فجلدوها فتدخل أقرباؤها معترضين ، وتلى

ذلك شغب فقام ابن جلوي بسجن ثلاثين رجلاً من المشاركين في الشغب .

(ج) في الجبيل بعض الإخوان من المجمعة حضروا للمدينة لشراء أرز. اعترضوا على رجل من البحرين له شارب طويل وبدون لحية وقبضوا على الرجل وحلقوا شاربه فعارضهم سكان المدينة وقاتلوا الإخوان وقتلوا منهم اثنين [٣٩].

وفي المحافظات الأخرى فإن الحاكم والسكان لا يجرؤن أن يقاوموا الإخوان ، مع أنه يوجد الكثير من التضجر والانزعاج من الإخوان . وبالنسبة لسمعه إبن جلوي بشأن مقاومة الإخوان في الاحساء فإنه من المحتمل إنها دعمت بواسطة اعتقاد راسخ في ذلك الوقت بأن ابن جلوي كان قد حذر ابن سعود ذلك بأن الإخوان يمكن أن يخرجوا عن السيطرة ويسببوا مشاكل عدة.

٣- الهداية القسرية :

تحول البدو كان يتم في الأيام الأولى عبر الدعاة الوهابيين الذين كانوا يستخدمون أدلة أعدت خصيصا لتواءم العقلية البدويه . وفي أوج الحركة فإن الهداية القسرية كانت تتم بدرجة أقل بسبب تدخل ابن سعود ، وشكاوي الإنجليز لابن سعود. بعد ذلك ظهرت الهداية القسرية كظاهرة في الفترة الأولى عندما كان الإخوان يزدادون في العدد والنفوذ ، ولكنها مرحلة لم تتمركز في شبه الجزيرة . ديكسون وصف الوضع كالآتي :

".. الهداية القسرية هي أداة الإيمان بين الإخوان أنفسهم لوقت قصير مضى. وأصبحت من طرقهم بالنسبة لتعاملهم مع الآخرين بعد ذلك الأمر الذي أحدث رعباً وسط الناس في الحجاز والأقطار المجاورة. وابن سعود حدثني بأنه لم يشجع من الأول هذه الأفعال إطلاقاً ، ولكنه لم يكن قادرا

على إيقافهم حتى نهاية ١٩١٩م . اليوم كل ما يتعلق بالهداية القسرية لنشر الإيمان بالسيف قد إنتهت تماماً[٤٠].

والهداية القسرية نفذت إلى حد كبير من قبل الإخوان ، وبدون إذن ابن سعود ، لكنه نظراً لاستفادته الكبيرة من المتحولين الجدد فإنه ربما لا يكون معارضا للهداية القسرية لأقصى مدى يمكنه بلوغه . وعندما وضح له جلياً أن هذه الأعمال تدمر صورته في الخارج بدأ ابن سعود من ناحية يضع ضغطاً مهما على الإخوان ليمتنعوا عن هذا النوع من الحماس الديني ، ومن ناحية أخرى فوض ابن عمه الامير أحمد الثنيان لينفي للبريطانيين أن الإخوان متورطون في الهداية القسرية[٤١].

وطالما أن الإخوان يعتقدون بأنهم الوحيدون الذين يملكون سر حقيقة الدين يريدون أن يشاركهم كل الناس في ذلك إما بالإقناع السلمي أو بتهديد القوة واستخدامها أذا دعت الحاجة إلى ذلك . وبينما يحملون هذه الأفكار بدأت التقارير عن الهداية القسرية تصل تدريجياً إلى موظفي المكاتب السياسية البريطانية في أجزاء شبه الجزيرة. فكتب الكابتن جار لاند:

"معتقدات الإخوان وعقيدتهم مشابهة لتلك الخاصة بالوهابيين إلا أن الإتباع يبدون أشد تعصباً. بالنسبة لغير المسلمين فإن طرقهم هي طرق وحشية فاعلة للهداية ، وهي عقاب شرير أكثر منها قواعد للعقيدة نفسها ويبدو أنها قابلة للاعتراض . وبدون شك إذا كان البدو إرهابيين من حيث التنظيم في الهداية فان الرفض يقود للموت . ويقال : إن الإخوان في الحرب لا يأخذون أسرى بل يذبحون كل من يقع في أيديهم[٤٢]."

وكتب الممثل السياسي في الكويت :

"إن أعداداً كبيرة من البدو الآن في الكويت يشاهدون وقد وضعوا غطاء الرأس الأبيض الخاص بالإخوان. ولكن يبدو أن التغير في غطاء الرأس ناتج من الخوف أكثر من التغير في الأفكار الدينية. وعدد كبير منهم قال إنه يرتدي هذا الزي ليحمي نفسه من هجمات الإخوان واستمتاعهم بتدخين السجائر يؤكد صدق كلامهم[٤٣].

وتوجد أمثلة من الدعوات حول الهداية القسرية في الوثائق البريطانية ، كما أكدت مصادر شفوية في الرياض حاليا هذه الدعوات التي أرسلت لغير الإخوان للالتحاق بالإخوان وإذا لم يصبحوا إخواناً فسوف يتعرضون للقتل[٤٤]. وبعض الدعوات التي أرسلت إلى غير الإخوان كالتالي:

رسالة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذياب الدهاسي إلى سلطان ومحمد العبود

السلام على من اتبع الهدى.

نقريك السلام وللجميع وأولئك الذين سيأتون إلينا سيكون لهم أمان الله وكذلك لعائلاتهم وممتلكاتهم. والذين يأتون إلينا يهبون أنفسهم في سبيل الله ويتمتعون بحماية سلطان بن حميد والإخوان.

رسالة رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذياب الدهاسي إلى مسفر بن سمران الدهاسي

بعد أن نقريكم السلام جميعكم رجلاً وأمرأة.

من يأتي منكم إلينا يتمتع بالأمان لممتلكاته وعائلته ، ويهب نفسه في سبيل الله ويكون في حماية سلطان بن حميد والإخوان. أما أنت يامسفر وشالي لو أتيتما إلى الإسلام سيأخذ كل منكما جماله ويبقى في أمان الله.

رسالة رقم (٣)

من ذياب الدهاسي إلى الدهسة

نحن ندعوكم للدخول في الإسلام ومن يأتي منكم سيكون في أمان الله ويهب نفسه في سبيل الله ويتمتع بحماية سلطان بن حميد والإخوان[٤٠].

وفي مكتب الخارجية في لندن البريطانية توجد ملاحظات مكتوبة بخط اليد على غلاف الوثيقة تحتوي ما يلي :

"الرسائل يبدو أنها أرسلت كأصل للموظف في جدة ولايبدو سبباً للشك في موثوقيتها. الدعاية ليست دينية فحسب ولكن سياسية تحوي تغيراً في الولاء.

والثلاث الرسائل بعاليه لم تستخدم اسم ابن سعود. غير أن الرسالة التالية تثير الاهتمام بصورة خاصة بسبب الإدعاء بأنها كتبت بطلب من ابن سعود.

من عساف بن حسين المنصور للأخ رشيدان بن سمير.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحايا.

أنت تدرك أن سلطان كل العرب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل أمرني أن أبقى في الجوف وقد أمرني أن أكتب لك هذه الرسالة لأخبرك

بأنه يجب أن توضح لنا بواسطة رسول خاص إذا كنت تتبع عقيدة مسلمي عبدالعزيز حيث سيكون الأمان لأولئك الذين يفهمون هذا.

وانت مساءل بواسطة الإمام والمسلمين الصالحين. كما انك محذر من التقصير ولا تلوم فقط إلا نفسك. انتهى . التحايا لأحبابك وتقبل تحيات اخواننا. ٢٨/٨ ذو القعدة ١٣٤٠هـ ١٧ يوليو ١٩٢٢م

عساف بن حسين

وبينما الثلاث الأولى التي كتبت باسم ابن حميد تحيطها الموثوقية ، لأنه معروف باستقامته واعتداله. فإن رسالة عساف بن حسين تبدو وكأنها ملفقة.

فابن سعود أكثر فطنة من أن يسمح بوضع إسمه على مثل هذه الرسائل التي تدين النفس. خاصة عندما لا يكون هناك حاجة لتحذير مكتوب يحوي اسمه . فمثلاً رسالة من ابن حميد يدعو إحدى القبائل لمشاركة الإخوان هي بصورة غير مباشرة دعوة ابن سعود حيث أن ابن حميد معروف بأنه أحد الضباط الرئيسيين لابن سعود. أيضاً فإن بعض دوشان الأرطاوية وأعضاء من عائلة بن خثيلة في الغطغط أخبروا الكاتب بأن بن سعود لا يكتب رسائل أو مذكرات إلا نادراً جداً ويفضل عمل اتصالاته وأعماله كلها شفوياً ولو كان هناك ضرورة لكتابة رسالة فتكون من النوع الذي لا يدينه. فابن سعود يفضل إرسال الرسل ورسائله الشفوية سواء كانت تهديد بحرب أو وعد بهدايا وهي تدرس بعناية من المتلق(٤٨) . وفي النهاية ومن واقع نكران ابن سعود للهداية القسرية الذي وجهه للبريطانيين عن طريق مساعدة الموثوق به الأمير أحمد بن ثنيان فإن ما يمكن استنتاجه هو أنه من غير المحتمل أن تكون مثل الرسالة التي ارسلت

من عساف موثوقاً بها نظراً لأنها يمكن أن تؤخذ بسهولة كدليل ضد ابن سعود [٤٩].

ويمكن أن يكون هناك شك قليل أن الإخوان لهم ضلع في الهداية القسرية وأيضاً هناك شك قليل في أن ابن سعود يعلم بهذه النشاطات. وهي في بعض الحالات يعارضها بكياسة وفي بعضها الآخر شعر أنه غير قادر على عمل أي شيء من غير الرجوع لعقيدة الإخوان. وعلى كل حال فإن سياسة ابن سعود في التوسع الاقليمي لم تنفذ كاملة. وحتى تتم لم يكن مستعداً ليوقف الإخوان إلا اذا كانت الضرورة توجب ذلك. لأجل هذه الحكمة وبعد النظر كان واضحاً أن ابن سعود لا يوافق على هذا التعصب والحماس وسط الإخوان عندما استخدمهم كأداة لتوحيد شبه الجزيرة. وعندما أوجدهم كان حكيماً جداً لا يتحداهم في وقت لم يكن يملك فيه الخيار. وابن سعود ينتظر الفرصة الملائمة (الصبر ميزة أخرى من مزاياه) ليواجه الإخوان عندما يستنفذون فائدتهم.

٤ـ <u>الدعم المالي لوجودهم</u> :

نظراً لأن الإخوان ملزمون ببيع جمالهم وأغنامهم وماعزهم وهي حجر الأساس في وجودهم الاقتصادي فإنهم يعتمدون بدرجة كبيرة على إعانات بيت المال التي يستعينون بها في معيشتهم اليومية. وهذه حقيقة خاصة في بداية تكوين الحركة وبالتحديد عندما تأسست الهجر الجديدة. ومع أن بذور حصاد الموسم الأول كانت تمنح بواسطة الدولة فإنه علاوة على ذلك استمرت الدوله في تقديم الإعانات لمدة بعد ان اصبحت الهجر فعالة.

وهذه الإعانات كانت ضرورية ليس فقط لأن الإخوان لا يملكون وسائل أخرى ولكن بسبب طبيعة وجودهم كتنظيم شبه عسكري ، والذي

يتطلب ان يكونوا مستعدين للتحرك للحرب في أي لحظة ، مما يجعله من المستحيل انخراطهم كل الوقت لممارسة أعمال مثل التجارة والفلاحة. وعليه .. فإنه عندما يكون دعم الحكومة في حقيقة معناه إعانات ، فإن هذه الإعانات ليست مكافآت تدفع للمتعطلين عن العمل أو الكسالى ولكن تحقق مطلباً حيوياً للدولة .. وهو التعبئة العسكريه والاستعداد للتحرك في اللحظة المناسبة . وهذه الإعانات تعرف بإسم "العطيات" ولها أربعة أنواع :(أ) الشرهة.(ب) القاعدة.(ج) البروة. (د) المعونة.

ومع أن واحدة فقط من هذه العطيات وهي القاعدة مخصصة للإخوان الا إنهم من ناحية أخرى يشاركون في الثلاث الأخريات.

(أ) الشرهة :

نوع من المعونة المالية تعطي لأولئك الأشخاص وعادة زعماء القبائل ورؤساء الهجر الذين يزورن ابن سعود زيارات خاصة لكونه اماماً. والزائر يبقى عدة أيام كضيف لابن سعود إما في إحدى بيوت الضيافة أو في خيمه خاصة ولكنه يأكل من مائدة ابن سعود وفي أثناء هذا الوقت يسجل اسمه في كتاب خاص يعرض مؤخراً على الملك الذي يحدد نوع مايعطى لكل اسم وكميته .

(ب) القاعدة :

وهي هدية سنوية تعطى لأي شخص في الهجر يسجل إسمه في سجل الملك ودائماً تحفظ للموجودين في الهجر الذين يدعون للحرب. والكمية محددة والناس في كل المملكة يتسلمون نفس الكمية. وهذا المال يعطى تلقائياً كل سنة بدون إذن آخر من الملك. والشخص يأخذه مباشرة من بيت المال ولا يتوقف هذا المال إلا بأمر من الملك لبيت المال كعقاب أو تحذير للشخص المعني.

(ج) البروة :

عطية في شكل أرز أو شاي أو قهوة أو سكر وما شابهه من المواد التي تأتي من مناطق جغرافية معينة مثل الاحساء والقطيف والجبيل. والبروة تختلف عن القاعدة في أن الأولى عطية وقتية والثانية سنوية. ويمكن أن يطلب الشخص البروة سنوياً ولكن الطلب يجب أن يمر عبر ديوان الملك للحصول على موافقه الملك وعادة الطلب يوافق عليه ، والطالب يعطى نفس الكمية التي أخذها في العام الماضي.

(د) المعونة :

وتعطى عادة في زمن الشرهة. حيث يطلب الشخص من الملك شفوياً مساعدة خاصة ويطلب من الطالب تسجيل حاجته الخاصة في الديوان. وهذا الطلب يكون عادة في شكل مساعدة للزواج أو ثمن جواد أو جمل أو بناء منزل أو تسديد دين. وهذه الطلبات يعرضها الديوان على الملك شخصياً وهو الذي يبت في استحقاق وحاجة طالبيها.

وفي واقع الامر فإن الإخوان كونوا نوعا من طبقة متميزة في دولة جديدة . واعتبروا أنفسهم حراس أمن الدولة وأخلاقها . وإزدياد قوتهم العسكرية والسياسة اوجد وسط صفوفهم التكبير والشعور الطبقي الذي بدأ يثير بشكل خافت مجموعات مهمة مثل العلماء ووجهاء القرى والمدن . وإبن سعود وقد ملأ قبضتيه عمل على تلبية حاجة كل المجموعات ، ولطف إلاضرار الحقيقية والخيالية التي عانت منها المجموعات غير الإخوانية من أولئك البدو الذين تحولوا إلى متحمسين للدين.

الفصل الخامس

نهضة مجتمعات الإخوان

إعادة تحويل البدو إلى الاسلام كما دعا اليه الوهابيون كان الخطوة الأولى من خطة إبن سعود لتقويتهم ووضعهم كطليعة في قوته العسكرية التي ستضع شمال نجد والجوف وعسير والحجاز تحت قبضته. وكانت الخطوة الثانية هي إيجاد مجتمعات زراعية صغيرة لاستقرارهم.

وبين الفترة التي استولى فيها على الرياض وسنة ١٩١٢م و(تاريخ تكوين أول هجرة) بدأ ابن سعود في تنفيذ مشروعه في تحويل البدووتوطينهم . وبدأ أساتذة الدين الشباب يكثرون وسط البدو يعلمونهم القرآن الكريم والحديث الشريف. ويحذرونهم من الشرور والآثام والخطايا ونار جهنم وغضب الله والعقاب والهلاك وكل المصائب الأخرى التي يلهب أي منها خيال البدوي.

والجوانب الايجابية والسلبية لهذا التدريس كثرت أو قلت ليست هي التي تثير الرغبة لديهم ليكونوا مسلمين ، بل الذي جعلهم كذلك هو الوعد الإيجابي بحياة أفضل. كما تم تدريسهم بأنه لكي يكونوا مسلمين يجب أن يقاتلوا في سبيل الله ، وكل كنوز الدنيا تهون أمام رحمة الله . وهم يتخيلون الجنة بنخيلها تجري من تحتها الأنهار وفيها الحوريات وهذا يساعدهم للعبور لأيام النعيم الخالدة. ولكون الحياة التي يعيشونها هي حياة بائسة بها قليل من المباهج ، فليس مستغرباً أنهم يبحثون عن الشهادة في المعارك وبهذا يضمنون لأنفسهم مكاناً في الجنة وثمن ذلك فقط هو تبني إرث فقده أجدادهم لبعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية ، وحياتهم البدوية أخذتهم بعيداً عن ذلك الإرث وجعلتهم يقعون في مهاوي الجهل. والتعاليم الدينية الجديدة لم تغير جوانب حياتهم بصورة جذرية. وحتى الغارات لم تتوقف نهائياً. فقط أسلوب حياتهم عدل وأعيد تشكيله ليلائم الأحوال المختلفة.

فالغارات على المسلمين الحقيقيين والإخوان مُنعت. الآن كل طاقة الغارات وجهت نحو الكفرة والغارة ليست رياضة ، ولكنها امتثال لمشيئة الله ، وبدلاً من أن يجوبوا الصحراء ليكثروا من امتلاك الجمال والماعز والضأن فإنهم يعيشون في مجتمعات زراعية صغيرة حيث الغذاء كافٍ حتى لو لم يكن كثيراً. وفي هذه المجتمعات فإن بركة التعليم الإسلامي ستعم عليهم بواسطة المعلمين الدينيين الذين يعيشون معهم ليحموهم من السقوط مرة أخرى في الجهل .

وبينما ينشغل الدعاة بتحويل البدو ، فإنه في نفس الوقت يتم احضار زعماء القبائل الأقوياء إلى الرياض كضيوف لابن سعود. وإذا رفض أي زعيم قبلي قوي الاستجابه لهذه الضيافة أو أن ابن سعود شعر بأن زعيماً معيناً غير متحمساً لضيافته فإن الدعوة توجه لزعيم آخر أقل درجة . وفي الرياض وتحت إرشاد علماء الوهابية يدرس الزعماء تعاليم الإسلام . وفي الرياض تتاح لهؤلاء الزعماء الفرصة ليشاهدوا قوة ابن سعود ؛ فالممثلون الأنجليز يجلسون في مجلسه ؛ وزعماء القبائل الأخرى والأكثر قوة يقدمون له الولاء ؛ ومئات الناس الذين يشاركونه في مائدته يومياً ؛ ومئات أخرى تعود لقبائلها بثياب جديدة وجنيهات من الذهب والوعود بالمساعدة . وهؤلاء الزعماء عندما يعودون لقبائلهم يصفون ابن سعود كرجل المستقبل ويقنعون رجالهم بأن تحسين أحوالهم يتم عن طريق انضمامهم لابن سعود. وبمجرد إعلان زعيم القبيلة وكبار رجالها إعترافهم بقيادة ابن سعود من خلال قسم الولاء ، فإن أي تحول عن هذا الولاء يعطي ابن سعود الحق في عقاب من لا يؤيده لكونه خارجاً عن الشرعية.

وفي ظل هذه الظروف ظهر إلى الوجود أول الهجر ، حيث قام مجموعة من البدو من الذين عقدوا العزم في قلوبهم على حمل رسالة الدعوة وذهبوا إلى مدينة حرمة للبحث عن معلومات أكثر في الدين. وهناك وبسبب تعصبهم اصطدموا مع رجال المدن ، وبعد ذلك تركوا حرمه وذهبوا إلى مكان يسمى

الأرطاوية ويقع في أقصى الطرف الشرقي لمنطقة سدير، وهو مكان معروف بمياهه تتوقف فيه قوافل التجارة المارة إلى الكويت للتزود بالماء والمؤن والراحة . وبعد فترة من تكوين هذه الهجرة تكونت هجرة أخرى في مكان يعرف اليوم بالغطغط يقع جنوب غرب الرياض. شهرة هاتين الهجرتين أتت من سكناهما وهما القبيلتان القويتان الشهيرتان في نجد هما قبيلة مطير وقبيلة عتيبة بالترتيب وأشعلتا السباق بين قبائل نجد الأخرى لتكون لكل منها هجرها الخاصة ، قطعتهم من الجنة في الأرض.

ومع أن ديكسون وصف الإرطاوية بأنها وجدت عام ١٨٩٩ إلا أن شواهد الرحالة لموقع الأرطاوية بعد ١٨٩٩ وقبل ١٩١٢ أثبت أنه لا يوجد موقع للاستيطان هناك قبل ١٩١٢ وكتب فلبي :

يبدو أن باركلي رانكير كان آخر الأوربيين الذين مروا بهذه النقطة في ١٩١٢م وكما يبدو أن أول بيت لم يكن قد بني بعد. فقط بعد مرور ست سنوات ونصف بنيت مدينة تعدادها ليس أقل من (١٠,٠٠٠) نسمة وكنت أنا أول أوربي يزورها[1]. وفي عمل آخر أضاف فلبي :

الرحالة الهولندي باركلي رانكر زار الموضع في طريق رحلته من الكويت إلى بريدة قبل عدة شهور من تكوين المستوطنة . ويبدو أنه غير مهتم بخطة تحويل المنطقة إلى ثكنات عسكرية دينية . وبعد عدة أشهر أخرى فإن رحالة إنجليزي شهير هو كابتن ج.ي. ليتكمان ذهب من بغداد إلى الرياض عبر بريدة حيث أجرى اتصالا عابراً مع ابن سعود .. واستمر في رحلته جهة الشرق إلى الأحساء والتي كانت ما تزال تحت الإحتلال التركي والذي انتهى بعد ذلك بمدة وجيزة. وقد فشل أيضاً في استشعار جو التغير الذي بدأ في الانتشار في الصحراء كنتيجة لوجود حركة الإخوان. ولم يستطع أيضاً شكسبير عندما سافر عبر الجزيرة العربية في شتاء ١٩١٣/١٩١٤هـ أن يقدر احتمالات الفكرة التي

بدأت تحول القبائل البدوية إلى ما يشبه الدولة القابلة للنمو[٢]. وأول البدو المهاجرين يبدو أنهم وصلوا المنطقة بعد زيارة الرحالة الهولندي والبريطاني ومن المحتمل أن ذلك كان في نفس السنة.

موضع الأرطاوية كان معروفاً منذ زمن بكثرة مائه وأصبح أرض مرعى لزعيم قبيلة مطير فيصل الدويش . وحسب قول الريحاني[٣] فإن اسم أول مستوطنة إخوانية مأخوذ من الكلمة العربية للمرعى أو أرطاوي ، ومن ثم الأرطاوية . وكتاب لومير (معجم الخليج الفارسي) والذي نشر في ١٩٠٨م الذي يحتوي على كل المعلومات التي أتيحت للحكومة البريطانية عن وسط نجد لم يذكر أي شيء عن الأرطاوية رغم أنها تقع جغرافياً في الطريق الرئيس الذي يربط الرياض بالكويت وحتى بالنسبة للطرق الصغيرة وضح المعجم مسالك الرحالة كالآتي :

الزلفي في سدير ـ الطريق الصحراوي المباشر يقود إلى لغاط قرب الكويت والطريق الصحراوي من الجماء ـ الرياض يلتقي في الوبرة على الطريق إلى الكويت[٤] . وبعد ثماني سنوات فان كتاب الأدميرالية البريطانية استشهد بمصادر شكسبير (١٩١٠) وباركلي رانكير (١٩١٢) وصف الموضع كـ "آبار في فراغ وحولها استحكامات وقيست بواسطة رانكير وكانت حوالي (٢٠) قدماً عمقاً. والمياه بالقرب منها دائماً كثيرة[٥] إلاانه علاوة على ذلك فإن كتاب الأدميرالية لم يذكر أي شيء عن هذه المستوطنة.

خلال رحلة الكاتب إلى الأرطاوية في مارس ١٩٦٨م، أشار سلطان الدويش حاكم المدينة إلى موضع البئر الأصلية التي حفرها الإخوان في الموضع لأول مرة وقد بنيت حول هذه البئر الهجرة وسكنها أفراد قبيلة مطير.

وحول وجود الهجرة في الأرطاوية كتب ابن نصير المؤرخ النجدي : أن سعود بن متعب وأخيه راضي وصالح بن فايز الحربي وجلوي الأشقر وعائلته

وفهد بن فهيد ومجموعته من مطير وآخرين[٢] أسسوا المستوطنة ، وكان ذلك في ١٩١٢م وتركوا قرية حرمه ، لاختلافهم مع السكان المحليين نتيجة لما أبدوه من حماس ديني.

وقد أخبر كل من ماجد بن خثيلة ومحمد الصحابي الكاتب في مقابلات عدة أن مؤسس الأرطاوية هو سعود بن متعب. وعندما رافق سلطان الدويش الكاتب حول الأرطاوية في مارس ١٩٦٨م، قال سلطان إن المدينة وجدت بواسطة عبدالمحسن بن عبدالله بن عبدالكريم التميمي الذي حضر أولاً للموضع مع ثلاثين فرداً وحفر البئر الأولى من البئرين الأوليين . ومقولة ديكسون ، إن عبدالكريم المغربي هو مؤسس للأرطاوية في ١٨٩٩م تم توضيحها للكاتب في أكتوبر ١٩٦٨م في مناقشة مع سلطان الدويش ومع حفيد عبدالكريم المغربي الذي وصف جده كالدرويش (الزاهد). أولاً أجمع الاثنان أن الأرطاوية وجدت في ١٩١٢م وأنه لا استيطان في الموقع قبل تكوين الهجرة ، وثانياً ذكروا أن ديكسون التبس عليه الأمر فهناك اثنان باسم عبدالكريم وكلاهما عاش في الأرطاوية وكلاهما كان بارزاً. والذي أسس الهجرة هو عبدالمحسن بن عبدالكريم النجدي الذي قاد المهاجرين الأوائل للموضع وكان من بينهم سعود بن متعب. وعبدالكريم الذي رجع اليه ديكسون قالوا : إنه لم يكن يعرف بالمغربي ولكن بالدرويش بسبب سمعته الدينية وتعصبه وزهده وتقشفه عن كل طيبات الدنيا. وأجملوا بقولهم : إنه غير هذين المعروفين باسم عبدالكريم فأنهم لا يعرفون أي أحد يمكن أن يكون المغربي الذي ذكره دكسون.

في ديسمبر ١٩٦٨م أكد ماجد بن خثيلة صحة أصل هذه الرواية. ووافق بأنه يوجد اثنان باسم عبدالكريم وفي كل الأحوال فإن المغربي الذي ذكر بواسطة ديكسون ليس هو مؤسس الهجرة. وقال ماجد : إن شخصاً يدعى المغربي هاجر من شمال إفريقيا في ١٩١٨م وزار مكة والمدينة وأقام بعد ذلك في الأرطاوية

بسبب سمعتها في التدين و الزهد. وذلك التاريخ يوضح وجوده هنـاك بعد حوالي ست سنوات من تكوين الهجرة. ماجد ذكر أن أول من هاجر إلى الأرطاوية هم : سعود بن مثيب ، عبدالمحسن بن عبدالكريم، سطام الخويطري، مانع بن فضليه ، عبدالله بن جاسر العتيبي، عبدالله بن فايز الحربي، أبو سدى الخويطري.

وفي خطاب شـخصي تلقاه الكاتب بتاريخ ٥ ينـاير ١٩٦٩م مـن الجنرال جون كلوب ورد فيه :

"لقد بحثت عن مصادر الايرطاوية أو الأرطاوية في كتاب ديكسون عن الكويت . وقد ذكر فقط بأن عبدالكريم المغربـي قد نصـب نفسـه معلمـاً دينيـاً للأرطاويـة. وأعتقد أن ديكسـون بالتـأكيد كـان مخطئـاً في ادعائـه أن الأرطاويـة مدينـة فـي ١٨٩٩م. وبكل تأكيد كنت أسمع أن المكان بدأ بعبد العزيز ابن سعود. وأنا أعتقد أيضاً أن عبدالعزيز بدأ حركة الإخوان[٧] ".

وفي خلال سنتين من استيطانها في ١٩١٢م ، أصبحت الأرطاوية تحت سيطرة فيصـل الدويـش الزعيم الأعلى لقبيلـة مطير الذي كـان فـي وقـت مـن الأوقات عدواً معروفاً لإبن سعود والذي أصبح أخيراً أخـاً وكرس سيفه ونفوذه لنصرة إبن سعود .. والزعيم الـذي كـان أشـد ظهـوراً فـي المسـتوطنة فـي وقت وجودها كان هو حسن آل الشيخ وهو عضو بارز من عائلة آل الشيخ[٨]. وحسب قول حاكم الأرطاوية الحالي فإن هذه المستوطنة قد نمت بفضل القيادة الديناميكيـة لفيصل الدويش لتكون مدينة بها خمسة وثلاثون ألـف نسمة[٩]. وعلـى كـل حـال فإن فلبي قدر أن هذه المدينة لا تحوي في الغالب أكثر من عشرة آلاف أو إثنـى عشرة الف نسمة، ومعظم المصادر الغربية الأخرى اتفقت مـع تقديرات فلبـي . ومن ناحية أخرى ، فإن الكونيل هملتون الممثل السياسي البريطاني في الكويـت، الذي مر قرب الأرطاوية في أكتوبر ١٩١٧م ذكر أن (٣٥,٠٠٠) خمسة وثلاثين ألف نسمة كان عدد السكان في مدينة الأرطاوية فـي ذلـك الوقت. ومـن الغريـب

حقاً أن يطابق هذا الرقم للسكان الرقم التقديري المذكور أعلاه والذي ذكرهـه الحاكم الحالي للهجرة[١٠] في حين أن فلبي يعارض هذا الرقم حيث أوضح أنه:

"في طريق رحلة الكلونيل هاملتون إلى الرياض في أكتوبر ١٩١٧م وجد فرصة لكي يزور ولعدة أيام الأرطاوية، إحدى مراكز الحركة الوهابية الجديدة المرتبطة باسم الإخوان ، وانبهر بما سمع عن معتقدات هذا المذهب المتعصب، ومن دون تحرٍ وتدقيق قبل التقدير المحلي لعدد السكان والمحتمل أن يكون صحيحاً والذي قدرسكان مدينة الارطاوية (٣٥٠٠٠) خمسة وثلاثين ألف نسمة. واردف فلبي قائلا انا متأكد بأن هناك تأملات قليلة جعلت الكولونيل هاملتون يسجل ما سمعه من غير أن يبحث أكثر ، أو أنه من المحتمل لم يكن يتوقع أن يؤخذ تقريره بجدية. ففي المقام الأول ومن البدهي وغير المعقول أن تكون هذه المدينة أكبر بضعفين من أكبر مدينة في وسط الجزيرة ويمكن أن تتوسع أفقياً في عدة سنوات. ومن ناحية ثانية هذه النقطة جعلتني استنتج عقليا أن التقدير المحلي للسكان يمكن وصفه بعدم الدقة. وعليه فإن خطة دافتي لتقليل كل هذه التقديرات بـ (٩٠٪) تسعون في المائة يمكن أن تكون ذات فائدة في هذه الحالة. لقد رأيت القرية من مسافة كافية في أكتوبر ١٩١٨م واقتنعت أن عدد السكان لا يزيد عن (١٠,٠٠٠) إلى (١٢,٠٠٠) نسمة"[١١].

المسافة الكافية لفلبي كانت مسافة ثلاثة أو أربعة أميال وكان يستخدم نظارات مكبرة[١٢]. لهذا لم يكن في موضع جيد جداً ليقدر بدقة حجم المدينة.

الكاتب حاول أن يصل لتعداد صحيح للأرطاوية بمقارنة الحجم النسبي للغطغط والأرطاوية . في عام ١٩٦٨م صحب الكاتب مخطط مدن مختص إلى الغطغط[١٣] وعمل فحص سريع للمدينة. ومن أعلى مئذنة المسجد الرئيس المنهارة في المدينة قدر العدد التقريبي للمساكن بـ (٥٠٠) خمسمائة ومن هذه . فعدد السكان سيكون (٣,٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن ناحية أخرى فإن

الحاكم الحالي للغطغط حدد العدد الأصلي للسكان (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف. وبافتراض أن تقديرات مخطط المدينة صحيحة وأن الأرطاوية أكبر بثلاث مرات عن الغطغط فسيكون سكان الأرطاوية ما بين (١٠,٠٠٠) و(١٢,٠٠٠) عشرة واثنى عشر ألف نسمة.

وعلى عكس الغطغط فإن الأرطاوية لم تهدم بعد إجهاض تمرد الإخوان ١٩٢٩م، لذلك عند زيارة الكاتب كان من الممكن أن ترى المدينة كاملة، كما أن عددا من المنازل كان مهجوراً من سكانه وبحاجة للترميم، بعد ما هجر فيصل الدويش المدينة عام ١٩٢٩م.

ولقد بنيت الأرطاوية على خطة اساسية بحيث تكون دائرية ويكون الجامع وميدان القرية مركز المدينة . ويحيط بالمدينة سور من الطين بارتفاع (١٢) قدم تقريباً م التحكم في الدخول والخروج من خلال أربع بوابات في الشرق والغرب والشمال والجنوب. ومعظم أجزائه لاتزال باقية . ولملائمة المتطلبات العسكرية فإن مرابط الخيول والعلف أوجدت عمداً قرب ميدان المدينه. إنه الميدان الذي يرفع فيه الإخوان لواء الحرب (البيرق) كعلامة على صدور الأمر بالغزو. المنازل[٢٢] كلها من طابق واحد ومجاورة لبعضها البعض في طرق ضيقة ومتسعة بالقدر الذي يسمح بمرور العربات التي تجرها الحيوانات. المنازل مبنية من الطين واللبن ولها لون بني محمر. ما عدا الطلاء الأبيض حول النوافذ والأبواب فإن المنازل ليس لها ديكورات أو زينات. ومعظم المنازل مكونة من غرفتين أو ثلاثة ... الغرف هي غرفة القهوة مزودة بموقد تتميز به نجد. وكل منزل له بئره الخاص به لإن نساء الإخوان غير مسموح لهن باستخدام البئر العام.

الجامع الكبير الأصلي للهجرة هدم واستبدل بجامع على الطراز النجدي ولكن هناك عدة جوامع صغيرة أصلية ما زالت موجودة وتستعمل من قبل

السكان المحليين ومعظم المساجد لها مصلى في الدور السفلي للمسجد لتلائم المصلين في الشتاء وهي خاصية مميزة لمساجد نجد. والمساجد ليس لها أي زينات.

منزل فيصل الدويش الأصلي مازال بحالة جيدة وخلافاً للمنازل الأخرى فإنه يتميز ببعض اللمسات المعمارية الأخرى، فبناؤه الداخلي مزخرف برسومات خزفية غير متقنة ولكنها مثيرة للاهتمام وكذلك آيات قرآنية وأمثال عربية والمنزل غير مسكون.

الأرطاوية تقع في وادي بنفس الاسم وعند هطول الأمطار يتحول الوادي إلى نهر. والسكان يحاولون الاحتفاظ ببعض هذه المياه وذلك عن طريق بناء سدود صغيرة مرتجلة ، ولكنها تؤدي الوظيفة في إيقاف كمية معقولة من الماء. الآبار الأولى التي تم حفرها بوساطة المستوطنين الأوائل مازالت تحوي على الماء ولكنها غير مستخدمة. الحدائق الكبرى من أشجار النخيل إلى الغرب من المدينة تعطي المدينة جواً من الخضرة والتي من غيرها تقوم المدينة على أرض جرداء غير جذابة تفتقر إلى الجمال. وبعيداً عند الأفق إلى الغرب يبدو للعيان هضبة مرتفعه مشيد فوقها أربعة أبراج مخروطية بنيت بواسطة السكان لإعطاء الإنذار المبكر للغارات المعادية(١٠).

ومع أن الأرطاوية اليوم مدينة نائمة على أطراف نجد منسية تماماً، ورغم أنها لم تعد تمثل الأهمية التي كانت لها في يوم من الأيام ، إلا أن أسمها يثير الإعجاب ويدعو للابتسام عند ذكرها لأحد الإخوان المعمرين. ولكن في أوج أيامها كان اسمها وحده يجلب الرعب إلى قلوب الحجازيين والنجديين. وسمعتها العسكرية والتعصبية كانت جزءاً من رأسمالها في التجارة وحتى اليوم صدى اسمها وسط بعض الحجازيين العارفين بتاريخ شبه الجزيرة يجعلهم يقطبون حواجبهم. كانت هذه هي سمعة المدينة بحيث انه في ٧ ديسمبر ١٩١٨م

كتب الكولونيل هملتون يقول : "كل واحد يبدو ضد ذهابنا للأرطاوية التي يقال إنها مرتع أتباع محمد المتزمتين، ليس فقط لإنهم لا يرحبون بالغريب ولكن كل من أتى من الخارج يوضع في الحجر لفترة محددة للتحقق من عقيدته[١٦]. حاكم الأرطاوية حدث الكاتب أن الزوار وخاصة الذين يأتون من الكويت كانوا يوضعون في الحجر قبل السماح لهم بالدخول للمدينة وحتى سكان الأرطاوية الذين يذهبون للكويت يحجزون عند عودتهم للتأكد من أنهم لم ينحرفوا في زيارتهم لتلك المدينة. والكاتب قد أخبر أيضاً أنه في نفس الشهر الذي زار فيه الهجرة حضرت أمرأة شابة معها حبات بن أحضرتها من الكويت وسألت الشيخ عن ما إذا كان استعمال هذه القهوة الكويتية حلالا أم حراما . وحتى هذه الأيام لا يسمح للمرأة بالتسوق في الأسواق[١٧]. وبدلاً من ذلك تتجمع النساء في عتبة المسجد حيث يأتي التجار ببضائعهم ويتاجرون. والتجار يجلبون البضائع للزبائن في منازلهم ، وفي هذه الأيام صوت المرأة غير مسموح بسماعه في الشارع ، وعندما تريد المرأة أن تلفت انتباه أخرى في مكان عام تصفق بيديها[١٨]. والتدخين في الأماكن العامة أيضاً ممنوع وحتى فلبي لم يجد الفرصة لزيارة المدينة ووصفها من خلال ملاحظاته بالنظارة المكبرة. قائلاً إنه ورفقاءه قرروا تجنب الأرطاوية كتجنب الطاعون .. "ليس لدي القدر البسيط من النية لأخاطر بجلدي في الأرطاوية. وواصل قائلاً "المدينة كانت علامة في التاريخ والتي أفزعت الناس في ذلك الزمان بطول الجزيرة وعرضها، وقد تجنبها حتى أولئك المسلمون المنطوون تحت لواء الوهابية في أوسع أوجها"[١٩]."

الأرطاوية مازالت مدينة تقليدية للإخوان بكل مزاياها وعيوبها ، وذلك برغم وصف فلبي لهذه المدينة وسكانها ، وهو وصف حقيقي ودقيق إلا انه فشل في توضيح الجانب الإنساني من الصورة وهذا هو التقويم النهائي لنظرة ديكسون

للإخوان وهو نفس التقويم الذي توصل إليه الكاتب عند زيارته لتلك المستوطنات:

"رغم كثرة ما كتب عن قساوة الإخوان ووسائل الرعب والتخويف التي يمارسونها ، فإنه يجب علي أن أسجل بأن هذا الأمر كان مبالغاً فيه بعناية لمواءمة المعطيات السياسية في ذلك الوقت. كنت دائماً أمتلك إعجاباً خفياً للإخوان ،وهذا احتمالٌ بسبب الفضول حول الرجال المؤمنين بالله حقاً ، ووفق أقوالهم فإنهم قد أتوا لينقذوا الذين من سوء الممارسة ، وأعترف بأني عندما عرفت الإخوان أفراداً وجدت فرقاً بسيطاً بينهم وبين البدو الطيبين من العرب في نواح أخرى من الجزيرة. ولو اهتم أحد بدراستهم دراسة موضوعية فسيجدهم مولعين بنساءهم وأطفالهم و جمالهم وخيولهم كالآخرين تماماً ، بينما نساؤهم ذات الجاذبية لهن نفس الخصائص الجميلة التي يجدها الفرد وسط أخواتهن في كل الجزيرة العربية [٢٠]."

وعلى غير تكوين الأرطاوية فان تأسيس الهجرة الثانية الغطغط لقبيلة عتيبه لا يوجد جدل تاريخي حول تاريخ وجودها ، فكل المصادر التي وجدها الكاتب سواء كانت شفوية أو مكتوبة اتفقت أن المدينة قد وجدت عام ١٩١٢م . وماجد بن خثيلة أحد المؤسسين الأصليين للمدينة كان واحداً من المصادر الغنية للمعلومات . في مقابلات عدة ما بين الفترة من مارس ١٩٦٨م وحتى يناير ١٩٧٠م اخبر ماجد بن خثيلة الكاتب بأن المدينة وجدت عام ١٩١٢م وأن الهجرة الأولية تكونت من حوالي مائة فرد كونوا مجتمعا من حوالي خمسين خيمة. وكلهم من قبيلة عتيبة ماعدا (١٠) أفراد كانوا من قبيلة قحطان ، وحسب قول ماجد فإن المهاجرين الأصليين كان يقودهم دغليب بن كماهان وفياض الهبره ومقحم بن رميزان وحسين بن غشام. وتبع هؤلاء بعد تسعة أشهر تالية ماجد بن خثيلة وعلوش بن حميد. وبعد سنة من ذلك وصل سلطان بن بجاد بن حميد الذي

تقلد مسئولية انضباط الهجرة. وبعد ذلك وحسب قول ماجد بدأت الهجرة تنمو حتى وصل تعداد سكانها ما بين عشرة آلاف إلى أثنى عشرة ألف نسمة . وعلى أي حال واتساقا مع ما ذكر في هذا الكتاب آنفاً وكما يظهر من الأطلال الحالية للغطغط فإن الرقم الكلي يبدو أقل إلى حد بعيد ، وذلك بناء على أن التقدير الحالي لمنازل الغطغط جميعها حوالي خمسمائة منزل على مساحة تسعين فداناً[٢١].

الغطغط تقع تقريباً على بعد خمسين ميلاً جنوب غرب الرياض وعلى بعد ميلين من الواحة القديمة المزاحمية. الساحل المرتفع الأحمر لجبل طويق تكون خلفية دراماتكية للمدينة من جانب ومن الجانب الآخر فإن رمال الداهنة الذهبية تكون منظراً أخاذاً وعلى عكس الأرطاوية فالموقع الجغرافي للغطغط إن لم يكن جميلاً فهو مسرحي . المدينة القديمة هي أطلال بالكامل وقد تحطمت ببطء في سنة ١٩٢٩م بعد اجهاض تمرد الإخوان الذي قضى عليه ابن سعود في معركة السبلة . وعلى كل فهناك عدد غير قليل من المنازل مازال موجوداً يمكن أن يعطي الزائر فكرة عن أنواع الوجود القاسي للسكان الذين عاشوا. فيما عدا منزلاً أو منزلين وبالتحديد منزل سلطان بن بجاد ومنزل ماجد بن خثيلة فإن كل المساكن كانت تتكون من غرفة أو غرفتين شبيهة لتلك التي في الأرطاوية. كلها تتكون من طابق واحد وكل منزل له بئره الخاصة[٢٢] معظمها مازال مرئياً في المدينة القديمة وكلها قد جفت الآن. وتخطيط المدينة شبيه بتخطيط الأرطاوية جامع كبير يحتل وسط المدينة والميدان الرئيس يحتوي على المتاجر ومرابط الخيل وصناديق العلف. والبيرق[٢٣] يرتفع في وسط ميدان المدينة ليدعو الإخوان للحرب. لا أثر للحائط حول المدينة ولكن غالباً أن حائطاً قد وجد حيث أنها خاصية لكل المدن النجدية وقياساً للتدمير الكامل نظن أن المدينة فجرت بقنابل المدفعية أو دمرت بالنار. على كل حال فإن ماجداً حدث الكاتب أنه عندما أمر ابن سعود بتدمير المدينة دعا سكان المزاحمية المجاورة لأخذ غنائم المدينة وقد

فعلوا. اقتلعوا الأخشاب القيمة مـن المنـازل حيث إن المنـازل صنعت من اللبن والقصب والسقوف مدعمة بأعمدة خشبية. وعند نزع الأخشاب انهارت المنـازل. الأعمدة الخشبية ترقد على دعائم خشنة تتكون من سلسلة من القطع الدائرية من الأحجار الصلبة. قطعت بحوالي عشرين بوصة في القطر وحوالي خمس إلى ثماني بوصات ارتفاعـاً ووضعت واحدة فوق الأخرى وتبدو كفقرات عملاقة والقطع الصقت بعضها ببعض والسطح يعطي شكلاً مزخرفاً. وعنـد إزالـة الأعمدة العرضية تنهار الدعائم.وبقايا كل منزل بها على الأقل دعامة منهارة. بهذا تصبح الغطغط مجموعة منازل بدون سقوف وعدد من جدرانها مازال قائماً. وكثير من أطلالها بالرغم من تعرضها للرياح والأمطار وعوامل الطبيعة الأخرى مازال صامداً. ابن سعود أمر أن تبقى المدينـة غير مسكونة ولكن في عام ١٩٥٦م سمح للحـاكم الحـالي مـاجد بن خثيلة أن يرجع مع مجموعة من المقيمين الأوائل . وسمح لهم بالبناء على أطراف المدينة ولكن ليس داخل المدينة القديمة نفسها. المسجد الأصلي في وسط المدينة دمـر ومنشآت جديدة بنيت في نفس الموضع. وهو المبني الوحيد في المدينة القديمة الذي ستخدم.

بجـانب الأرطاويـة اكتسبت الغطغط سمعتها كمركز من أكثر مراكز الإخوان في التعصب والقتال. وهناك كان أول تحرك عسكري توجه إلى المنطقة التي يطالب بها الملك حسين. سلطان بن بجاد حاكم الغطغط كان هو الرجل الذي قاد الغزوة نحو الطائف وأدت إلى احتلالها واوجد سمعة رعب الإخوان التي انتشرت في مكة وجدة والمدينـة وأدت إلى خضوعها لابن سعود. وأخيراً فقد خطط فيها سلطان بن بجاد لمعارضة ابن سعود والذي انتهى بتمرد الإخوان ومـا تبعه من تدمير للهجرة بسبب الدور الذي لعبته في ذلك التمرد.

تأسيس الأرطاويـة في الطريق الشمالي الشرقي لوسط نجد، ووجـود الغطغط في جنوب غرب الرياض كانت عناصر مهمة للقبيلتين الأكثر عنفاً في

نجد مطير وعتيبه، وهاتان القبيلتان قبلتا تماماً المعايير التي كان يريدها ابن سعود. والجماعات من هذه القبائل التي بقيت على بداوتها لم تكن بالقوة الكافيه التي تسمح بمنع إنخراط قبائلهم في تجربة الإخوان. ومن وجهة النظر العسكرية السياسية فإن تحول فيصل الدويش العدو التقليدي لعائلة ابن رشيد، حد بشدة من قدرة ابن رشيد ضد ابن سعود بحيث إن الثقل الكلي لمطير اصبح موجهاً ضد عاصمة ابن رشيد في حائل. وبالمثل تماماً كانت عتيبة بقيادة سلطان بن بجاد في الغطغط تحمي الجانب الغربي من الهجوم المحتمل أن ينشأ من الحجاز. كلا المركزين وضعا إستراتيجياً كما يجب وخدما كمنارات للإخوان تومض برسالة الإسلام بكل حماس المتدينين وكذلك لعبت دوراً عسكرياً ناجحاً.

قبيلة أثر قبيلة احتشدت تحت لواء ابن سعود وفق معياره وأرسلوا زعماءهم للرياض[٢٤] يطلبون دعمه لإنشاء الهجرة لقبائلهم. الوضع المميز للأرطاوية والغطغط لم ينته فيهما نتيجة لإنشاء تلك الهجر، حيث لازالت كمية المياه كافية والحبوب والسلاح متوفرة والوصول المباشر لأقوى رجل في شبه الجزيرة. (ابن سعود) في الرياض متاح.

خلال عقد ونصف من تاريخ إنشاء أول اثنتين من الهجر، أقيمت أكثر من مئتي هجرة. ومع أن معظم الهجر أقيمت في نجد فبعضها قد وجد في أطراف الحجاز وبعضها في شمال البلاد المأهول بقبائل الرولة وشمر قرب الحدود الأردنية السورية، وكذلك هناك البعض في أطراف الربع الخالي. إثنتان تقعا غرب شبه جزيرة قطر. وهما السكك والنبّاك[٢٥].

وقد استطاع الكاتب أن يحصى (٢٢٢) مائتين وأثنتين وعشرين هجرة. ومع أن هذا الرقم قد يكون غير دقيق، لكنه قد يوضح أغلبية تلك التي وجدت لفترة زمنية معقولة، خاصة وأن بعض الهجر تحطمت بعد فترة قليلة من تأسيسها لنقص المياه ومشاكل أخرى خطيرة. وبناءً على أسماء الهجر التي

جمعت من عدة مصادر تشمل وثائق من دار (المحفوظات) السجلات العامة البريطانية والمخطوطات العربية والأعمال العربية التاريخية والكتاب الغربيين الذين عاشوا في الجزيرة في وقت قيام الهجر يمكن تعريف هذه الهجر بالعدد والقبيلة كالآتي :

القبيلة	عدد الهجر
يام	١
مطير	٢٧
عتيبه	٢٥
حرب	٣٨
شمر	٢٣
عنزة	٧
هتيم	٦
قحطان	١١
دواسر	٤
عجمان	١٩
عوازم	٤
منطقة الخرج (مختلطة)	٥
بنو هاجر	٥
المجموع	١٧٥

بعض الهجر لم تذكر في القائمة لعدم معرفة القبيلة .

التوزيع الجغرافي لمستوطنات الإخوان مكن ذراع ابن سعود الضاربه أن تتحرك بطريقة تجعل أي جزء من شبه الجزيرة لا يبعد أكثر من مسيرة أيام عن الإخوان ، وهذا التوزيع القبلي مكن من ربط كل القبائل في نجد. وبهذا صنع ابن سعود شبكة من المعسكرات التي أصبحت مراكز حدود مواليه ، ونقاط تجمع للاستخبارات في المناطق البعيدة عن الرياض في فترة السلام. أما في حالة الحرب فإن هذه المراكز تصبح مراكز للتحرك ونقاط للانطلاق والهجوم ضد أهداف معينة. جنود الإخوان المتمركزون في أقصى أركان نجد يمكن أن يلاقوا إخوانهم في السلاح في هجر الحجاز والجوف وبين هذين الموقعين قد يجدون هجراً تزودهم بالمؤن والماء والمعلومات والأشياء المهمة الأخرى. وكانت الهجر تعمل كقواعد حربية وقواعد إمداد ومراكز دينية[٢٦]. وحيث إن أغلبها موجود بقرب مناطق الإقامة التقليدية مثل الغطغط بالنسبة للمزاحمية، فقد قامت بمهمة المؤثر الانضباطي على تلك المدن للحفاظ على سلامتها ضمن اطار الدعوة الوهابية.

وفي الأيام الأولى للهجر ، وحالما استكن البدو في مدنهم الجديدة كرسوا أنفسهم للحرف الدينيه ، نائين بأنفسهم عن العمل متجنبين الزراعة والتجارة والأعمال ينعمون في نعيم ذلك ، أن خلاصاً مؤكد ينتظرهم لأنهم أصبحوا إخوانا وقد تخلوا عن كل طرق حياتهم القديمة .وجزء من هذا الموقف كان نتيجة للتراخي والكسل من ناحية ، ومن ناحية أخرى هو نتيجة لافتقارهم للمهارات الأساسية. ولكن السبب الرئيس كان إيمانهم الراسخ بأن ملاحقة الثروة لا تتناسب مع تكريسهم التام لحياتهم للاشياء الإلاهية . وقد تحرك ابن سعود بسرعة لتصحيح هذا الوضع بإرسال علماء الدين مرة أخرى ليدللوا بالقرآن والسنة أن اكتساب المال ليس مرغوباً فقط ، بل هو عبادة لله وأن المسلمين الأغنياء يرضون الله أكثر من الفقراء .. وبعد هذا فقط أخذت الهجر شكل المجتمعات

المنظمة في العمل والنشاط حيث تواجد هناك تجار ومزارعون ورعـاه ومدرسـو دين ، وكلهم يشاركون في بناء المجتمـع. المتاجر مليئـة تقريبـاً بكل الأساسيات توفر للبدو البسطاء كل الضروريـات مثل الأبـاريق والأوانـي والقهـوة والتمـور والأرز والسكر والملح. والصورة الأبوية لابن سعود تسطع واضحـة فوق كل المستوطنة فهو يرعى الإخوان ومستعد لاتخـاذ مـايلزم لتزويدهم بـأي مسـاعدة مادية قد يحتاجونها.

الحياة اليومية في الهجر شبيه بتلك الموجـود فـي أي مجتمـع دينـي. إنهـا حياة مكرسة للصلاة والذكر في حـالات السلم ، والحيـاة تتغير بوصـول رسـول يحمل أنباء من الرياض ، أو عندما يرتفع لواء الحرب في ميدان المدينة كعلامـة للمحـاربين للتحـرك للقتـال. وحيـاتهم ليـس بهـا موسـيقى ولا رقـص ولا رياضـة وحتى ألعاب الأطفال لا يشجعونها . المتعة الوحيدة للإخوان هي نسـاؤهم ، وهـم يتزوجون صـغاراً في السن، ومرات عديدة.

وغياب الاهتمامات الأخرى يبدو أنه يؤدي إلى الهاب واختمار التعصـب الديني للناس . فاهتم الإخوان بأمور الدين ، وركزوا انتبـاهم علـى الإسـلام كمـا فهموه ، فهم ينظرون للعالم وسكانه بمنظارين فقط هما الأبيض والأسود : أولئـك الذين يختلفون عنهم مخطئون قطعاً ، ومن ثـم يستحقون عذابهم. وأولئك الذيـن يعيشون مثلهم فهم إخوان. هذه تقريبـاً رؤيـة مبسـطة نتجـت عن خـبرتهم القليلـة وتعليمهم المحـدود. وبالنظر لانعزالهم في الهجـر، فهـم معزولـون ليـس فقـط مـن تيار التطور في أوروبا ولكن أيضـاً عن العـالم الإسـلامي العربـي الكبـير الـذي يشكلون جزءاً منه. ولذلك فالإخوان كان من الصعوبة أن تكون لهم طريقـة غـير تلك التي وجدوا عليها. وباختصـار فهم ضحايا الانعـزال الجغرافـي يعيشـون كمـا هـم فـي شـبه الجزيـرة العربيـة وحتـى داخـل شـبه الجزيـرة فهـم معزولـون فـي مستوطناتهم البعيدة. ومثلما في المناطق الأخـرى التـي حكمهـا ابـن سـعود، فكـل

هجرة تحكم بواسطة أمير وحاكم اداري الأول مسئول عن إعلان وتطبيق وتنفيذ المراسيم الصادرة عن مجلس الشورى والتي توقع بواسطة ابن سعود ، أما الحاكم فهو مسئول عن تطبيق الشريعة. الأمير مرتبط مباشرة بابن سعود[٢٧] ويشارك في انتخاب مجلس الشورى وفي تأكيد اختيار الإمام المنتخب[٢٨] وهو في هذه الحالة ابن سعود. والحاكم مرتبط بصورة غير مباشرة بشيخ الإسلام. وفي الواقع وحيث لا توجد حدود واضحة بين الممارسة الدينية والدنيوية. فكل من الأمير والحاكم مسئولان مباشرة امام ابن سعود. وهو على كل حال تحدد قوته مبادئ وتعاليم القانون الإسلامي كما يوضحها ويعرفها الفقهاء وأئمة المذاهب الأربعة.

وحسب ما اورده ديكسون فإن هناك حاكمين يختارهم ابن سعود ، واجباتهم هي تنفيذ الأوامر وجمع الزكاة وهي مقادير ثابتة كما حددها الإسلام. ومن ناحية أخرى فإن الأمير المنتخب مسئول عن حفظ القانون والأوامر[٢٩]. ويساعد في هذه المساعي مأمور بيت المال وحوالي عشرة أشخاص للبريد والنشاطات الشرطية[٣٠]. الضرائب المجباة للإمام تجمع مرتين سنوياً وتوزع حسب أولويات القانون الإسلامي. والباقي يذهب لبيت المال. القوة والسلطة الدينية تتركز بصورة أكبر في أيدي أحفاد محمد بن عبدالوهاب ، والهيئة الدينيه مقرها في الرياض ، والتعليم العام والديني في المناطق التي تحت سيطرة ابن سعود عهد بها إلى شخص من العلماء. وحسب ما كتب فلبي[٣١] فإنه في سنة ١٩٢٢م كان هناك ستة علماء في الرياض وثلاثة في القصيم وثلاثة في الاحساء وواحد في كل منطقة من مناطق نجد. وبالتقريب فقد كان عدد إجمالي العلماء عشرين عالما . وقرارات العلماء كانت مرتبطة بامراء المناطق [٣٢] الذين يعتمدون وينفذون الأمر. العلماء أيضاً يقومون بالتدريب والتوجيه للمطوعين الذين ليس لهم وظائف إدارية أو قضائية ، ولكن عهد اليهم بالتعليمات الدينية

للبدو وتشديد حضورهم للصلاة وقفل المتاجر في أوقات الصلاة . وعموماً فهم يشددون على أخلاقيات عامة الشعب . ونسبة المطوعين للبدو هي واحد لكل خمسين وتحت المطوعين يأتي الدارس[٣٣] وهو الطالب الذي سيصبح مطوعا.

الهيكل التنظيمي للإخوان يجعل منهم تقريباً مؤسسة فريدة في شبه الجزيرة العربية تتميز بالعرب البدو الولوعين بالعمل المستقل والتنظيم المتراخي . الإنتشار السريع لحركة الإخوان والعدد المتزايد للهجر واجه ابن سعود بمشكلة أصبحت ظاهرة فيما بعد : فالإخوان مسيرون باعتقادهم الديني العميق تحت الدعوة المستمرة للعلماء والمطوعين، ومنغمسون كلياً في الدين لعدم وجود اهتمامات أخرى .. وهذا شكل تهديداً ليس فقط على قوة وسلطة ابن سعود ولكن على المجتمع الإسلامي بصورة عامة. وجاء التحذير مبكراً جداً في تقارير الموظفين السياسيين البريطانيين من أن ابن سعود بدأ يفقد السيطرة على الإخوان وأصبح هذا الموضوع يتردد بانتظام[٣٤] وأصبحت التحذيرات تزداد في العدد بازدياد قوة الإخوان العسكرية.



الفصل السادس

الخصائص العسكرية لحركة الإخوان

بعد تأسيس الأرطاوية في عام ١٩١٢م ، تكاثرت مستوطنات الإخوان في شبه الجزيرة ، وقلما توجد قبيلة بدون أن يتحول بعض منها إلى إخوان . ولامدينه تخلو من أنصار الإخوان . وكان مبعوثو ابن سعود يجوبون أنحاء البلاد ، ينشرون دعوتهم وسط القبائل المختلفة ونجحوا في هداية بعض الناس وأعتدوا على بعضهم الآخر في أوساط البدو إلى المدى الذي جعل القبائل منقسمة في الولاء ، فبعضهم يتمسك بالزعامة القبلية التقليدية وبعضهم الآخر ينظر لابن سعود كإمام ديني وحاكم دنيوي . وفي الوقت الذي قرر فيه ابن سعود أن يوجه ضربة نهائية لابن رشيد أصبح عدد من قبيلة شمر إخواناً.(١) . وأمير الخرمة خالد بن لوي وهو شريف احتضن تعاليم الإخوان قدم ولاءه لابن سعود. والدعاة من الإخوان والى حد ما في بعض النواحي يعملون كجواسيس لتزويد قوات ابن سعود بالمعلومات عن عدد الجنود وسلاحهم ودرجة وعيهم وأخلاقهم. والحكام المحليون لا يجرؤن أن يرفعوا أيديهم ضدهم وإلا أثاروا غضب ابن سعود والإخوان وأعطوهم ذريعة للهجوم .

وظهور فرق الإخوان في معركة جراب في ١٩١٤م حيث برزت مشاركتهم الأولى كقوة مقاتلة متلاحمة (٢) ، غير ميزان القوة بصورة جذرية في شبه الجزيرة العربية . ففي الحجاز اعتمد الشريف حسين عسكرياً على جيش نظامي به بعض الخبراء الإنجليز والأتراك وبعض الضباط السوريين وهذا الجيش معزز بالبدو من قبائل الحجاز. وفي الشمال كان حكم ابن رشيد مدعوما بقوة بدو شمر المزودين بالسلاح والذهب التركي. وفي نجد اعتمد ابن سعود على قوات عسكرية مشتركة مكونة من:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(أ)أهل العارض (ب)رجال المدن (ج) الإخوان في الهجر (د) البدو[٣].

(أ) أهل العارض :

أهل العارض يعدون بصورة عامة الدعامة الأكثر ولاء لابن سعود ، والأعمدة القوية المثبتة لأمن الدولة ، ويثيرون الإعجاب بشجاعتهم ونادراً جداً ما يتراجعون في المعارك ، ويعرف عنهم أنهم يستخدمون السيف عند نفاذ الذخيرة من بنادقهم . وأهل العارض هم سكان الرياض الأصليون ، وسكان المدن حول الرياض والبدو الذين يعيشون في تلك الحدود.

والبدو في الغالب من رجال القبائل. ونسبة لقربهم من الرياض فهؤلاء البدو لا يتبعون أميراً معيناً ولكن يربطون أنفسهم بالملك مباشرة أو ببعض أفراد العائلة المالكة كجزء من هيئتهم.

(ب) رجال المدن (الحضر) :

وهؤلاء هم سكان القرى المختلفة في نجد . فكل مستوطنة يطلب منها توفير عدد معين من الجنود يخدمون لمدة (٤) أشهر في السنة وتوفر لهم عدتهم وعتادهم من مؤن وسلاح في هذه المدة . وتبدأ الخدمة في وقت محدد وذلك لأن رجال المدن مرتبطون بالقيام بأعمالهم اليومية من زراعة وتجارة والتي لا يستطعون أن يتركوها لفترة طويلة ، إلا في حالات الطوارئ القصوى . وإذا كانت الغزوة أو التحرك يستغرق أكثر من أربعة أشهر، تدفع أغذية الجنود من بيت المال . وفي حالة عدم وجود حرب فإن القرويين ملزمون بدفع مبالغ مالية لبيت المال تعادل مايصرفه الجنود في مدة أربعة أشهر في حالات الحرب.

(ج) الإخوان :

هؤلاء هم جنود من الرجال يكونون في حالة استعداد دائم للحرب. وكامل تحرك هولاء الرجال في الهجر لا يؤثر بصورة مؤذية على أي نوع من الأعمال العادية التي تمارس كالزراعة والتجارة . وعلى عكس رجال المدن الذين يعملون في الخدمة العسكرية لمدة محددة حسب نظام الزامي، فإن الإخوان يلزمون أنفسهم دائماًبالخدمه العسكرية. وعند الدعوة للحرب فإن أي شخص قادر على حمل السلاح يخرج ولا يتخلف إلا المريض أو من لديه سبب شرعي آخر. ومن لا يستجب ويتخلف يوصف بأنه أمرأة ويعاقب بشدة أو يقتل حتى يكون عبرة للآخرين[٤]. ومع أن الرجال يلتحقون بصفوف المحاربين في سن الخامسة عشرة [٥] إلا أن أعمار أقل من هذا مثل الثامنة والتاسعة قد سجلت لمن شاركوا مشاركة حقيقة في الغارات . والرجال الكبار الذين اعمارهم بعد السبعين يتوقع أيضاً أن يشاركوا في الحرب[٦].

(د) البـــدو :

كل قبيلة انقسمت فكرياً بين أولئك الذين استوطنوا الهجر وأصبحوا إخواناً وأولئك الذين بقوا على بداوتهم واعتناقهم لمعتقدات الوهابية[٧]. خصائص كلا القسمين في الأساس واحدة حيث إنهم في الأصل بدو. البدو مقاتلون جيدون للدفاع عن ممتلكاتهم ونسائهم وأشيائهم القيمة ، ولكنهم يميلون للنهب حتى لأولئك الذين يحاربون معهم لو بدا أن حلفاءهم سيخسرون المعركة من منطلق ان ممتلكات صديقك إذا كانت ستقع في أيدي العدو فمن الأفضل أن تقع في يدك أنت. هؤلاء البدو ذوو قيمة لتعزيز وتقوية جيش نظامي منضبط ويعتمد عليه.

ومع أن ابن سعود استخدم كل الجيوش المقاتلة المذكورة في الوقت المناسب، فقد اعتمد بدرجة رئيسة على الإخوان ، وهم الذين قاموا بتأدية وظيفة النوع الحديث من حرب العصابات، والممثلة في شن حرب غير تقليدية ضد جيش نظامي بقيادة الشريف حسين . وبالنسبة لابن رشيد وشمر المعدين لمحاربة البدو بمعارك العرب التقليدية فقد تمكن الإخوان من التسلل لصفوفهم عبر التحول الديني لبعض اجزاء من قبلية شمر مما أدى بهم إلى استبدال الرباط العائلي والقبلي بالولاء الديني والفكري.

وعلى العكس من ذلك وعلى الرغم من جيش الشريف حسين الحديث[٨] ،وولاءات قبيلة شمر، فإنه لا الاشراف في الحجاز ولا ابن رشيد في الشمال استطاعو أن يضعوا في ميدان المعركة أي شيء يشبه الآلة العسكرية للإخوان. الإخوان زودوا ابن سعود بقوة يستطيع أن يحركها خلال ساعات أو أيام حسب حجم الغارة. قوة تستطيع أن تسير لمسافات طويلة غالبا بدون توقف ، ويثبتون في القتال بأجسامهم النحيلة ويندفعون في المعركة بحثاً عن الموت والجنة . ولايستطيع أي حاكم آخر أن يفعل مثل هذا.

هذه المعارك العسكرية للبدو كانوا يخوضونها بنفس الطريقة التي خاضوا بها معاركهم قبل قرون. الإخوان أدخلوا بعض التحسينات على تلك الأساليب القديمة للغارات وهذه التحسينات اطلق عليها الصبحه، الغارة، الرّاعه، الهجده وقد اطلقت هذه الاسماء حسب والوقت الذي يتم فيه الهجوم .

(أ) الصبحه :

وتسمى أيضاً التصبيحه وهي الغارة التي تتم في ساعات الفجر الأولى. والمهاجمون لا يعلمون إذا ما كان الأعداء مازالوا نائمين أم لا ، ويغط المهاجمون تحركهم بظلام الليل ويصلون إلى هدفهم مع انبلاج الفجر.

(ب) الغارة :

وتعرف بالقوية وتحدث قبل الظهر (نهاية الفترة الصباحية) . وهذه الطريقة تستخدم بواسطة قوات قوية لا تخشى الأعداء ولا تخشى من اكتشاف أمرها.

(ج) الراعه :

وتعرف أيضاً بالترويه وتحدث بعد الظهر وتتطلب قوة عسكرية إلى درجة ما وقوة ضاربة كما في الصبحة.

(د) الهجدة :

وتعرف أيضاً بالهجاد وهي الغزوة التي تتم في أي وقت من غروب الشمس وحتى طلوع الفجر. وهي أصعب الغزوات لأنها تتم في الظلام حيث يصعب التفريق بين الأصدقاء والأعداء ويحصل الخلط إلا إذا كانت الغزوة تحت قيادة قائد استثنائي. وابن سعود كان جيداً في هذا النوع من الغارات لأنه في أيامه الأولى كان جنوده من القلة بحيث كان يعتمد على المفاجآت : أهم الغزوات التي قاتل فيها إبن سعود بطريقة الهجاد كانت موقعة الروضة (منطقة ما بين الزلفي وبريدة). وغزوة الإخوان في تربه أيضاً مثال لهذا النوع الجريء من الغارات.

وهذه المعارك كانت تخاض بالبنادق ولكن عدد من الإخوان كان يتسلح بالحراب والخناجر. في كل الأحوال فالبنادق تعطي مدى أطول ولكنها لم

تغير بصورة كافية ما كان يجرى منذ مئات السنين[١٠]. فليس هناك طرق و لا اتصالات هاتفية أو تلغرافية و لا خطوط لنقل الجنود و لا تنظيم إداري لمساندة القوات المحاربة . و المعارك كانت قصيرة وحاسمة و القتال يتم بقدر الإمكان قرب المنازل . وحرارة الطقس والأمطار . وأمطار العام الماضي تؤخذ في الحسبان عند تقدير زمن المعارك ومكانها . ووفرة الأشجار الخفيفة أو نقصها عامل مهم ، وكذلك الطعام و الماء التي تحتاجها الجمال و الخيول ،و المحاربون يحملون فقط زادهم القليل[١١]. كما يوجد اعتبارات دينية أخرى : شهر رمضان – موسم الحج وكلاهما يقللان العداوة . ومع أن مجريات الامور بقية كما هي إلا أن هيئة او شكل السمات تغيرت قليلا ، فقد وضع الإخوان تكتيكات جديدة موضع الاستعمال و هي كما يلي :

(أ) مسيرة طويلة لضربة قصيرة و غزوة سريعة.

(ب) الرغبة في الشهادة في ميدان المعركة.

(ج) ذبح كل الرجال في معسكر العدو وأيضاً الأطفال وفي بعض الأحيان النساء.

وهذه التكتيكات الجديدة حولت مفهوم الحرب في شبه الجزيرة إلى خارج الخط المألوف. الإخوان المعاصرون تحدثوا عن المسيرات المستمرة تقريباً من وسط نجد حتى غور الأردن ، ومن الأرطاوية إلى داخل عمق العراق. وفي هذه المسيرات الطويلة كان الإخوان عادة يستمرون في المسير طوال الليل حتى يصلوا معسكرات الأعداء عند هبوط الليل ويهجمون على العدو الغافل قبل الفجر مباشرة. و المسيرات الليلية تجعلهم يصلون للمعسكر دون أن يكشف أمرهم. وفي أثناء المعركة يبحث الإخوان عن الموت. وأحياناً تكون الاصابات كثيرة نتيجة لاقتحامهم الأعمى المندفع إلى داخل المعركة. وكان معروفاً بأنهم يهاجمون المدافع وهي تطلق[١٢]. ولكن ما كان يؤكد سمعة الإخوان الوحشية هو

عادتهم في عدم التمييز في القتل وسط الأعداء. وفي أحيان كثيرة كان ابن سعود يضطر لتوبيخهم بسبب هذا السلوك. واعتراض ابن سعود على هذا كان واحداً من الأسباب التي أوجدت التصدع بينهم وبينه.

الإخوان يغيرون في مجموعات بأحجام مختلفة ، بعضها قليل يقرب من الخمسين فرداً ، وبعضها كبير يصل ألفاً ، وحسب بعض التقارير ، قد يصل إلى عشرين ألف. وتستخدم قليل من الجياد وجمال الركوب (الذلول) هي وسيلة المواصلات والاكثر استخداماً للانتقال ، علما بأن عددا كبيراً من الجنود يمشون على أرجلهم اثناء الغزوات الكبيرة . وبصفة عامة فإن كل شخصين يشتركان في جمل ويتبادلان ركوبه[١٣]. وفي الغزوات مثل تلك التي تعرضت لها الخرمه والطائف فقد شارك حوالي خمسة أفراد في كل جمل [١٤]. كما ان كل أخ يحضر معه زاده الخاص المكون من قبضة الكف او الكفين من التمر وكيس صغير من الدقيق وزمزمية ماء[١٥] . كما يوفر الاخ سلاحه الخاص وذخيرته وفي بعض الأحيان يذهب إلى المعركة مسلحا بسكين أو سيف فقط. وتوجد امثلة على انضمام بعض الإخوان للغزوات بدون أي نوع من السلاح ، فقط على أمل إنه في حرارة المعركة يستطيع أخذ سلاح من العدو[١٦] . مطلق ابو راس والذي عرف نفسه بأنه بلغ الثالثة والثمانين، ومرزوق بن مفلاح الذي قال إنه بلغ السبعين من العمر، كلاهما حدث الكاتب في الأرطاوية في مارس ١٩٦٨م بأنهما شاركا في غزوة في عمق العراق . قالا إن الغزوة استغرقت منهم عشرة أيام ليصلوا إلى هناك ، وبين يومين من هذه العشرة قتلوا مائة شخص. والمسيرة كانت تتم خلال النهار ، وينامون فقط ثلاث ساعات. طعامهم كان من التمر والخبز والقهوة . وقالا إن قبضة من التمر تكفي لمدة شهرين. والجملة الاخيرة قد يكون فيها مبالغة ، ولكن في هذا السياق فإنه من المثير للاهتمام أن يلاحظ ما قاله ابن سعود في بعض الأمسيات للريحاني عند مناقشتهم للإخوان :

"حضروا إلينا في وقت السلم وأعطيناهم كل ما يحتاجونه من ملابس ومؤن ونقود . ولكن في وقت الحرب لم يطلبوا منا أي شيء. ففي أثناء الحرب كل واحد منهم يحضر معه بندقية وذخيرته ويركب بعيره للحرب ، آخذاً معه قليل من النقود وقليل من التمر ... القليل معنا يحل محل الكثير مع الآخرين ، تعودنا أن نسير مسيرة ثلاثة أيام بغير طعام" (من وقت لآخر يأخذ أحدهم تمرة لينعش فمه) الكلمات التي بين قوسين هي كلمات الكاتب. نعم فالمعتاد هو أن القدام القرويين اكثر ثباتا وهم أكثر شجاعة من البدو، ولكن الآن البدو المقيمين ،أهل الهجر. أكثر ثباتاً في الحرب وأشد تلهفا في السعي للاستشهاد.

التكتيك العام للمعركة عبارة عن ضربة أو خبطة مباغتة ومركزة دون أن تعطي للمستسلم أو المنسحب فرصة للتفكير. في حالة الهجوم المباغت فإن الإخوان ينقضون على الهدف كنسيج متوحش من الرجال على الجياد والجمال والمشاه ويحطمون ويدمرون كل شيء في معسكر العدو ويقتلون الجنود وكل شخص هناك دون عطف أو رحمة. الإخوان لا يحصون عدد العدو أو كمية سلاحه ويقابلون الأعداد الساحقة بإيمانهم وتكريسهم .وقد وصف ابن سعود معركة تربه[١٨] .. لعبد العزيز الراشد كما يلي :

"الشريف كان معه أربعة آلاف جندي تركي في المدينة وسبعة آلاف رجل في الحجاز مع عشرين مدفع وأربعون مدفعيه آليه وذخيرة وإمدادات محمولة على ظهر عشرة آلاف بعير. في حين أن عدد الإخوان كان فقط ألفين منهم حوالي خمسمائة ليسوا مسلحين الا بالسيوف والسكاكين. الشريف عمل خنادق بعمق قامة الرجل وتحصينات ووضع مدفع ومدافع آليه في كل موقع . الإخوان بدأوا تقدمهم في منتصف الليل وبعد ما أدوا صلاة الفجر بدأوا البحث عن الشريف وعن مدافعه بمساعدة (لا إله إلا الله) وهاجموه في الصباح واستمرت المعركة كل اليوم والليلة التالية حتى هزم الشريف ورجاله وهربوا

حتى وصلوا البُديع قرب الطائف مع مائتين بعير وفارس. البقية قتلوا بواسطة الإخوان الذين فازوا بغنائم الحرب من ممتلكات أعدائهم . وقدموا الى الأخبار الطيبة عندما تركت القيصرية مباشرة"[19]."

وعندما تكون المعركة مباراة بين قوتين مختلفتين مجتمعة في ميدان المعركة إحداهما ينتظر الآخر لتبدأ المعركة ، يستخدم الإخوان التشكيل الآتي :

يحمل حامل اللواء راية من اللونين الأخضر والأبيض ويأخذ موقعه على بعد خطوات من أمام القائد العام للإخوان. وعلى جانبي القائد يمتطي الإخوان جيادهم بصورة أو بأخرى أشبه بعمل وطاقم المدرعات الحديثة في شكل رأس حربة موجه لصفوف العدو. وخلفهم الإخوان على الجمال مستعدين ليعطوا دفعة قوية عند فتح الثغرة. ويندفع خلف راكبي الجمال المشاه يلوحون بالحراب والبنادق ويتوجهون نحو العدو . وخلال المعركة يستخدم الإخوان صيحات الحرب المختلفة وأشهرا :

هبت رياح الجنة .. أين أنت يا من يبحث عنها[20] . أو ..

أنا فارس الوحدة .. وأخ لمن يطيع الله .. ارفع رأسك يا العدو[21]. أو ..

أهل التوحيد .. أهل التوحيد

أهل العوجة .. أهل العوجة[22].

وعند الهجوم يهتف الإخوان عادة "أياك نعبد وإياك نستعين"[23] وكل صيحات المعارك هذه حلت محل نداءات الحرب القديمة التي كانت تستخدم في الحروب القبلية على مر العصور.

وبالإضافة استخدام الإخوان المتتالي لهجمات الفجر والمسيرات الليلية يستخدم الإخوان بعض التكتيكات مثل الهجمات الجانبية والخلفية. ويترجلون من على ظهور جمالهم وخيولهم ويتقدمون كتفاً بكتف على هيئة المشاه[24]. والإخوان قد يكونون قوة مقاتلة بدائية الا أن لهم هدفا محددا، وبساطة في

التخطيط . وطريقة عمل هجومية ، وسرعة الحركة ، والمباغتة التكتيكيه [٣٥].
ولهذه الأسباب فهم يحتاجون لمعلومات واستخبارات عن العدو ، والتي كانوا يحصلون عليها بإرسال مجموعات استكشافية كل منها يتكون تقريباً من ثلاثين أو أربعين رجلاً على الجمال وقد يزحفون احياناً تحت جنح الظلام ليعدّوا عدد نيران العدو[٣٦] . والإخوان أكثر جسارة من ذلك في جمع المعلومات .

"واكثر طرق الإخوان المفيدة عند التقدم للغزوات هو ارسال جاسوس ليجلس في معسكرات الاعداء التي ينوون مهاجمتها. وباستخدام تنكر مناسب يحاول هذا الرجل (الجاسوس) أن يبقى في خيمة عراقية كضيف حتى اليوم الذي قبل اليوم المحدد للهجوم. وعندئذ يحاول أن يتسلل، خصوصاً تحت جنح الظلام ويقابل الغزاة المتقدمين عند منطقة متفق عليها قبل ساعات من الوقت المختار للهجوم ليخبرهم عن ترتيبات المعسكرات حتى آخر لحظة[٣٧]."

وعلى الرغم من أهمية وفعالية القيادة العسكرية أو الإدارية ، فإن الإخوان لم يكونوا يخضعون لإي نوع من هيكلية القيادة العسكرية أو التنظيمات الإدارة المركزيه . والإخوان كانوا محكومين بشخصية الزعيم وهو بالطبع إبن سعود. وهو القائد الأعلى ، بمعنى أن الإخوان – وحتى إجهاض التمرد – ينظرون إليه كقيادة موجهة عليا ، لكنه لم يدر الإخوان كجيش حديث. وبدلاً من ذلك واعتمادا على وجود الإخوان في اثنتين من الهجر الكبيرة الأرطاوية والغطغط فقد كانت القيادة المباشرة لفيصل الدويش وهو الزعيم الثاني للإخوان بعد ابن سعود وسلطان بن بجاد الذي يقرب جدا من درجة الدويش في الزعامة . وبالنسبة لزعماء الإخوان الآخرين مثل محسن الفرم في حرب وضيدان بن حثلين من قبيلة العجمان فقد لعبا دوراً مهماً لكنه ثانوي بالنسبة للدويش وابن بجاد . ومارس كل من الدويش وابن بجاد ابداعه وحنكته في تنفيذ الغارات ، واختيار الاهداف ، وإثارة الحماس للدعوة. كلاهما لديه النفوذ والسلطة الكافيتان

من قبيلته ، ليعمل في ذلك الوقت مستقلاً عن ابن سعود كما فعل ابن بجاد ضد الطائف وفيصل الدويش ضد العراق . وعندما يقرر زعماء الإخوان القيام بغارة يأمرون برفع اللواء في ميدان الهجرة. ويصطف المتطوعون للغارة جالبين معهم لمداداتهم الخاصة وأسلحتهم وخيولهم وجمالهم إن كانوا يملكونها. ولا يوجد عدد محدد لكل قبيلة أو كل هجرة والافتراض هو إنه مادامو كلهم محاربون سيكون هناك اكثر مما يلزم من المحاربين . وفي وسط القبائل الكبيرة الموجودة في الهجرة تسود العادات القبليه ، وفي بعض الأحيان نجد أن المتطوعين يعرضون أنفسهم كجزء من بيرق من بيارق لواء القبيلة الكبيرة. مثلاً إذا كانت قبيلة عتيبة من الخطغط تقوم بغارة فإن المتطوعين يخرجون وهم يحملون عدة بيارق . المتطوعون تحت بيرق واحد يكونون من فخذ واحد من قبيلة عتيبه مثلاً من الدعاجين ـ الدغاليه ـ الشيابين ـ المقطة أو أي من خمس عشرة أو عشرين فخذاً من قبيلة عتيبة[٢٨]. في الأرطاوية مجموعة رجال من كل حارة أو مربع البلدة قد يكونون بيرقاً واحداً[٢٩]. هذا هو المدى الذي يرى فيه أي نوع من النسق أو التشكيل المنظم لطريقة الإخوان في التحرك. وفي كل الحالات هكذا اد"ار الإخوان عمليا عملياتهم . الريحاني سجل نظاماً عاماً للتحرك الذي وجد في أيام ابن سعود ، ولكن حسب معلومات الكاتب فإنه لم يستخدم أبداً. نظرياً هناك ثلاثة أنواع من التحرك :

- الجهاد : عندما يعلن الجهاد فإن الجنود المحترفين في الهجر والذين هم في حالة تأهب دائمة يخرجون للمعركة وفي الحالات الخطيرة من التحرك يكون هناك :
- الرديف (الاحتياطي) : ويدعى الرديف في الحالات الخطيرة وهم الإخوان الذين يكون لهم أعمال أخرى دينية أو تجارية أو تعليمية في الهجرة. وأخيراً.

- النفير : في حالة الإنذار العام وفي حالات الطوارئ الوطنية يدعى كل رجل قادر على حمل السلاح ليجتمع حول لواء الحرب[٣٠] وحسب ما جاء في الريحاني فإن العلماء فقط هم الذين يدعون للنفير. ومن ناحية أخرى فإن توصية الإمام والذي هو الزعيم الديني الأعلى يجب أن يتبعها العلماء. ولا توجد أي حالة دعي فيها للنفير مسجلة كانت أو من المصادر الشفوية استطاع الكاتب العثور عليها . وحتى في إثناء تمرد الإخوان أو احتلال الحجاز لم يكن هناك قوات ثانوية متحركة . ولقد سجل المدني التنظيم الطموح للاخوان وقسمه إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

(أ) القطاع الشمالي الشرقي : على الحدود العراقية ومقر القيادة في لينه وأم الرضمة برئاسة إبن جبريل وإبن نثيان بالترتيب ومسئولياتهم هي ادخال قبائل بني هذال من عنزه: الصقور، العمارات وغيرهم والتي هي على طول حدود العراق الى حظيرة الإخوان ، بالإضافة إلى قبائل الصديد الجربا والهادي. وإخضاع قبائل شمر الجزيرة والظفير (قبيلة ابن سويط) التي لم تقرر من قبل وبشكل نهائي إتباع عقيدة الإخوان .

(ب) القطاع الشمالي الغربي : على الحدود السورية ومقر الرئاسة في الجويه يترأسها إبن عقيل وإبن دغمي ومسئولياتها العامه تتعلق بتطويع البدو في سوريا وحتى معان وادخال كل من قبيلة الروله وابن شعلان والشرارات وكذلك بعض الأشخاص مثل بن جندل وبن ملهم وسلطان الطيار وإبن سمير وإبن مهيد وآخرون من آلسبعة وآلفدعان الذين هاجروا إلى ما وراء حلب وبنو صخر وبنو عطية وحمل قبائل الحويطات على الإنضمام للإخوان.

(ج) شمال الحجاز : على طول خط المدينة ومقر رئاسته العامة في دخنة وتيماء وزعيم هذا القطاع ابن نحيت. ومسئولياته هي اخضاع قبائل فرحان الايدا وسلطان الفقير، وآخرون من قبيلة عنزة حول مكة وخيبر مثل أولاد على والغضاورة وهتيم ، وبني سالم ، وأولاد محمد والمسروح عناصر من قبيلة حرب.

(د) جنوب الحجاز : على طول خط مكة ومقر رئاسته الخرمة بقيادة خالد بن لؤي ومسئولياته فرض سيطرة الإخوان وإخضاع ـ حمران، وسالم وزبيد ومسروح عناصر من قبيلة حرب وجزء من بني سالم ومجموعات مرتبطة بهم موجودة على طول الطريق الشرقي الذي يربط مكة بالمدينة.

(هـ) الفرع الاحتياطي : موجود في الأرطاوية بقيادة فيصل الدويش ومسئولياته تمتد من المناطق الشمالية إلى جنوب الحجاز وهذا الفرع يذهب لمساعدة أولئك الذين يحتاجون للمساعدة[٣١].

المدني لم يعط دليلا لمصدر معلوماته عن هذه الرئاسات ، والكاتب لم يستطع أن يجد أي وثيقة مكتوبة أو مصدر شفوي يثبت وجود تفويض للسلطة العسكرية أو المسئولية ، بل على العكس فإن المصادر الشفوية من أفراد عائلتي الدوشان وابن خثيلة تعارض صحة ما كتبه المدني ، ولم يؤيدوا صدق ما أورده المدني لأنه اجنبي ودخيل ، ولا يستطيع أن يطلع على مثل هذه المعلومات أو يصل إليها. وقالوا في بساطة إن الإخوان مجموعة من المحاربين وتنظيمهم يتمتع بحرية نسبية في الحركة وتحت التوجيه المباشر لقادتهم ، والسمة العامة للإخوان وضعت بواسطة مطير في الأرطاوية وعتيبة في الغطغط . الإهمال الكبير الذي ألقى بظلال الشك على تحليل المدني هو فشله في ذكر الغطغط التي أخذت القيادة في فتح الحجاز بواسطة هجماتها على تربه والخرمة والطائف . فبينما تحليل المدني يمكن أن يكون مقبولا لتوضيح التوزيع العام للقوة، إلا انه لا

يستحسن تفسيره بمعنى أن هذه النقاط الخمس كانت توجه وتدير وتنظم نشـاطات الإخوان كشبكة قيادة شديدة التناسق.

وبسبب قلة التسجيلات يمكن فقط للمرء ان يقدر عدد الإخوان الفعلـي ثم بعد ذلك يميز بين العدد الكلي لسكان الهجر بمـا في ذلـك النسـاء والبنـات وبين العدد الفعلي للرجال الذين هم إخوان أو الصبيان الذين سيكونون كذلك . العطـار في صقر الجزيـرة اورد المعلومـات التاليـة عن السكان فـي الهجـر : مطـير (٤٠,٠٠٠) أربعـون ألفـاً. الدواسـر (٧٠٠٠) سـبعة آلاف. عتيبـه ("الروقـة" ١٤,٠٠٠ أربعة عشـر ألفـاً) (عتيبـة "برقـة" ٨,٠٠٠ ثمانيـة آلاف) الغطغـط ١٥,٠٠٠ خمسـة عشر ألف. (عجمـان ١٥,٠٠٠ خمسة عشـر ألـف) حـرب ٣٠,٠٠٠ ثلاثون ألف (عوازم ١٥,٠٠٠ خمسة عشـر ألف) آل مـرة ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف (شمر ١٥,٠٠٠ خمسة عشر ألف) والعـدد الكلي ١٦٩,٠٠٠ مائـة وتسع وستون ألفاً[٣٢].

ماجد بن خثيلة قال أن القوة الكلية للإخوان في قمتها كـانت (١٥٠,٠٠٠ مائـة وخمسـون ألفاً) منهـم (٧٥,٠٠٠ خمسـة وسبعون ألفاً) مسلحون بالبنـادق والبقية مسلحة بالسيوف والرماح[٣٣]. وكان مـاجد يتحدث عن الرجـال القـادرين على حمل السلاح . فلبي وديكسون والريحاني تركوا تقديرات ولكن أي من هـذه التقديرات لـم يمتد أبعـد مـن سنة ١٩٢٦م ولـم تكـن مكتملـة لإن الهجـر كـانت مـازالت فـي طـور التكويـن. فـي سـنة ١٩١٩م فلبـي قـدر عـدد الإخـوان بـ(٣٠,٠٠٠) ثلاثون ألف ووصل إلى هذا الرقم بأخذ (١٠٪) عشرة بالمائـة من (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائـة ألـف الذيـن تـم احتسـابهم كـإخوان حسـب المصـادر البدوية[٣٤]. وكتب ديكسون عـام ١٩٢٠م أن ابـن سـعود قدر عـدد الإخوان بـ (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف[٣٥] والذين يمثلون العدد الكلي للرجال في الهجر يمكن تجميعهم في حالة الحرب الشاملة. وحيث إنه لم تحفظ تسجيلات دقيقة فإنه يبدو

مستحيلاً تقريباً أن تحسب بدقة قوة الإخوان العسكرية في ذروة قمة الحركة. وعلى أي حال فإن نسبة بسيطة فقط من الإخوان شاركت في معركة أو معارك مشتركة. بعض الصحفيين السياسيين البريطانيين أشار إلى مجموعات من (٢٠,٠٠٠) عشرين ألف من فرق غازية ولكنهم لم يعطوا دليلاً يدعم هذه الاقوال . فلبي قدر أن أكبر قوة يمكن جمعها في ميدان المعركة في وقت واحد بالنظر للصعوبات الخاصة في الأراضي العربية هي (٥,٠٠٠) خمسة آلاف. وفي عام ١٩٢٨م قدر قوة لسبع من فرق الإخوان والحرس الشخصي لابن سعود متواجدة في المركز الإعدادي للجنود في الطرفية على النحو التالي.

الهجرة (٦٢)	القوة بالرجال (هجانة أو مشاة)	القوة بالخيول
الأرطاوية	١,٠٠٠	١٠٠
الغطغط	٨٠٠	١٠٠
الداهنه	٧٠٠	٨٠
قرزان	٧٠٠	٧٥
ساجر	٥٠٠	٦٥
مبايض	٥٠٠	٥٨
ضبعه	٣٠٠	٥٠
حرس بن سعود	٣٠٠	٣٠٠
الإجمالي	٤,٨٠٠	٨٢٨

وبموازنة هذه الأرقام بتلك التي ذكرها ديكسون والريحاني والتي نوردها ادناه توضح بأنهم على اتفاق عام إلى حد ما طالما يكتبون عن نفس الهجرة.

ماجد بن خثيلة حدث الكاتب بأن أكبر فرقة غازية للإخوان لم تزد عن (٤٠٠٠) أربعة آلاف[٣٧]. وهو رقم ليس بعيداً جداً عن تحليل فلبي الذي ذكر آنفاً.

وفيما يلي ملخصا لنشاطات فرق الإخوان الغازية خلال الفترة من ١٥ ديسمبر ١٩٢٨م وحتى ٣ مارس ١٩٢٩م وهي محفوظة في مكتب الوثائق العامة البريطاني ـ لندن[٣٨].

١ـ فرق مطير الغازية في منطقة المجمعة :

القائد	القوة
المريخي	٣٠ رجل و ١٦ بعير.
جبلي بن راشد	٢٠ رجل و ١٥ بعير.
ابن غنيم	٨ هجانة.
ابن رشدان	حوالي ٣٠ رجل.
مناحي بن عشوان	١٥٠ هجانة.
لافي بن معلاث	حوالي ٣٠ من الهجانة.

٢ـ فرق عجمان ومطير الغازية في الكويت :

القائد	القوة
ضيدان بن حثلين	٢٠٠ ـ ٣٠٠ رجل
ابن الفغم (مطير)	١٠٠٠ رجل
ابن شقير (مطير)	٢٠٠ رجل
ابن الفغم	٦٠٠ رجل

٣- فرق عتيبة الغازية في منطقة هذيل :

القائد	القوة
موحد بن جابر.	٨٠٠ رجل
محسن.	١٠٠٠ رجل
سلطان بن حميد.	١٢٠٠ رجل

وبرغم أنه ليس هناك دليل كاف على أن غزوات الإخوان كانت صغيرة جداً نظراً لإن القادة المذكورين أعلاه يمثلون قادة الإخوان النشطين والمشهورين فالحجم الصغير لفرقهم الغازية ذو أهمية.

الرقم الإجمالي للأخوان عند الريحاني حوالي (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعون ألف محارب وحتى لو أن هذا الرقم ضوعف ليشمل الهجر التي اقيمت بعد حساب هذه الأرقام،فإن الرقم (١٥٠,٠٠٠) مائة وخمسون ألف محارب ليس رقماً كبيراً جدا مقارنة بما أنجز. وباعطاء الوزن الكافي على إعتبار أن فتوحات الجزيرة العربية ليس فعلهم الوحيد، فمن المؤكد أن جوائز الحجاز العظمى كانت هي مساهمتهم في سيطرة ابن سعود. كما وضعها المدني "الانتصارات التي أنجزها الإخوان خلال فترة قصيرة ليس من السهل مناقشتها بسهولة، وعلى كل حال، يكفي أن يقال إن التوسع وامتداد الحدود من محافظة عسير إلى حدود العراق ومن قطر والكويت إلى حدود سوريا هي ثمرات النصر الذي انتزع خلال السنوات الثلاث الأخيرة أي منذ موقعة تربة"[٣٩].

والقليل جداً سجل في وصف الإخوان كجنود، مع أنه يعرف الكثير عن تعصبهم وتكريسهم حياتهم لخدمة عقيدتهم . ولهذا السبب فالوصف غير انتقين

جدا الذي تركه الكابتن س س ليوس يثير الاهتمام برغم أنه يتحدث بلغة من أدرك طبيعة الأمور بعد وقوعها.

"الإخوان هم العامل الثالث الأهم في سياسة الجزيرة العربية. مستر فليبي قدر عددهم بحوالي (٥٠٠٠٠) خمسون ألف محارب ، ولكن أمين الريحاني وضع رقما (٧٣,٠٠٠) ثلاثة وسبعين ألفاً . ولعدة سنوات وفي كل الدول المتحدثة بالعربية كان الإخوان الغول الذي لا يخيف الصغار فحسب بل الكبار أيضاً، ولكن أعتقد شخصياً انهم ليسوا أكثر من خرافه صغيرة. فبنيتهم الجسمية كانت ضعيفة. وهم بالتأكيد متعصبون ومقاتلون متوحشون. ولعل تعصبهم، بسبب تبنيهم العقيدة الوهابية التي فيها أن الذي يستشهد في المعركة يستمتع بعدد من حوريات الجنة والذي يبقى يشارك في الغنيمة. والوحشية هذه تجسدها حقيقة قتلهم لكل رجل وامرأة وطفل من المويلح وحتى حدود الأردن.... وبالرغم من ذلك فإن التقويم العسكري المنصف للإخوان يؤدي إلى حتمية استنتاج أنهم محاربون غير مدربين ومهما كانت شجاعتهم فليس لديهم فرصة ممكنة ضد جنود مدربين. ويأخذني الشك كثيرا فيما إذا كان الإخوان جنود افضل من الشابان في العراق . وانا استطيع أن أراهن أن أي مجموعاتنا من سرايا الشابان تستطيع صد أي عدد مضاعف من الإخوان[٤٠]."

بعد عدة سنوات من معركة السبلة حيث سحقت قوة الإخوان، وبعيداً في لندن حيث لا أحد من الإخوان يدافع ، تحدث الكابتن لويس كما كان في ١٩٣٣م، مظهرا فجأة أن له ذاكرة قصيرة . فقد فشل أن يوضح لماذا جنود مدربون ونظاميون مثل جنود الشريف حسين لم يستطيعوا أن يحموا الطائف ومكة والمدينة وأقل من ذلك لم يحموا جدة من الإخوان ضعاف البنية ، وذلك على الرغم من أن الشريف حسين استخدم طائرات ضدهم يقودها مرتزقة . كما لم يستطع توضيح لماذا لم يستطع العراقيون المدربون جيداً والمزودون

بضباط بريطانيين أن يجاروا الإخوان ، مع أن العراقيين استخدموا الطائرات المقاتلة وعربات المدافع والعربات المدرعة. وحتى القوات المدربة تدريباً جيداً في الأردن كانت غير قادرة على مواجهة الإخوان، مما تطلب بذل جهود مركزة من ابن سعود والبريطانيين في الأردن والعراق لقهرهم. إن الإخوان قد يكونون قساة ويمكن بكل عدل اتهامهم بذلك ، ولكن أن ينظر اليهم بأنهم ليس أكثر من خرافة صغيرة كما فعل الكابتن لويس ، فذلك ليس من الإنصاف والعدل لكل من الإخوان وأولئك الجنود العرب والبريطانيين الذين واجهوهم في ميدان المعركة[41].

الكابتن لويس كان لديه خلفية لابأس بها عندما ناقش موضوع الغنائم ، ولكن حتى في هذا الأمر فإن الإخوان كانوا منظمين ومنضبطين . أحد البريطانيين وهو هندي – مسلم ويدعى فازلدين سجل في يومياته "الغنائم المجموعة بواسطة الإخوان تقدر بحوالي (٣٥,٠٠٠$) خمسة وثلاثين ألف دولار خمس هذه الكمية تذهب لبيت المال وما تبقى يوزع بين جنود الإخوان...يقال : إن الإخوان أمناء في جمع الغنائم ويجلبونها بإخلاص إلى أميرهم[42] والريحاني أكد هذا في قوله :

"لا يجرؤ أحد من الإخوان إطلاقاً في إخفاء شيء قيماً كان أم رخيصاً فبعد نهب المدن أو نهايه الغزوة – يأتون بالغنائم – المال والأشياء الثمينة والثروة الحية. ويضعونها أمام السلطان أو أحد قواده للتوزيع العام : وكل أخ – مطوع – بدوي أو أي عربي يستلم نصيبه من الأربعة أخماس والخمس الأخير يذهب لإمام الدولة. ولا توجد محاباة ولا تفضيل ولا تميز خاص يتمتع به أي شخص حتى الإمام [43].

ماجد بن خثيله حدث الكاتب أن الإخوان جمعوا كل الغنائم وأرسلوها لابن سعود خاصة الذهب والفضة التي لا يلبسونها[44] ولا يستعملونها. وقياساً

على سلوك الإخوان المتقشف في الحياة فهم لا يستمتعون بغنائمهم من اجل حياة مريحه . وفي معظم الأحيان فإن سيفاً قيّماً أو بندقية تكون أعظم الجوائز التي ينالونها في الحرب ، واذا كان هناك خلاف بينهم بخصوص الغنائم فهو من أجل الحصول على أفضل الأسلحة. والإخوان إذن جنود متعصبون لا يخافون الموت ولا يبحثون عن وسائل مباهج الحياة. وإذا هم جلبوا الرعب إلى قلوب أعدائهم فهم أيضاً جلبوا السلام والأمن لأرض مليئة بالمشاكل(٥٠) السلام الذي سماه فلبي (سلام الوهابية) :

"إنجازات الإخوان في الحرب تبدو على أي حال باهتة في اهميتها في موازنة مع انجازاتها القياسية في السلام . وبطول وعرض العربية السعودية يوجد الآن جو من السلام والأمن لم يكن مسبوقاً في تاريخ هذا البلد. ويمكن للمرء الآن أن يتجول في أي جزء منه بوساطة فرس أو بعير دون الخوف من قطع الطريق . وفي الحجاز الذي كان في يوم من الأيام أكثر الأجزاء اضطراباً وقلقاً أصبح الحجاج يفدون ذهاباً وإياباً دون أدنى قلق من ناحية الأمن على أرواحهم وممتلكاتهم . ومع هذا فلا ترى أي علامة للجنود أو الشرطة التي يعتمد عليها الأمن والسلام في أي قطر عادي. نقاط الحراسة على طرق الحجاز والاحساء أصبحت أطلالا ولم تعد تستخدم الحاميات العسكرية كما كان في الماضي. هناك عدد قليل من الجنود والشرطة بالزي الرسمي في جدة ومكة. ولكن في الصحراء والمناطق الأخرى لا توجد علامات مرئية لرجال الأمن . اثر الجيش الوهابي اختفى في مستوطنات الإخوان الهادئة والمتناثرة على طول الصحراء العربية الكبيرة . المفسدون المحتملون للسلام عرفوا الإخوان وعانوا بشدة في بعض الأحيان من هجومهم المفاجئ ، لذلك لم يعكروا السلام مرة أخرى . والجنود وكما حدث لقدماء جنود روما ، أصبحوا يزرعون الخضروات والنخيل

والحبوب في معسكراتهم في سلام حتى يتم استدعاؤهم للخدمة من قبل الملك[٦١]."

ولتوضيح الفرق بين البدو قبل أن يهجروا حياة البداوة وبعد أن تحولوا وأصبحوا إخوانا مسئولين كتب وهبه :

"إن ما كان يقلق البدوي هو النهب والغنيمة فقط والتي تعتبر من أهم صفات البدو . والحسرة على الضعيف عندما يقبضه البدو.. والقوافل التجارية تحت رحمتهم .. ولا تجرؤ القوافل على المرور في مناطق البدو دون أخذ الإذن منهم. ولكن الإخوان الآن هم حماة الطريق يحترمون المسافر لأن المسلم ماله ودمه حرام .. وفيما كان البدو يوماً يخافون الموت اليوم يتنافسون لنيل الشهادة ولقاء الله. وعندما تودع الأم الإخوانيه ابنها الذاهب إلى المعركة تحييه بهذا الدعاء : "لعل الله يجمعنا في الجنة"[٦٢].



الفصل السابع

المشاكل المبكرة مع الإخوان

بدأ ابن سعود حركته الإصلاحية وسط البدو مخالفاً نصيحة عدد من الناصحين والأصدقاء المقربين، وكان من بينهم عبدالله بن جلوي حاكم الأحساء. ابن جلوي أخبر ابن سعود بأن محاولة التأثير على البدو مثل اللعب بأعشاش الدبابير فلا يمكن لأحد التنبؤ بدقة إلى أي مدى سوف تنشأ المصاعب، وهي المصاعب المؤكد تواجدها. ولقد أثبت التاريخ أن ابن سعود ونصحاءه من معارضي الإخوان كانا على صواب . وكما قصد ابن سعود فقد كان الإخوان في طليعة قواته العسكرية والتي وحدت الجزيرة العربية تحت اسمه ، ولكن بعد سلسلة من المشاكل وفترة صراعات لم يعد خلالها متأكداً من أن كلمته وسيفه سوف يسودان.

الانتصارات الساحقة لمستوطنات الإخوان الأولى جعلت الناس يندفعون تحت ألويتها. وقد بدأ الإخوان وهم مدفوعون بحماس لايمكن كبحه في مهمة لجبار القبائل التي لم يتحول أفرادها ليكونوا إخواناً على السمع والطاعه . ومن البدايات الأولى لظهورحركة الإخوان وحتى عام ١٩١٩م عندما بدأت في فرض الهداية القسريه تحت راية ابن سعود لم تزل نجد وأطراف المناطق الغربية والشمالية ميادين للمعارك المستمرة بين الإخوان والقبائل. بعض القبائل قاومت وحاربت بشدة وكان أكثرها عناداً قبائل العجمان في الأحساء وشمر دعامة قوة ابن رشيد في حائل.

وعلاوة على ذلك لم يكن كافياً للإخوان تحدي معتقدات البدو ، بل انه كلما تنامت أعدادهم وازدادت قوتهم تنكروا ضد الوهابيين المقيمين في مجمعات

نجد، وهم الناس الذين بقوا على اخلاصهم للوهابية في الوقت الذي كان فيه البدو ومنذ زمن بعيد قد ارتدوا لممارسة معتقدات الشعوذة والخرافات.

وعندما لا يغزو الإخوان جيرانهم فإنهم يقضون أوقاتهم في الهجر يصلون في المساجد ويقومون بالأعمال العادية وينظرون لأنفسهم كأنهم مختارون من الله كصفوة للمسلمين ، ويبقون بدون هدف منتظرين العصر الاسلامي . ولقد ترك الإخوان ابن سعود ينظم حفر الآبار وهم يعيشون على المؤن الأولى والحبوب والمواد الأخرى التي أرسلها لهم كمساعدات أولية إلى حين تحقيقهم الاكتفاء الذاتي . وعلاوة على أنهم عندما كانوا بدواً يحتقرون مزاولة العمل اليدوي ، فإنهم عندما اصبحوا إخوانا رأوا أن الانشغال بالحرف المهنية يتعارض مع الإسلام كما يفهمونه.

وقضية عصبية الإخوان ضد القبائل التي رفضت الاستقرار في الهجر وضد المواطنين من مطيعي القانون في المدن والقرى بالإضافة إلى مشكلة كسل وتراخي الإخوان في الهجر جعلت ابن سعود يتذوق مرارة المشاكل لأول مرة. تلك المشاكل التي صاحبته مع الإخوان إلى يوم المواجهة الحاسمة في السبلة. وحتى الآن فالإخوان يتذمرون معتقدين بأن إبن سعود لم يكن مخلصاً للدين بصورة كاملة. ومصدر انزعاجهم هو اتصاله المتزايد بالإنجليز ، وخصوصاً وقوفه ضد غزواتهم للقبائل التي ظلت باقية على العقيدة الوهابية ولكنها رفضت الإقامة في الهجر.

في عام ١٩١٩ رأى مراقب بريطاني متحمس هو الكابتن نورمان بي. بيري ،بداية المشاكل فكتب للمكتب الهندي:ـ

"ابن سعود غير متأكد من وضعه وبنفس القدر خائف مما سيحدث من نتائج ، وهو قد أوجد الإخوان أصلاً ليزود نفسه بوسائل الدفاع عن النفس ضد العدوان ،

ولكن في الوقت الحالي فإن قوة هياج حصان الثورة الدينية قد فاق ما كان متصورا ووجد الفارس صعوبة في التحكم فيه وهو ما كان متوقعا [٢]."

بعد سنوات قليلة تلت ذلك، قام لويس موسيل برحلة داخل شمال نجد، ووصف المشكلة بتحديد أكثر.

"الإخوان كبقية المرتزقة ، فهم يثيرون الخوف غير محبوبين . وهم بالكاد يشكلون العنصر المناسب لأمبراطورية ابن سعود، وفيما بعد ومع قائدهم كانوا أول من عارض ابن سعود لفشله في اتباع كل قواعد عقيدتهم . وهم الآن يتهمونه بأنه أصبح لطيفاً جداً مع المسلمين الآخرين ومطيعا جدا للأوروبيين ، وعدم استحسانهم لموقفه أخذ يزداد مع إدخاله للإصلاحات المختلفة ...[٣]."

ولحل مشكلة الكسل أرسل ابن سعود فريقاً من معلمي الدين والدعاة الآخرين ، ليعلموا الإخوان أن الزراعة والتجارة والصناعة ليست ضد الإسلام . وأن المسلم الغني أفضل من الفقير. والإسلام يشجع على العمل لجمع الثروة والمال . ولقد قبل الإخوان هذا التفسير في النهاية، وحسب قول الريحاني ، أظهرت بعض المستوطنات الجديدة براعة في مجال الزراعة والصناعة أكثر من القرى والمدن القديمة ذات التجربة في هذا المجال [٤] .. ولحل مشكلة موقف الإخوان المتفجر تجاه القبائل والقرويين فإن ابن سعود دعا إلى مؤتمر العلماء في ١٩١٩م ، للنظر فيما يتوجب فعله ومناقشة خمس مشاكل أساسية[٥] قدمت للعلماء في صيغة أسئلة وهي كما يلي:

١- هل لفظ (غير المؤمن) يمكن إطلاقه على أولئك البدو الذين لايقيمون في الهجر ولكنهم يحترمون اتباع العقيدة الإسلامية ؟

٢- هل هناك فرق شرعي بين أولئك الذين يلبسون العمة وأولئك الذين يستعملون العقال برغم أن المعتقدات واحدة ؟

٣- هل هناك فرق بين العرب الذين عاشو أولاً حياة مستقرة وأولئك الذين أصبحوا مقيمين حديثاً بعد أن هاجروا إلى الهجرة[٦] ؟

٤- هل هناك فرق شرعي بين قتل البدو الذين يعيشون في مملكة الإسلام وقتل السكان المقيمين الأصليين أو المهاجرين حديثاً ؟

٥- هل للمهاجرين الحق في مهاجمة أولئك الذين لم يهاجروا أو تأديبهم أو تهديدهم أو إجبارهم على الهجرة بدون إذن الحاكم الشرعي ؟

السؤال الأول تعين أن يتناول توضيح مسألة البدو الذين لم يستوطنوا الهجر وأن عدم الإقامة في الهجرة ليس أمراً غريباً ولا يخرج من الملة ، وذلك نظرا لكون فكرة الهجرة تكونت أولا في أذهان الإخوان البسطاء الذين فسروا المواعظ الدينية للدعاة الوهابيين والآيات التي يتبادلها الدعاة بينهم حرفياً . والمرجع الرئيس الذي استخدمه هؤلاء الدعاه كان كتاب المصلح الوهابي محمد بن عبدالوهاب (الأصول الثلاثة وأدلتها). وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب عدة طبعات في عامي ١٩١٨م – ١٩٢٠م لتوزيعها بين البدو بشكل خاص . وفي الأصل الثالث والذي هو "معرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم" ناقش المصلح الوهابي مفهوم الهجرة كما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وبين العلاقة السببية لهجرة المسلمين الذين يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد بآيات قرآنية كدليل للهجرة والتي عرفها بأنها هي "التحرك من أرض الشرك إلى أرض الاسلام" وأوضح أن الهجرة إلزامية على هذه الأمة وستبقى حتى قيام الساعة وأن وجوب الهجرة لا ينتهي حتى التوبة والتوبة لا تنتهي حتى تطلع الشمس من الغرب[٨].

وهذا الكتاب كان يستخدم مع كتب الإمام أحمد بن حنبل الذي يتبع الوهابيون مذهبه.وابن حنبل وضّح أن الهجرة واجبة على المسلمين حتى يقتل الكفار وتسكت أصواتهم وتسكن حركتهم[٩]. وبهذا فإن الإخوان يرون أن البدو

الذين يؤدون تعاليم الإسلام الحقيقية كلها ولكنهم لم يهاجروا لم يفوا بكل المتطلبات ليكونوا مسلمين حقيقيين . ولكي يدعموا مبرراتهم ويبرروا غزواتهم ضد البدو الذين لم يطيعوهم استشهدوا بأقوال كل من المصلح محمد بن عبدالوهاب وأحمد بن حنبل ، ذلك أن الهجرة تستمر حتى يتوقف صوت العدو. إذاً فليس عجباً أن دعا ابن سعود لمؤتمر العلماء ليجيب على هؤلاء الإخوان البسطاء.

وبالنسبة للبس العمة فالإخوان يفترضون ومن خلفيه ضعيفة أن كل المسلمين يجب أن يلبسوا العمة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم . سليمان بن سحمان ذكر أن العمة جزء مهم من لبس المؤمن لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل وبعد الرسالة كان يرتدي زي العرب التقليدي ولم يرتد أي شيء يميزه عنهم ، وواصل ابن سمحان قائلاً "العمة والعباءة والعقال أشياء متعادلة ، فالمرء لا يكسب مدحاً إن لبسهم ولا يرتكب إثماً ان تركهم" ، لذلك ليس هناك مجال للقول أن الذي يأكل كذا وكذا أو الذي يلبس كذا وكذا،قد أرتكب بدعة أو ارتكب جريمة[١٠].

في نهاية المؤتمر أصدر العلماء فتوى رسمية اشتملت الفقرة الأخيرة منها على مايلي:

"إجابتنا ... إلى أولئك المسلمين الحاضرين أن كل تلك الأشياء تتعارض مع جوهر الفقه الإسلامي ، ولم تأمر بها الشريعة الإسلامية. والذي يرتكب هذه الأشياء يجب أن يتركها ويرجع عنها ، وإذا تاب واعترف بذنبه سوف يعفى عنه . وإذا استمر في فعله وعاند فسوف يعاقب عقوبة عامة وسط المسلمين ، ولا تجب مصادقة أو معاداة إلا أولئك الذين يأمره الحاكم الشرعي بمصادقتهم او معاداتهم . والذي يعارض هذا القول فإنه ينتهك ما اقره المسلمون ، هذا ما نعتقده ونشهد الله على ذلك"[١١].

وفي تلك الفترة ، افتتح الإخوان ، وكللت جهود ابن سعود بالنجاح ، ولكن المشاكل ظهرت مرة أخرى لإنه لم يستطع أن يقتلعها من جذورها دون أن يقتل الحركة التي لم تف بغرضها كاملاً حتى الآن.

ومشاكل ابن سعود ليست كلها من صنع الإخوان وإن كانت تمس الإخوان بصورة أو بأخرى. ففتحه للأحساء جعله كمن يسيطر على إحدى ضفتي النهر دون الأخرى .. بينما فتحه للجزء الغربي من الجزيرة جعله في مواجهة مباشرة مع الملك حسين . واشتعال الحرب العالمية الأولى ، أوجد عدداً من موظفي بريطانيا في مجلس ابن سعود في محاولة لجعله يعلن انضمامه للحلفاء ويفتح جبهة ضد الأتراك من خلال مهاجمته لابن رشيد. وبالمقابل فإن بريطانيا زودت ابن سعود بخمسة آلاف جنيه إسترليني شهرياً كمرتب بالإضافة إلى أسلحة مختلفة وذخائر[١٢]. وبينما كان ابن سعود يحتاج للإعانة ويقدرها كان يعلم أن هذا جزءٌ ضئيلٌ جداً من المال إذا تمت موازنته بالمال الذي تسكبه بريطانيا على ضباط الملك حسين . وفي ٢ أغسطس ١٩٢٠م كتب ابن سعود للهيئات البريطانية قائلاً: "أولاً .. موظفي الأتراك يعملون بصدق وإخلاص ضمن أفراد الشريف فيصل – ثانياً .. كل مجهوداتي التي وجهت للتسوية الودية مع ابن رشيد غير ذات نفع والعلاقة الآن قد قطعت. وقد وصلت معلومات موثوق بها أن الشريف أرسل أخيراً جنوداً وأموالاً إلى حائل أكثر من التي أرسلت إلى المدينة . – وثالثاً .. الكويت تجري محادثات معي علانية وفي السر تخطط لتدميري – رابعاً .. الحسين وفيصل وابن رشيد وشيخ الكويت كلهم يتظاهرون بالصداقة مع الإنجليز ولكنهم يعملون بشدة ضد مصالحها. أدعموني وأنا أضمن لكم منع أي عمل عدائي للإنجليز من قبلهم . ومن ناحية أخرى إذا استمريتم في أن تضعوني مكان أولئك الذين يخدعوكم فدعوني أعلم. فلن أزعجكم مرة أخرى بالمراسلات – خامساً .. لقد أعطيتم أصدقائكم الخونة ألقاباً وأراضي غنية وأنا

صديقكم الحقيقي بقيت فقيراً أكثر من ذي قبل .. وبهذا فإن مصادر دخلي كلها مرتهنة. أسألكم طلب من حكومة صاحبة الجلالة لزيادة الأعانة ومساعدتي أكثر مالياً. لا أستطيع أن أواصل وفي الرد أعلموني ما موقفي "الكلمات الأخيرة من الكاتب".

وهو يعلم أيضاً أن الخبراء في الشئون العربية مثل لورانس قد أقنعوا البريطانيين أن الملك حسين هو رجل الساعة وأن ابن سعود ظاهرة عابرة. وبينما هم يسلمون بأن إبن سعود كشخص هو رجل عظيم ولكنهم يقدرون بأنه عندما ينتقل حكم الدولة التي أوجدها إلى خليفته فإنها ستنهار وتتفتت(١٤). والحسين بدوره منبهر بنجاح الأنجليز في أوروبا وبنجاحه هو في الحجاز ضد الأتراك فأظهر تكبراً وعجرفة نحو ابن سعود ، وعامله كأنه تابع له، مما اغضب ابن سعود والإخوان ، وكان الشريف واثقاً من نفسه ، فمن ناحية كان قوياً بالقدر الذي يمكنه من هزيمة جيش ابن سعود، ومن الناحية الأخرى كان البريطانيون يدافعون عنه ويضمنون بقاءه . وهجوم الحسين ضد قرية الخرمه وهي مدينة حدودية بين الحجاز ونجد، أشعلت المواجهة التي هددت مرة أخرى بتحول الإخوان ضد ابن سعود. وأصر الإخوان على العودة للدفاع عن الخرمة استجابة لطلب المستغيث حاكمها خالد بن لؤي. ومن ناحية أخرى كان ابن سعود يحاول أن يقنع الإخوان بأن الوقت لم يحن لمواجهة قوات الملك حسين العسكرية بل الأهم هو مهاجمة ابن رشيد في حائل. إلا أن الامام عبدالرحمن والد ابن سعود ، وهو الذي نصائحه دائما عزيزة عنده وكذلك المستشارون الآخرون نصحوا ابن سعود بمهاجمة قوات الملك حسين. والجميع كانوا مقتنعين أن الملك حسين الذي يدعم البريطانيين ويهاجم إخوانهم في الإسلام هو المنشق عن العقيدة وأن العدو ليس قبيلة ابن الرشيد الذين هم مسلمون متحالفون مع قوة إسلامية أخرى . وعندما استشعر ابن سعود المشكلة مرة أخرى أعد لاجتماع عام دعا

فيه زعماء الإخوان والأعيان للقائه في شقراء ، المدينة التي تقع تقريباً في وسط المسافة بين الرياض ومكة. وهناك تواجد عدد متوازن من رجال المدن والبدو والإخوان . وقد رتب هذا الاجتماع بحيث بدأ المعارضون بقيادة فيصل الدويش زعيم مطير والمتحدث باسم الإخوان بالكلام ، فطالبوا بأن يوجهوا ضد الإنجليز والملك حسين الذي يدعمه الإنجليز والذي يهدد إخوانهم في العقيدة في الخرمة. أو مهاجمة العجمان الذين يحميهم الإنجليز، والذين دائماً يغزون أراضيهم ويهربون بالغنائم دون عقاب، كل ما يريدونه هو مهاجمة أعداء العقيدة[١٦].

وابن سعود يعلم أن الوقت ما زال مبكراً لمهاجمة الملك حسين وخصوصاً في الخرمة. وكان ما زال محتاجاً ليؤكد ولاءه للإنجليز الذين بدأ أكثرهم يشك في ولائه لمسألة الحلف، وبعضهم كان يعمل بنشاط ليحطم روابط الثقة الموجودة بين البريطانيين وابن سعود كما يتضح مما ورد في رسالة الكونيل ويلسون التالية :

"ما هو الدليل الحقيقي الذي أعطاه ابن سعود ليظهر ولاءه التام لبريطانيا العظمى ؟ بل على العكس كما جاء في برقيتي رقم (٢٠) المؤرخة في الرابع من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانية عشرة لفخامتكم. كما يبدو فإنه يهدد بقطع العلاقات معنا في احتمالات معينة. وإذا ابن سعود كان مباشر الولاء دائماً ودون تلوي ، فما هو أصل المعلومات التي أعطيت ضده في كل الجزيرة العربية من عدن إلى دمشق وأخذت من مصادر مستقلة مختلفة. وأنا أضيف بأنه من المحتمل جداً أن ابن سعود يحاول سراً أن يعدو مع الأرنب ويصطاد مع الصائد. والتفسير الآخر الوحيد (وهو غير محتمل بالمرة) ذلك أنه يوجد نظام دعاية عالي التنظيم يعمل ضده في كل الجزيرة[١٧]."

كان ابن سعود يعلم أن الأكثر أهمية من شكوك الموظفين البريطانيين حوله هو أن نجد والمناطق الأخرى التي في قبضته لن تكون آمنة ما لم يحل

مشكلة حائل قبل مهاجمته للحجاز. وبضربة واحدة وتحديداً أنه بمهاجمة حائل يمكن أن يثبت ولاءه للبريطانيين ، وفي نفس الوقت يؤمن فيه مملكته ونفوذه. وعليه فقد حشد كل حكمته في التعامل مع الرجال وبدأ بإقناع المجتمعين بأنهم فقط يمكن أن يخدموا دينهم ووطنهم بمهاجمة ابن رشيد في حائل. وأخيراً وباستخدام كل قوة الإقناع التي يستطيعها تمكن من اقناعهم بأن التهديد الحقيقي هو حائل وليس الخرمة . وتحول موقف المجتمعين من العداء إلى الحماس. وبعد شهر من هذا ، وكما طلب هو من الإخوان والبدو غير المستقرين تجمعوا جميعهم في بريده ، استعداداً للتحرك نحو حائل . وهذه كانت المحاولة الأولى لإخضاع ابن رشيد . وقد صدت عناصر من القبائل الرعوية ذات الولاء لابن رشيد هذه المحاوله ، مما أعطي انذاراً لابن رشيد لتحصين نفسه بأمان داخل جدران المدينة. ولكون ابن سعود لم يكن يرغب في فرض حصار طويل من المحتمل أن يفقد خلاله الإخوان والقوات الأخرى حماسهم ، فقد اكتفى بأن سمح لهم بنهب وسرقة القبائل الرعوية ومصادرة كل ما يستطيعون جمعه من الأشياء القيمة ثم يعودون لديارهم.

ومرة أخرى استطاع أن يتجنب نشوء العاصفة بينه وبين الإخوان . لقد أصبحوا الآن قوة يحسب حسابها. وهم يعلمون بأنهم الورقة الرابحة في يده ، ولذلك لم يتوانوا في الضغط عليه بهذه الميزة. لقد قرر ابن سعود من أجل هدفه أن يتحمل غطرستهم وتكبرهم ويبتلع التهم الموجهة إليه منهم ذلك بأنه متساهل جداً مع الأجانب والكفرة ، وفي الوقت نفسه كان عليه أن يواجه اتهامات أعداء الإخوان ذلك بأنه قد رعى خططهم الشريرة ضد قيم الإسلام . ابن سعود لم يكن يريد أن ينثنى عن هدفه الأكثر اهمية : فتح الحجاز ؛ وحتى يكمل ذلك فلن يفعل شيئاً يشق الجمع الواحد الذي قد يحقق له هذا الهدف ولقد أتى الوقت لتحقيق هذا الهدف أسرع مما كان مخططا له.



الفصل الثامن

الخرمة : المدخل إلى الحجاز

كانت الحرب بين الملك حسين وابن سعود حرباً كلامية إلى أن بدأت المواجهة العسكرية في الخرمة . وهذه الحرب الكلامية عمل الإنجليز على تهدئة حدتها وتلطيف أجوائها ، لأن لهم اهتمامات راسخة في حفظ حليفيهم العربيين بعيداً عن الصدام . وبعد الصراع في الخرمة لم تكن إلا مسألة وقت ويتربع ابن سعود كحاكم على جدة. وكان الملك حسين هو الذي أعطى ابن سعود ذريعة التدخل التي انتظرها طويلاً ليخطو قدمه على عتبة بوابة الحجاز.

سياسة الإنجليز في الجزيرة العربية كانت مبنية على عدة اعتبارات تتغير بتغير الوضع العالمي هي :

(أ) قبل الحرب العالمية الأولى كانت السياسة البريطانية تعترف بالحكم التركي على شبه الجزيرة ، ولا تفعل شيئاً يؤثر على نفوذ الأتراك هناك.

(ب) خلال الحرب العالمية الأولى أعدت السياسة لتحتوي ثورة العرب ضد الحكم التركي في الحجاز. ويدفعوا بابن سعود في وسط نجد لمحاربة ابن رشيد الذي يدعم الأتراك.

(ج) بعد الحرب العالمية الأولى عادوا ليوازنوا القوى في شبه الجزيرة العربية وذلك بوضع الشريف حسين عاهلاً في الحجاز وابن سعود له السلطة العليا في وسط نجد . أما ابن رشيد بعد إنهيار الأتراك فلم يعد يشكل خطراً في الموازنة بين إبن سعود والشريف حسين ، إلا أنه رؤي الاحتفاظ به في الشمال ليضيفوا عنصراً ثالثاً في سياسة القبائل في الجزيرة العربية . الوضع الأخير ظهر واضحاً جلياً في رسالة مشفرة

أرسلت بواسطة حكومة الهند لوزير الخارجية في ٧ يناير ١٩١٨م تقول الرسالة[١].

"ابن رشيد في الوقت الحالي ليس في الوضع الذي يسبب لنا الأذى ويمكن أن يحتله ابن سعود ، إلا ان استبعاده كلياً من السياسة العربية قد يكون فيه إرباكاً لنا. والاحتفاظ به قد يساعد في حفظ ميزان القوى بين ابن سعود والشريف. لهذا فقد أوصينا كوكس بإبقاء ابن سعود في اللعبة بالهدايا المالية أما المساعدة بالسلاح والمدربين فيجب أن لا تعطي إلا بضآلة شديدة . بدون هذا يبدو أننا قد نخاطر بتكوين قوتين في الجزيرة العربية متساويتين في العداء ونحن نقدم لكليهما الضمان والدعم.

نحن نعي جيداً التزاماتنا لابن سعود ولا ننوي أن نتصرف دون إنصاف له ولكننا نود تجنب احتمال أن يضعه كرمنا الزائد في موضع يخل بالتوازن في الجزيرة العربية ".

السياسة البريطانية في الجزيرة العربية وصلت إلى مفترق الطرق في الخرمة وهي مستوطنة صغيرة نسبياً تقع في طرف الحجاز وغير ذات أهمية جوهرية داخلياً. ومرة أخرى أصبح الموقف البريطاني أكثراً تعقيدا نتيجة لندرة المعلومات الأساسية عن شبه الجزيرة العربية عموماً وعن نجد بصورة خاصة. وفيما يتعلق بخبراء المنطقة من البريطانيين فإن فلبي والعقيد ولسون قد عرفا بأنهما أنصار ابن سعود بينما السير ريجينالد ونجيت والعقيد لورانس اعتبرا من أصحاب وجهة النظر المؤيدة للشريف حسين. وهذا ما أورده تقرير رسمي سري[٢] عن أزمة نجد والحجاز حيث يقول:

"إن نصيحة الدبلوماسيين البريطانيين متعارضة لدرجة تجعل من المستحيل على حكومة صاحبة الجلالة أن تكون حكما منصفا على ماتستحقه الحالة . السير د.

ونجيت حذرنا بأن الملك حسين من المحتمل أن يتنازل عن العرش في وقت أقرب مماهو متوقع حتى وإن تخلّى مؤقتا عن الخرمة لابن سعود ؛ كما أن فيصلاً قد وضعها لنا بصراحة واضحة ذلك إنه لا يطيق الاحتلال الوهابي للمنطقة. ومن ناحية أخرى إذا كان تقرير المستر فلبي دقيقاً فإن سكان الخرمة يتبنون المعتقدات الوهابية، ومناصرتهم لابن سعود كانت حسب إرادتهم الحرة ، لذلك فإن أرغامهم للتخلي عن معتقداتهم ما هو الا اقتراح يدعو لممارسة الاضطهاد الديني وهذا أمر غير مرغوب[٣].

والأسوأ من تعارض وجهات نظر الخبراء الدبلوماسيين كان فشل الملك حسين في إدراك مدى ضعفه ، وقوة الإخوان والمدى الذي يستطيعون من خلاله تحديد نقطة الانطلاق فارضين على ابن سعود تتبع المسافة التي يغزونها . والى حد بعيد فقد كان الإخوان مادة حفاز التفاعل الساخن بين ابن سعود والشريف حسين ، وهو أمر لم يكن دائما مفهوما من قبل معارضي الإخوان وأعدائهم . والهيئات البريطانية لا تشعر بأنها مدينة لإبن سعود، الا أنه يوجد مخزون كبير من النوايا الطيبة نحوه ، وشعور بالالتزام الأدبي تجاه الشريف حسين . لهذا فإنه عندما هبت العاصفة على الخرمة كان رد الفعل المباشر هو دعم الشريف . ولم يدع لمراجعة الصورة الكاملة الا المراقبون غير العاديين ومنهم أحد الموظفين الذي كتب .

"من خلال قلقنا لدعم الملك حسين يجب عدم اغفال النظر في الجوانب الأخرى من القضية . الأحداث الأخيرة أظهرت الشريف تقريبا كما كان منظورا اليه منذ وقت طويل من قطاعات مهمة باعتباره من أتباع الفكر المحمدي ، بمعنى آخر كألعوبة يعتمد على البريطانيين من اجل الدعم ، ويفتقر إلى التأثير الحقيقي غير الذي يشترى بالذهب البريطاني".

ومن ناحية أخرى فإن ابن سعود كان مديناً بوضعه القوى بشكل متماثل إلى سلالته ودينه والحالة الجغرافية وشخصيته. وهو لا يعتمد علينا وأنا أسلم بأننا يجب أن نكون حريصين حتى لا ننقاد قبل الأوان إلى موقف عدائي معه ومع أنصاره ؛ وفي هذا السياق قد يكون من المرغوب فيه انتداب المستر فلبي ليذهب إلى معسكره ويدخل في مفاوضات مباشرة معه[٤]."

وقضية السيادة على الخرمة من جوانب القانون الدولي تعود في قدمها إلى قدم تاريخ الجزيرة العربية ويتشابك نسيجها بين الوهابيين والأتراك والأشراف حيث يدعى كل منهم الأسبقية في سيادته عليها. ومهما كانت الخلافات بين الأطراف المختلفة ومهما كانت ادعاءات حقوقهم الشرعية فإن الإخوان المتعصبين وغير المتعلمين كانوا يعرفون شيئاً واحداً : هو أن إخوانهم في الخرمة يتعرضون لهجمات قوات الملك حسين وأنهم يصرون على الذهاب لمساعدتهم. والمسألة لم تكن سهلة لابن سعود الذي يجب أن يحسب حساب الإنجليز والملك حسين ، وعليه فقد كان ابن سعود مستعدا لأن يضع قضية الخرمة للتحكيم . وكما أصبحت الأمور فإن تهور الحسين وغطرسته اعطت ابن سعود الفرصة ليلعب دور الجانب المعتدل الذي يمتلك بجانبه قوة ضاربة ساحقة.

والخرمة ضاحية تقع في واحة سكانها حوالي خمسة آلاف ، ثلثهم من الرقيق المعتوقين، والثلث الباقي من قبيلة سبيع. وبالإضافة إلى ذلك ، يوجد فيها حوالي ثلاثمائة من الإشراف يقيمون هناك ، وهي مركز تسويق بين نجد والحجاز ومركز تجاري للتجارة فيما بين مقاطعات نجد كالوشم والقصيم. وأمير الخرمة هو خالد بن منصور بن لؤي وهو من الأشراف وأحد أفراد فرع عائلة الشريف حسين. ومنذ وقت السيطرة الوهابية الأولى فإن الغالبية الساحقة من رجال الخرمة قد اعتنقوا المعتقدات الوهابية للإسلام . كما أنه ومنذ منشأ ابن

سعود في وسط نجد فإن عدداً كبيراً منهم ناصر قضية الإخوان ومن بينهم خالد بن لؤي نفسه والذي كان غاضباً من الملك حسين بسبب رسالة أهانه فيها فقرر أن يجرب حظه مع ابن سعود. وعندما بدأ قاضي القرية أيضاً يبشر بتعاليم الإخوان فإن الشريف حسين استدعى كلا من خالد والقاضي إلى مكة وأنبهم ثم أرجعهم للخرمة. وعندما علم الشريف حسين أن القاضي مازال يدعو لمعتقدات الإخوان، أرسل قاضياً آخر ليحل محله، ولكن خالداً رفض اعتماده، وعندها أرسل الشريف حسين قوة عسكرية لتنفيذ أوامره بتنصيب القاضي الجديد. ولكن هذه الجهود أفسدها النصر العسكري الذي أحرزه خالد والإخوان على قوات الإشراف. وهذا كان الصراع الأساس. وفي الوقت الذي كان الشريف حسين يتصرف طبقا للقانون في محاولته لتغير القاضي القديم بآخر جديد، حيث إنه الحاكم الشرعي للخرمة، فإن ابن سعود لا يستطيع أن يسمح بأن تتم معاقبة عددٍ من أفراد طائفته الدينيه بواسطة زعيم آخر، وذلك لكي لا يتعرض للاتهام الفعلي من قبل الإخوان في الخرمة ونجد، ذلك بأنه قد فشل في أداء واجبه كإمام قادر على حمايتهم. وأبسط مسألة في تغير الولاء الديني لها أثر في التغيير الخطر في القيادة والصلاحية[٥].

والوضع الذي ظهر في الخرمة أيضاً كان موجوداً في تربة الواحة المجاورة. فبينما الإشراف يملكون معظم الأرض، فإن الأغلبية من السكان كانوا وهابيين، ومعظم هؤلاء كانوا إخوان. ولقد حذر خالد بن لؤي ابن سعود في وقت مبكر من عام ١٩١٧م ذلك أن الشريف حسين ينوي استعادة الخرمة وطرد القيادة الوهابية الموجودة فيها. وفي السنة التالية أرسل الشريف حسين أربع حملات جميعها فشلت في استعادة الواحة. ونظرا لأن قوات الإشراف كانت منشغلة في محاصرة المدينة المنورة، فقد كان هناك القليل الذي يستطيع الشريف حسين فعله لإرسال كل الجيش لاسترجاع الخرمة. إلا أنه بعد مدة

قصيرة من سقوط المدينة ، أرسل الأمير عبدالله بن الشريف حسين رسالة إلى ابن سعود يشير إليه فيها بالنصر ، وختم الرساله بتلميح إلى حقيقة أنه قبل استعادة المدينه من الأتراك لم تكن بإمكان حكومة الإشراف حفظ الشئون الداخلية في وضع مستتب أو التعامل مع أولئك الذين حاولوا إفساد وتخريب القبائل [٦]. ورداً على ذلك ، فإن ابن سعود أرسل مذكرة قصيرة يطمئنه فيها بإنه يريد السلام فقط ، وإنه يود أن يصل إلى فهم في قضية القبائل[٧]. وأجاب عبدالله برسالة طيبه أرسل فيها تحياته الحارة إلى والد ابن سعود وأولاده والإخوان وأدخل مع الرسالة ملحق، أقل رسمية يقول : (أنا أخوك المخلص وإني جاهز لمساعدتك عندما تحتاج لذلك. كما أنه ليس من الضرورة أن تحول قضية البدو ، التي لا أهمية لها بينك وبين أبي ، بل كيف يحتمل أن ينشأ خلاف بين اثنين من أعظم الرجال حول تربه والخرمة والبدو. وعلى أي فإني متجه إلى مكة وأرجوك أن ترسل أحد رجالك ويفضل أن يكون أحد أبنائك وأنا أضمن لك نجاح تلطيف جو الخلاف بينك وبين أبي[٨].)

وبعد استلام الرسائل علم ابن سعود أن عبدالله كان متجها إلى تربه ، لذا كتب يخبر ممثل الحكومة البريطانية في العراق بما علم إلا ان الممثل أجاب بأن التقرير ما هو إلا إشاعة[٩] . وكتب ابن سعود مرة أخرى للبريطانيين مؤكداً بأن معلوماته موثوقة ، وأن الغرض من كتابته ليس الشكوى ، وليس لانه خائف ولكن لأنه يريد أن يجعل البريطانيين مطلعين على خطر المواجهة المحتملة . إلا أن هذه الرسالة ورسالة ثالثة في نفس السياق ذهبتا دون يأتي لها رد.

وكاستجابة لتقدم عبدالله نحو تربه أمر ابن سعود فرقة من الإخوان على ظهور الجمال تتكون من (١١٠٠) ألف ومائة جندي بالتحرك نحو الخرمة وتربه لحماية المواطنين ، وكذلك أمر ابن بجاد أن يتخذ خطة دفاعية وليست هجومية. وقد أرسل ابن سعود إضافة للإخوان عددا من الجواسيس لمراقبة

ومعرفة ما اذا كان عبدالله ذاهبا إلى مكة فعلاً أم إنه ذاهب إلى تربه. وحسب قول الريحاني فإن عبدالله حدثه مؤخراً بأنه لم يكن يريد الذهاب للخرمة وحاول أن يقنع والده بذلك. ولكن الشريف حسين زعيم جيوش الهاشمين أمر عبدالله بإطاعة الأوامر[10].

وعندما وصل عبدالله إلى تربه باشر في إنهاض التعزيزات على طول الطريق. ووصلت إلى ابن سعود معلومات عن تحرك عبدالله ، مما دفعه لأن يكتب لعبدالله ما يلي : "لقد وجدت تضارباً بين ما حدثتني به آنفاً وتحديداً بأنك راجع إلى مكة وبين ما يجرى من التحضير للقيام بهجوم على تربه والخرمة ، وهذا عكس ما سبق وأن قمتم بإيضاحه للعالم الإسلامي عامة والعربي خاصة. وللتأكيد فإن الناس في نجد لن يتخلوا عن إخوانهم وأن الحياة في سبيل الدفاع عنهم لا تعني شيء. وأظن من الأفضل لك أن ترجع إلى عشيرتك وسأرسل لك أحد أبنائي أو أخواني ليتفاوض معك ودع الأمر يستقر لمصلحة الطرفين[11]."

وفي الثالث من يونيو سنة ألف وتسعمائة وتسعة عشر أرسل ابن سعود خطاباً منفصلاً إلى العقيد باسيت ممثل بريطانيا في جدة أشار فيه إلى أنه موافق على وضع قضية الخرمة وتربة على مائدة التحكيم ، وهو يحترم في نفس الوقت كل مواد المعاهدة المبرمة بينه وبين البريطانيين . وقد أوضح ابن سعود في رسالته للعقيد باسيت " انه ليس مسئولاً لو أن الشريف حسين ارتكب عدوانا وانتظر رداً لأكثر من شهر على خطاب اشار اليه لكنه لم يتلقى أي رد حتى اليوم ، وأن رجاله لم يرتكبوا أي تجاوز أو خطيئة حتى يرتكب الشريف نفس الشيء. وأفعال الشريف مع سكان نجد هي ضد القانون والعقل نظراً لأن إراقة الدماء ونهب الممتلكات تقترف بالرغم من كتابات ابن سعود للشريف يطلب فيها من الشريف الانسحاب إلى حدوده وسيفعل ابن سعود بالمثل ، وذلك لكي يتم تجنب أي تصادم حتى يحل الخلاف وتثبت الحدود عن طريق التحكيم عبر

وساطة حكومة صاحبة الجلالة ، ولكن الشريف لم يستجب أبداً. ومن ناحية أخرى قال الشريف : إنه ليس في نيته بعد جمع تلك القوات التقدم إلى تربة والخرمة ولكنه ينوي الرياض والأحساء وتدمير الخوارج ويعني سكان نجد. والدليل الذي يثبت هذه الأقوال هذه هو المعاهدات والرسائل التي بحوزة ابن سعود والموقعة باسم الشريف واسم بعض أعداء إبن سعود [١٢]."

وكان ابن سعود يشير إلى رسالة شفوية أرسلها عبدالله مع أحد الرسل بعد وصوله إلى تربه ، وأقام معسكراً هناك. فبعد فترة قصيرة من وصول عبدالله أرسل رسائل إلى القبائل المختلفة والقرى المحيطة يطالب زعماءهم إما بالحضور إلى تربه في خلال ستة أيام أو أنه وقواته سوف ينزلون بهم العقاب والخراب . وبالنسبة للرسول المرسل لابن سعود فقد أعطى التحذير التالي: "أخبر الخوارج[١٣] ومن حولهم بما حدث هنا .. أخبرهم أننا لم نأت إلى تربة من أجل الخرمة وتربة فقط .. سنصوم في الخرمة إن شاء الله .. وسنمضي عيد الأضحى في الأحساء ...[١٤]".

وعند استلام رسالة عبدالله المكتوبة والشفوية فإنه بدلاً من أن تكون ردة الفعل خوفاً ورهبة ــ وهو ماكان متوقعاً ــ فإن الإخوان صرخوا بصيحات إياك نعبد وإياك نستعين. صدق الله العظيم. الحرب "هبت رياح الجنة أين أنت يا من تبحث عنها!".

وقبل صلاة المغرب بساعة كان الإخوان يسيرون في اتجاه معسكر عبدالله ، وبصحبتهم أربعمائة مقاتل إضافي يشاركون الفرقة الأصلية. وعبدالله كما هي عادته [١٥] ذهب إلى فراشه في المساء دون أن يأمر المعسكر باتخاذ الاحتياطات الضرورية. ونتيجة للانبهار بمنظر الانتصار السهل في تربه ، فإن غطرسة الإشراف ازدادت إلى مدى أن سجل الريحاني "أن عبدالله أمر بضرب أعناق أو الجلد حتى الموت البدو الذين أتوا ليخبروا بهجوم الإخوان وذلك حسب

رواية القصة[٦٦]. وفي كل الأحوال فإن الإخوان توجهوا إلى معسكر عبدالله ثم توزعوا في ثلاث مجموعات مختلفة : مجموعتي الخيالة إحداهما بقيادة خالد بن لؤي والثانية بقيادة إبن بجاد أغاروا وبضربة مفاجئة أدت إلى رعب وقتل جنود الشريف الغافلين . فأولاً : واجه اللواء المنظم من الجيش مصيره ؛ ومن ثم ضربوا اللواء الواقف حول خيمة عبدالله ، وقتلوا كل جنوده ؛ وأخيراً انطلقت المجموعة الثالثة وهي بقية الإخوان دون تعثر نحو المتاريس التي خلفها المدفعية وبدأوا في ذبح الضباط الممسكين بمدافعهم[٦٧]. وقطع الفرسان طريق الهروب وكانت النتيجة إنه لم يهرب إلا الأمير عبدالله وبعض ضباطه حيث انهم وجدوا وسيلة للخروج وهربوا تحت جنح الليل[٦٨].

ولما الجنود الذين لم يذبحوا أثناء المعركة ونجحوا في اللجوء إلى حصن المدينة فقد قتلوا في اليوم التالي .. وقد وصف شاهد عيان مذبحة تربه وهو شاب في الخامسة عشر من عمره للريحاني في جدة مسرح الأحداث بعد خمس سنوات من المذبحة قائلا ، "لقد رأيت الدم في تربه يسيل كالنهر بين أشجار النخيل ولمدة سنتين بعد ذلك كنت كلما رأيت ماءاً يسيل حسبته دماً لقد رأيت الجثث متراكمة في حصن المدينة قبل أن أقفز من النافذة ولكن أغرب ما رأيت ياسيدي هو منظر الإخوان يتوقفون أثناء المعركة ويدخلون المسجد ليصلوا ثم يعودون مرة أخرى للقتال[٦٩]. المذبحة التي ارتكبت في تربة بواسطة الإخوان لا شك في ذلك ، لكن أن يلقى اللوم فقط على أكتاف الإخوان وابن سعود فإن ذلك موضوع يكون قابلاً للجدل. وإذا كان الشريف حسين لم يكن يعرف المحرقة التي أرسل ابنه وقواته إليها فإنه من المؤكد أن البريطانيين كانوا يعلمون ذلك. فالبريطانيون كانوا يعرفون رغبة ابن سعود في ترك النزاع للتحكيم . ويعلمون أيضاً مدى رغبة ابن سعود في أن يبقى حاكماً لنجد ، والمدى الذي كان هو فيه تحت سيطرة الإخوان الذين مطالبهم لها ما يبررها وهذه المطالب هي أن يسمح لهم بالذهاب

لمساعدة إخوانهم في الدين . وقد أوضحت للحكومة البريطانية كل تفاصيل الوضع من النواحي التاريخية والإدارية والدينية بواسطة خبرائها المختلفين ، بالإضافة إلى تزويد الحكومة البريطانية بالتنبؤات الصحيحة لردة فعل الإخوان ذلك بأنهم لن يبقوا غير مكترثين ومكتوفي الأيدي أمام محاولات قوات الإشراف المتتالية لطرد الزعامة الوهابية من الخرمة. وأخيراً فالبريطانيون يعرفون مقدماً بمخطط عبدالله لمهاجمة الخرمة ، وذلك كما تدل عليه الرسالة المشفرة أدناه والتي أرسلت إلى وزارة الخارجية :

" السير دسفير. ونجيت (القاهرة – ١٥ يناير ١٩١٩م). تلغرافي الرابع عشر. مباشرة بعد إجلاء حامية المدينة نتوقع من الشريف حسين أن يدعم شاكراً ويأمره بمهاجمة الإخوان والخرمة واحتلال ذلك المكان . وإذا ابن سعود رتب الدعوة للحرب وشجع ردة فعل الإخوان فإننا سوف نرى قتالاً واسع المدى في وسط الجزيرة العربية . وأعتقد أن أفضل طريقة لتجنب هذا هو أن نجعل ابن سعود يفهم أننا لا نعارض أي عمل في الخرمة. ولقد سلمت الأمر الرسمي كما اقترحت في برقيتي المشار إليها أعلاه ويستحسن أن ترسل له دون تأخير أكثر. المعلومات في برقيتي رقم (٤٨) تؤكد احتمالية أن ابن سعود قد يتآمر مع القائد التركي لحامية المدينة فخري ، والآن فإن الآمال السابقة في الحصول على مساعدة من الأخير قد تبددت لذا فهو قد يظهر نفسه بأنه مطاوع [٢٠]."

وفي نوفمبر من عام ١٩١٨ كتب فلبي كخلاصة للتحليل الوافي للنزاع في نجد والحجاز الفقرة التالية :

"... مهما تكن خلاصة ايجابيات وسلبيات الخلاف بين الشريف وابن سعود على حدودهما ، فإن أفعال الشريف خلال السنة الماضية قد ساهمت في إبعاد تعاطف سكان الخرمة الذين لم يؤيدوا حكمه في أي ظرف من الظروف ومهما كانت ، إلا ان حساسية المهمة التي تواجه حكومة صاحبة الجلالة في القريب المنظور

يمكن تصورها . ومن ناحية أخرى فإنه إذا ما تجنبت حكومة صاحبة الجلالة المسئولية الثقيلة في اتخاذ القرار وتنفيذه بالنسبة للنزاع فسوف تجد نفسها تشارك في معضلة من دون أن تدعى لها ، وذلك لتحديد الموقف اللازم تبنيه في حالة انفجار العداوات بين ابن سعود والشريف والذي يبدو لي حتمياً ومملوءاً بالتبعات بعيدة الأثر[٢١].

وبالرغم من تقارير فلبي وبقية المسئولين البريطانيين ، خصوصاً في المكتب السياسي في بغداد، إلا أنه يبدو أن السياسة البريطانية هي السماح للشريف حسين بأن يواصل سياسته في استعادة الخرمة وتربة التي قرر البريطانيون أنه الحاكم الشرعي لهما. ومما يدل على أن التقديرات والآمال البريطانية قد تكونت واستخلصت من الرأيين المتناقضين الموضحين أعلاه هو ما وجد في ملخص تقويم المكتب الهندي للوضع في يناير ١٩١٩م والذي جاء فيه :

"أنه من الصعب التصديق أن ابن سعود لم يدرك ضرورة السيطرة على إبقاء رجاله المتهورين في الجزيرة العربية في الوقت الحالي . كما يجب أن يضع نصب العين ذلك أنه حتى في حالة عدم نجاحنا في تجنب الصراع فإن العواقب قد لا تكون مرعبة جدا كما يخشى في بعض الاحيان . فالخبرة الماضية للحروب بين العرب تميل إلى إظهار أن النتائج ليست دائماً حاسمة أو تؤدي إلى شئ . والعداء الطويل بين ابن سعود وابن رشيد هو حالة توضح ذلك وعمليات الحجاز حول الخرمة حالة أخرى[٢٢]."

الخرمة وتربة أظهرت المدى البعيد لاستخفاف البريطانيين في تقويم الإخوان حيث ساووا الإخوان وطريقتهم الجدية في الصراع بالبدو في الوقت الماضي. وفشل الحكومة البريطانية في وضع عقوبات على الشريف حسين لمنعه من اللجوء إلى الحل العسكري للمشكلة قبل محاولة الحل الدبلوماسي يضع

لوم الفاجعة على أكتاف الحكومة البريطانية . فقد استغلت الحكومة البريطانية كلا من الحسين وابن سعود لتحقيق أهدافها الحربية في الجزيرة العربية وهذه الأهداف تحديداً تتمثل في احتواء قوة الأتراك في المنطقة ، وإشغال الجنود والضباط الأتراك في الجبهة العربية لتجنب إرسالهم لأداء الواجب على أكثر الجبهات الأوروبية الاستراتجية في النصف الخصب من الكرة الأرضية . وعندما تحقق هذا الهدف وهزم الأتراك قررت الحكومة البريطانية السماح للشريف حسين وابن سعود بأن يتدافعوا على امتداد التطورات الداخلية والتي أدت إلى المواجهة الدامية في تربة ، كما في الأمر المحدد التالي الذي أرسل إلى السير ونجيت :

".. حكومة صاحبة الجلالة قد أنهت أمر كامل القضية بنظرة حذرة وذلك في ضوء التطورات الأخيرة وخصوصاً استسلام المدينة ، والأخبار التي وصلت حديثاً . والخلاصة هي أنه في الحالات المتغيرة لا يوجد شيء يمكن اكتسابه نتيجة للتدخل في الصراع الدائر بين الشريف حسين وابن سعود في الوقت الحاضر. وطبقا لذلك فإن التعليمات كإنذار للأخير تم إلغاؤها ولاتوجد حاجة لاتخاذ أي إجراء على البرقيتين اللتين أرسلتهما في ١٣ و ٢٤ ديسمبر. وعندما يظهر أن مكة ومناطق الحجاز الأخرى مهددة جديا في أي وقت بوساطة ابن سعود وأتباعه فإن ذلك سوف يستدعي إعادة النظر في مجمل الموقف. وحكومة صاحبة الجلالة سوف تشعر في تلك الحالة بأنها مقيدة لاتخاذ خطوات من النوع الذي تقتضيه متطلبات الموقف لتثبيت المحافظة على الأوضاع الراهنة [٢٣]."

عدد من المؤرخين ومنهم الريحاني وعبدالحميد الخطيب في (الإمام العادل) سجلوا أن ابن سعود بكى عند وصوله إلى تربة ورأى المذبحة البشعة . وصاح الإخوان قائلين "قدما إلى الطائف" الا أنه أخبرهم بأن يكتفوا بما قد نفذوه وبما غنموا . وعاد ابن سعود إلى نجد بدلا من التقدم نحو الحجاز متجاهلاً

مستشاريه الذين قالوا له إن الإخوان ليسوا فقط مستعدين للذهاب للحجاز ولكن قادرين على فتحها دون مشاكل . فبالنسبة له فإن تربه قد حدثت مبكرا جدا ؛ وذلك نتيجة تصلب وعدم استعداد الشريف حسين لقبول الحل الوسط . والآن وقد حدث ما حدث فإن ابن سعود يريد أن يفكر مليا في هذه الحادثة التي جعلته هو والإخوان في بؤرة الضوء العالمية . ومشاعر ابن سعود لم تكن جميعها شفقة . فهو لم ينس أبدأ طموحه وهدفه النهائي لفتح الحجاز . وللقيام بذلك الآن سوف يؤدي إلى تدخل القوات الأجنبية لحماية الشريف حسين. وابن سعود أدرك أنه إذا أنتظر وقتا كافيا ، فإنه يستطيع أن يعتمد على قيام الشريف حسين بارتكاب خطأ آخر يعطي مرة أخرى ذريعة تمكن الإخوان إطلاق العنان نحوه.

تربة كانت النذير لفتح الطائف . فعندما وصلت أنباء مذبحة تربه الطائف بدأ السكان مرعوبين . وأفراد العائلة المالكة(الأشراف) والتجار والأشخاص البارزين الذين كانوا يقضون الصيف في الطائف رجعوا إلى مكة. والمسئولون البريطانيون الذين كانوا يحسون بالالتزام الأخلاقي تجاه الشريف حسين طالبوا بالتدخل العسكري ؛ القناصل الأجانب طالبوا بريطانيا بفرض عقوبات عسكرية واقتصادية ومالية على ابن سعود ، والحكومة البريطانية نفسها في حيرة من أمرها بشأن التصرف المناسب اتباعه . ففي البداية أعدت الحكومة البريطانية قرارات لتهديد ابن سعود ثم غيروها في محاولة لتقريب موقفهم معه.

وعلى كل حال فإن القضية الآن لم تعد هي ابن سعود بل أصبحت القضية هي الإخوان والموضوع الأساس هو ما حجم الضغط الذي يمكن وضعه على ابن سعود ليكبح الإخوان ؟ وبافتراض أن ابن سعود يود عمل ذلك ، ما مدى استجابة الإخوان لمشورته بعدم القيام بغزوات أخرى ؟. وبغض النظر عن هذا فإن الحكومة البريطانية كانت ملزمة بمراجعة كل الوضع وإعادة تقويم المشكلة في إطار التزاماتها تجاه الطرفين ومصالحها الخاصة في المنطقة .

والنتيجة الأولى الظاهرة لكارثة تربة كانت هي أن جيش الحسين دمر تدميرا كاملاً من غير المحتمل أن يعاد تكوينه في المستقبل القريب ، هذا إن أمكن .
والكابتن جارلاند وضح هذا باختصار وبدقة عندما كتب إلى اللنبي في القاهرة:
"إنها لحقيقة محزنة ذلك أنه في كل صراع مع الإخوان فإن قوات الإشراف تهزم هزيمة نكراء وجيش عبدالله النظامي خيب آمال البريطانيين الذين يخدمون معه خلال الحرب . بعد خبرة سنتين ونصف السنة في الخدمة الحربية فشل جيش الاشراف في أول إختبار حقيقي . وبالرغم من التجهيزات الثقيلة والآلات والمدافع فإنه من الواضح أنه فشل في تقديم أي نوع من القتال ضد عدو غير مدرب ومسلح فقط بالبنادق"[٢٤]."

ويساوي تدمير جيش الإشراف في الأهمية فقدان مكانة الحسين التي عانى منها وسط البدو في الحجاز ، والذين كانوا حتى الآن يميلون لحكم الشريف حسين لأنه أقل قسوة ، ويستطيعون الضغط عليه لدفع إعانات كبيرة لهم ، وكذلك لأنه يمكنهم تجاهل القيود التي يفرضها على الغارات بين القبائل والإفلات من العقوبة ، ومازالوا يستطيعون استغلال قوافل الحجاج . أما الآن فإن قليلاً من القبائل ، إن وجدت ، يريدون أن ينضموا للجانب المهزوم ، وفي نفس الوقت فإن الدعاة من الإخوان شقوا طريقهم في المناطق القبلية وداخل المدن الصغيرة والواحات في أطراف الحجاز ووجدوا البدو أكثر استجابة وبعضهم صراحة متشوقون ليصبحوا إخوانا . وعندما خرج مبعوثو الإخوان[٢٥] من الخرمة قبل هزيمة الأمير عبدالله في تربة ، تمكنوا من هداية عدد من البدو وبعد الهزيمة الكاملة أصبح دعاية الإخوان قوية ونشاطهم مثمراً.

وفي يونيو عام ١٩١٩م كتب الأمير عبدالله تقريراً إلى العقيد ولسون في جدة مفاده أن دعاية الإخوان أصبحت ناجحة جدا بحيث إنه خمّن بأنه لن يوجد قبيلة يمكن أن تأتي لمساعدة الشريف حسين في حالة حدوث هجوم آخر في

الحجاز. وخمن عبدالله أكثر من ذلك أن ابن سعود لن يتقدم داخل الحجاز قبل أن يضم كل قبائل جنوب الحجاز للحركة[٣٦].

قبل الهزيمة المنكرة لجيش الأشراف في تربة ، كان الشريف حسين قد أرسل قائمة من المطالب إلى ابن سعود عن طريق البريطانيين ، وأوضح أنه ما لم تتحقق هذه المطالب فإنه سوف يرسل قواته ضد الإخوان . ومن ضمن المطالب لابن سعود كان سحب كل الإخوان من الخرمة ، وتشتيت تجمعات الإخوان المختلفة خصوصاً في بعض المسميات السكانية التابعة لقبيلة عتيبة وذلك في خلال خمسة وثلاثين يوماً، ومنع إتصال عتيبه بتلك الأماكن[٣٧] .وطلب من الحكومة البريطانية أن توقف الإعانات الشهرية لابن سعود لدعم هذه المطالب [٣٨].

وبعد هزيمته الحاسمة في تربه كان متوقعا من الشريف حسين أن يذعن لمناقشة حل المشاكل المعلقة مع ابن سعود أو محاولة مباشرة العمل لحل الصعوبات بالجهود الدبلوماسية أو الأخرى . وبدلاً من ذلك ، استمر الشريف حسين مندفعاً بتهور في مشاكل أكثر وسلسلة من المطالب التي لا يمكن فقط إلا أن تبعد عنه البريطانيين . ففي مذكرة غير مترابطة أرسلت بتوقيع ابنه فيصل ربط فيها الحركة الوهابية بالثورة البلشفية والحركات التحريضية في آسيا ، ومع أنه ادعى بأنه ليس متعصبا ، إلا أنه ألح على حتمية قتل الوهابيين مهما تكن الوسائل المتاحة الأخرى [٣٩]. و في هذه المذكرة التي تشبه في قراءتها الإنذار الموجه من منتصر أكثر من كونها مناشدة للمساعدة من مهزوم :طالب الشريف حسين من البريطانيين تنفيذ الخطوات التاليه :

(١) إرسال مدد في الحال. لأنه سوف يتخذ خطوات فورية.

(٢) احتلال سواحل الاحساء بواسطة بريطانيا العظمى.

(٣) ترسل بريطانيا العظمى قوات عسكرية مسلمة حالاً إلى الحجاز رغم كل الصعوبات حيث إن بريطانيا العظمى حسب اعتقاده أظهرت خلال الحروب أنه لا توجد عقبات تقف في طريق آمالها.

(٤) ترسل الطائرات إلى الخرمة قبل التعزيزات الأخرى لتمنع أي كوارث قادمة.

(٥) يود أن يعلم عن التقدم الذي حدث في استيراد الدبابات ومتى يتوقع وصولها إلى مصر؟ تاريخ شحنها لجدة ، وكذلك يود أن يعرف عن حالة القوة التي سوف تتولى قيادتها وادارتها.

(٦) جمع مواد الحرب في مستودع ذخيرة خاص بحيث لا يحدث تأخير في حالة حدوث حملة مماثلة ، ويعتبر من الامور المهمة أن ترسل المؤن والتعزيزات تدريجياً وفي فترات قصيرة.

وفي بداية يناير عام ١٩١٨م كان لدى الشريف حسين حلان آخران في منتهى البساطة لنزاع نجد ـ الحجاز. فقد كتب أن " قضية الخرمة منشؤها ابن سعود ويمكن حلها بمنتهى السهولة ولذلك فعلى بريطانيا العظمى أن تقطع علاقاتها معه ..."[٢٠]. وأرفق مع هذا الحل تهديداً بالتنازل عن العرش في حالة عدم تنفيذ وصية قطع العلاقات وعدم ضغط بريطانيا على ابن سعود ليأمر الإخوان بالخروج من الخرمة. وبعد سنة لم يحالف الحظ الشريف حسين بشأن إقناع البريطانيين لقطع علاقاتهم مع ابن سعود فأبقى على تهديده بترك العرش مما دفع مسئولا كبيرا في وزارة الخارجية البريطانية ليكتب على غلاف الرسالة التي حوت التهديد الأخير المذكرة التالية . "في الوقت الذي أصبحت فيه تهديدات الشريف حسين المستمرة بترك العرش مملة ، فقد يكون من التصرف

السليم التظاهر بأخذ كلامه على محمل الجد ومن ثم يسأل عن من يـود أن يكون خليفته[31]. "

ومرة أخرى فقد كان اسوأ أعداء الحسين هو زرعـه لفكرة التـازل عن العـرش فـي أذهـان النـاس بـالذات الذيـن بذلـوا بعـض الجهـود لمسـاعدته. وتهديدالحسين بترك العرش أخذ بجدية من قبل المسئول السياسي في بغداد الذي اقترح "تنازل الشريف حسين عن العرش على المدى البعيد قد يكون أفضل شيء يمكن أن يحدث لأنه سيجعل من السهل على ابن سعود أن ينسـحب وسيسهم في تقريب الاختلافات بين نجد والحجاز بحيث يصبح ممكنـاً لأن الأسـاس المفترض لهذه الخلافات منشؤه لقب الشريف حسين الذي سبب الحالة الحاليه[32]."

وبالرغم من حدة أثر مكائد الحسين على الأصدقاء القليلين الذي بقوا معه ، فقد اتخذوا خطـوات ايجابيـة لمسـاعدته. ففـي كلمـات قويـة نصحـت الحكومـة البريطانية ابن سعود بأنه ما لم يسحب قوات الإخوان مـن منطقـة الحجـاز ، فـإن احتلاله المستمر لهذه المنطقة سوف يفسر كأنه تبنى وضـع معـاد واضـح ضدهـا[33] . ومسألة إرسال قوات إسلامية لحماية المناطق المقدسة أخذت بعين الإعتبـار وتم تنسيق الترتيبات بإرسال طائرات لمنطقة الحجـاز[34]. وقـد عـرف المراقبـون أن الطائرات لن تحل المشـكلة. وأوضـح ولسـون "أنهـا مسـألة ملحـة بـأن ترسـل الطائرات لأجل الاستعداد الجدي لمساعدة الشريف حسين ، وذلك على الرغم من أني لا أصدق أن الطائرات يمكن أن توقف (٢٠ أو ٣٠) عشـرين أو ثلاثين ألفـاً من الإخوان المتعصبين . علاوة على أن وصـولها له تأثير على سكان البلدة و قد يغري المترددين مـن سـكان المنطقة يتجمعـون حـول عبدالله بـن الحسـين[35] ." وقرار إرسال الطائرات نفـذ رغم اعتراضـات مكتب الهنـد ، وذلك نتيجـة لقـوة التمـاس ولسـون المذكـور آنفـاً . وعلـى كل حـال ، فـإن مكتـب الهنـد قـد أعطـي تأكيدات بأن الطيارين الذين تـم اختيـارهم لمصاحبـة الطـائرات لهـم خـبرة كافيـة

لتجنب المخاطر غير الضرورية التي تأتي من "المجهول المحتوم من ضرب الطائرات"[٣٦]، مع أن مكتب الهند مازال معترضاً على فكرة إرسال قوات مسلمة سواء كانت مرافقة للطائرات أو قوات ميدانية .

بينما يتم تجهيز هذه الترتيبات الواسعة ، فإن ابن سعود قام بتجميد المشكلة وذلك برجوعه إلى نجد ؛ حيث إن بصيرته جعلته مرة أخرى يتخذ القرار الصحيح . فالهجوم على الحجاز لا يجلب إلا غضب البريطانيين عليه وعلى الإخوان ، ويبرر اتهامات الشريف حسين لهم بأنهم يهددون السلام في شبه الجزيرة العربية . وبالانسحاب، ترك ابن سعود المبادرة في أيدي البريطانيين والشريف حسين فلو ارادوا الحرب فهو جاهز لها ولكنه لا يسعى إليها . وقد حسب بدقة ماهية الموقف البريطاني ويتجسد ذلك تحديداً في عدم ضغط ابن سعود لتحقيق مزايا .

وهكذا في السنة التي بدأت بتهديدات الإشراف لإزالة الإخوان من الخرمة في يومين ا شهدت دمار جيش الأشراف في الصيف. وعندما أتى الشتاء فإن البريطانيين يداولون المحادثات مرة أخرى. وتوجهت مجهوداتهم لإقناع الشريف حسين بأنه ما لم تصل المحادثات إلى تسوية مع ابن سعود فإن محاولة أخرى لدعوة الإخوان للانسحاب لا تقود إلا لحريق جديد يهزم فيه جنود الشريف حسين مرة أخرى . أما بالنسبة لمقترحات الإشراف بتدخل البريطانيين ـ "لا أحد يعلم أفضل من الشريف حسين بأن القوات البريطانية لا يمكن أن تأتي لمساعدته ، ويجب أن يكون الأخير الذي يدعوهم أو يتوقع منهم فعل ذلك . وفي هذه الأحوال فإنه ليس من الحكمة على الإطلاق أن يستثير الشريف ابن سعود والإخوان للتقدم أكثر نحوه وهو لا يملك الوسائل لمقاومة هذا التقدم .. ومصلحة حكومة الحجاز وحكومة نجد في الحقيقة هي مصلحة واحدة الا وهي: تجنب أي

كارثة من هذا القبيل ، وعقد اتفاق بين العاهلين القويين الكبيرين المعنيين من حيث المبدأ بجلب حالة السلم والانسجام في الجزيرة العربية[٣٧].

وهكذا فإن ابن سعود الابن "فيصل" دعي لزيارة لندن ليمثل والده الذي رفض الدعوة بسبب ضغط العمل الداخلي ، لمناقشة قضية نجد والحجاز من بين أمور أخرى . وزيارة فيصل الذي عمره أربعة عشر ربيعاً إلى لندن في خريف ١٩١٩م كانت في وقت إرسال تعليمات إلى العقيد ويلسون لمقابلة الحسين في جدة للمناقشة. ومنذ هذه اللحظة فإن قضية الحجاز فقدت حرارتها . وابن سعود كان معزولا تماما في وسط نجد ، لكن الإخوان وقفوا كحراس على بوابات الحجاز أقوى من أي وقت مضى.



الفصل التاسع

الإخوان في الصراع الدولي

الوقائع التي أدت إلى حوادث الخرمة والمواجهة العسكرية التي تلتها في تربه دفعت حركة الإخوان إلى المعترك الدولي. حتى ذلك الوقت فإن تهديد الإخوان وقوتهم المتنامية وسمعة التعصب التي التصقت بهم أثارت فقط اهتمام كادر صغير من المتخصصين السياسيين وعملاء استخبارات الإنجليز ، ومجموعة قليلة من الغربيين الذين كانوا على اتصال مع العرب بصورة أو بأخرى. ورحلات الدبلوماسيون البريطانيين ذات الصلة بمعظم تطورات الإخوان كان يتم تدارسها فقط ، وعلى أعلى مستويات في محادثات خاصة بين الشريف حسين وأنصاره الإنجليز . وطالما أن نشاط الإخوان العسكري كان محصوراً في منطقة معزولة من نجد، فإن احتمالية الخطر كان في معظمه مسألة غير ذات أهمية . وفرق الإخوان التي أخضعت العناصر القبلية لنشاط دعوة الوعاظ الوهابيين وطاعتهم وسط البدو ، وما يبدو من عدم نهاية لبناء الهجر الجديدة ، كل هذه التطورات كانت بعيدة عن وعي الجميع ماعدا القليل جدا من أولئك المراقبين المتخصصين من الذين لديهم قدرة على تتبع الاخبار العربية. ففي البداية المبكرة لتطور حركة الإخوان ، كان كبار المسئولين الإنجليز لا يعيرونها اهتماما على أساس أنها ظاهرة دينية[1] داخلية لا تشكل تهديداً لرفاهية المجتمع الدولي أو المصالح البريطانية ، بصرف النظر عن مدى مالها من سمعه كريهة.

تربة غيرت كل هذا: فقد اتخذ الإخوان مواقعهم على عتبة أبواب الحجاز بين ليلة وضحاها ، وأصبحوا بكل ما في الكلمة من معنى حقيقة ماثلة أمام العالم الخارجي . فالبريطانيون كانوا مذهولين بمدى الكارثة ، بينما الحجاج

المسلمون والتجار الأجانب في المدن المقدسة والقرى الساحلية علموا عن ضراوة الإخوان في البداية من المتبقيين أحياء من جيش الشريف حسين المنهزم. والقناصل الأجانب في جدة مسلمين ومسيحيين على حد سواء أحسوا بالتعرض للخطر لمجرد قرب المكان الجغرافي ، والحكومات الإسلامية مثل الهند نظرت إلى التطورات في الأراضي المقدسة الإسلامية باهتمام بالغ.

وما تضمنه انتصار الإخوان ، جعل ممثل إيطاليا في جدة كفلير بيرنابي كما لوحظ سابقاً يتقدم باقتراح للجنرال ولسون مؤداه أن حركة الإخوان يتعين تدميرها عن طريق حملة مشتركة من البريطانيين والفرنسيين والايطاليين ضد نجد تنطلق من البصرة وجدة في آن واحد.[2] وفي مكة وصف الشريف حسين شبح الإخوان بأنه تهديد بدوافع بلشفية ، وهي فكرة كانت من باب الصدفة إذا لم تكن مقصودة ترددت في التقارير الخليجية لبعض الموظفين السياسيين البريطانيين.

في بداية عام ١٩١٨م عبر نائب القنصل الألماني عن مخاوفه من نتائج الضغائن والحزازات التي بين عناصر بدو عتيبه اللذين منهم ابن بجاد[3] والعناصر الأخرى من نفس قبيلة عتيبه التي لم تنظم لحياة الإخوان. وفي عام ١٩٢٢م تتبعت تقارير الاستخبارات الفرنسية نشاط الدعوة للإخوان حتى وصلت إلى سوريا[4]. وعلاوة على ذلك فإن البريطانيين هم الذين أحسوا فعلاً بحدة قوة الإخوان ، ومن أجل ذلك تعين عليهم حصر الإخوان وإيقافهم من أجل بقية المجتمع الدولي . ولذلك شعر البريطانيون بالسعادة تماماً لأن ابن سعود لم يصر على الاستفادة من انتصاره في تربه بتصيعد الحملة العسكرية ضد الحجاز. لكن البريطانيين لم يبقوا متراخين عن عمل شيء ما. بل هم بدأوا سياسة جديدة من التآمر والخداع ساعين وراء ابن رشيد لإعادته إلى التحالف مع الشريف

حسين لكي يشكلا ثقلاً موازناً لابن سعود. كما ان البريطانيين أيضاً مستعدون لتقديم مساعدات لعدوهم السابق[٥].

ابن سعود لم يكن يعمل أفضل من أن يعود راضياً إلى نجد بعد انتصار تربة ، لأنه عرف أنه إذا تحرك في اتجاه الحجاز فذلك يعني إرغام البريطانيين للوقوف ضده عسكرياً، وبذلك يتأخر حلمه في انتزاع الحجاز إلى وقت غير محدد إذ لم يدمر إلى الأبد. أبعد من هذا فإن ابن سعود له مشكلات عويصة مع الكويت وابن رشيد في حائل الذي كان ومازال شوكة في خاصرته. ولموازنة تواطؤ البريطانيين مع ابن رشيد ، قام ابن سعود بإجراء اتصالات مع فرنسا في دمشق[٦] حيث كان مبتهجاً بمعارضة فرنسا لدور فيصل بن الحسين في دمشق ؛ ففي سنة ١٩٢٢م تحصل عملاء الاستخبارات البريطانية على تقرير لمعاهدة سرية بين ابن سعود وفرنسا والتي وفقاً لها فإن فرنسا سوف تدفع له مساعدة سخية وتزوده بكمية كبيرة من الأسلحة في مقابل أن يقوم ابن سعود بهجمات مستمرة على قبائل الحجاز الموالية للأشراف الحاكمين هناك ، وضد الحرب في شرق الأردن حيث يحكمه الشريف عبدالله[٧] أخو فيصل . وعلى الرغم من أنه لم يسمع مؤخراً عن تفاصيل الحلف السعودي الفرنسي إلا أن البريطانيين لم يكونوا بطنيين ليدركوا أن هذه المعاهدة قد تغير ميزان القوة في المشرق العربي . ومع أن الحكومة البريطانية قد شرعت في إعادة تقويم سياستها المساندة لسياسة الأشراف ، فإن احتمالية دعم فرنسا للوضع السعودي قد عجل كثيراً في قرارها النهائي بالبقاء على الحياد بين حاكم الحجاز وسلطان نجد: فالسياسة البريطانية بعد تربة تطورت أخيراً إلى الاستقرار نحو عدم التدخل في الخلاف طالما بقي هذا الخلاف موضوعاً داخلياً بين الحاكمين الذين هما صديقان لولي عهد بريطانيا.

وبينما بقي ابن سعود محتفظاً بخياراته السياسية والعسكرية مفتوحة ، كان الإخوان منشغلين يتصرفون كمادة تفاعل كيماوي لإبراز المشكلات المستترة أو الكامنة إلى الواجهة. واحدة من المشاكل الملتهبة كان وقفة العداء المتزايدة التي تبناها الشيخ سالم حاكم الكويت . فبعد وفاة الشيخ مبارك النصير الكويتي الأساس لابن سعود ووفاة جابر بن مبارك الذي خلف والده ، فاقم سالم الحاكم الجديد للكويت الخلافات الطبيعية المحتم وجودها بين ابن سعود كحاكم لنجد المتاخمة وأي حاكم للكويت ، مهما كان مدى الصداقة التي قد يرغبانها. فلا توجد أي حكومة كويتية تكون مسرورة في حالة إمكانية وجود حاكم قوي منفرد يتحكم في شبه الجزيرة سواء كان ابن سعود أو ابن رشيد أو الشريف. ولكون الكويت مدينة التجار والتبادل التجاري فإنها تعتمد على التدفق الحر للسلع والتجار عليها . كما أن معظم اقتصادها يعتمد أيضاً على تهريب البضائع .

والاختلافات الاقتصادية والسياسية تسببت في منع حكومة الكويت للتجار النجديين من دخول المدينة [٨]،وفي المقابل منع قادة الإخوان المسلمين الحقيقيين شراء أي منتجات كويتية أو قادمة عبر الكويت، أو زيارة مدينة الخطايا والآثام في الخليج (كما يسميها الإخوان) حتى تتخلى عن الانحلال في مسائل الدين والأخلاق وتنقاد إلى طريق الإسلام الصحيح.

الإخوان أعلنوا الكويت وكر الخطيئة وفي نفس اللحظة يجب على الرحالة العابرين من المدينة أن يحجر عليهم لكي يتم التأكد من أنهم غير ملوثين عقائدياً من خلال اتصالهم السريع مع المواطنين الكويتيين ، وذلك قبل أن يستطيعوا دخول الأرطاوية . والذي عمق الخلافات القائمة أصلاً بين نجد والكويت هو دعم سالم لقبيلة العجمان العدو العنيد المشهور لابن سعود ، وهم الذين لايثق ابن سعود فيهم مطلقا . والعجمان تظاهروا مرتين بأنهم رعاياه الموالين لكنهم في كلتا المرتين خدعوه وخانوه [٩] . وقد أخذ على نفسه عهدا

بمعاقبتهم بشدة . ودعم سالم الكثيف للعجمان أدى إلى تضاءل بقية الآمال التي كانت موجودة للإصلاح بين هذين الرجلين . وقد انفجرت الأزمة عندما أرسل سالم قوة من رجاله لإجبار المستوطنين من قبيلة مطير في مكان يسمى قَرْية لإخلاء المستوطنة على اعتبار أنها كانت أرضاً كويتية . عدد من المعارك تتالت ، وأكثر هذه المعارك ظهوراً كانت معركة الجهراء في العاشر من أكتوبر عام ١٩٢٠م مع الإخوان بقيادة فيصل الدويش المنتصر الصاعد. وهزيمة الكويتيين وانقضاض الإخوان ضد مدينة الكويت نفسها تسبب في إرسال البريطانيين للقوارب الحربية للمياه الكويتية ووضع الطائرات الحربية في حالة تأهب وتذكير بأنهم ملتزمون بحماية والدفاع عن الكويتيين [١٠]. وعمليات الإخوان العسكرية هذه أزاحت والى الأبد الرعاة والرعايا الكويتيين من هذه المنطقة بحيث اصبحت أراضي هذه المنطقة أراضي نجديه معترفاً بها دولياً وذلك طبقا لاتفاقية حدود نجد والكويت الموقعة في العقير في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٢م[١١]. وقد شكلت هذه الاتفاقية أول حدود إقليمية وافق ابن سعود على استغلالها لنفسه .

وبتسوية مسألة الكويت، قاد ابن سعود عندئذ جيوشه ضد حائل عاصمة ابن رشيد. وخلافاً لمعركة تربة في الغرب والجهراء في الشرق اللتين تولى أمرهما الإخوان فقط ، فإن الجيش الذي هاجم حائل لم يكن من ضمن وحداته وحدات من الإخوان . وعلى أي حال ، فقوات الإخوان مرة أخرى وبقيادة فيصل الدويش وفرت الاختمار التمازجي الذي حول المعركة لحرب دينية بالإضافة إلى الصراع العسكري السياسي . علاوة على ذلك، كانت قبيلة شمر على نحو مبتذل ولفترة طويلة هدفاً للإخوان ؛ وهذا إلى جانب خلافات ابن رشيد العائلية المأساوية والتي أدت إلى قتال الأخوة وقابليتهم المتزايدة باضطراد للسقوط بين يدي الأعداء حتى قبل تطويق الجيش الموحد لابن سعود القارع على أبواب المدينة المسورة.

وبعد خمسة وخمسين يوماً من الحصار سقطت مدينة حائل وقد عانت ويلات حرب لأكثر من سنة . وفي العشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٢١م قبل ابن سعود استسلام حائل . والإخوان لم يكن مسموحاً لهم ليعبثوا في المدينة أو ينهبوها. وعين ابن سعود حاكما من المواطنين المحليين لحائل ، وذلك لتخفيف حدة ألم الإستيلاء . ولقد غادر ابن سعود المدينة لتسير في روتينها القديم وتكيّف نفسها لتصبح جزءاً من ملكه .

وسقوط حائل أدى إلى فتح مناطق الجوف ووادي السرحان وسكاكا أراضي قبيلة الرولة التي هاجمها الإخوان . وفي السابق تمكن الدعاة من الإخوان من نشر عقيدتهم في تلك المناطق ، وبسقوط حائل فإن عناصر من السكان تمردوا ضد زعيمهم نوري الشعلان فأرسل ابن سعود فرقة مكونة من مائة رجل على جمال لمساعدة المتمردين . كما أن بعض قادة الشعلان أرغموا على المغادرة ، وسقطت المنطقة في الغالب بيد الإخوان بدون أراقة دماء [١٢] . والآن في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية ونتيجة للسيطرة التامة على وادي السرحان وهو طريق طبيعي يؤدي إلى قلب شرق الأردن ، سقط شبح الإخوان على فلسطين وسوريا.

السيد هربرت صمويل المندوب السامي البريطاني على فلسطين الذي لم يكن متفائلاً بخصوص احتمالات استرداد هذه الأراضي عسكرياً نيابة عن الشريف عبدالله في شرق الأردن ، أثار الخوف من أن الدعاية الوهابية الموجودة في الأردن خلقت خطراً واضحاً على فلسطين[١٣]. فلبي أيضاً شعر أن سقوط الجوف كان أمراً واقعاً ويجب أن يكون مقبولا ، لكنه نبه الحكومة لتتجنب سياسة الانجراف والتي سوف تعرّض منطقة شرق الأردن حتما لتسرب الوهابية وتوقعها في حالة من الفوضى[١٤]. وأنذر فلبي ذلك "أن الإحتلال المؤكد للجوف من قبل ابن سعود يجب أن يعني انهيار سياسة الشريف التي أقرتها

حكومة صاحبة الجلالة وأعطت موافقتها الرسمية عليها. وأن قرب واحة الأزرق عبر وادي السرحان لمعان وتبوك المحطتين الأخيرتين على خط القطار الحجازي سوف يضع ابن سعود في موقع يشل الإدارة في كل من الحجاز وشرق الأردن وهو ما تدركه جيدا حكومة صاحبة الجلالة مبني على أسس هزيلة" (١٥)."

الإخوان لم يتركوا الحدود الأردنية ساكنة لفترة طويلة . فبعد فترة قصيرة من إخضاع حائل ، قامت قوة تتكون من ١٥٠٠ من الإخوان بزحف عسكري قياسي بدأ من وسط نجد(١٦) إلى قلب الأردن محدثين فوضى شاملة في المستوطنات والضواحي قرب عمان وقاتلين بقلوب قاسية الأطفال الذكور بالإضافة إلى الكبار. وقد قام البريطانيون بمطاردة الإخوان بالطائرات والسيارات والمصفحات العسكرية وأهلكوا الجزء الأعظم منهم . وعاد من الألف والخمسمائة الذين نفذوا الهجوم فقط ثمانية ، وقد عاقب ابن سعود هولاء الثمانية عقابا شديدا للقيام بهجوم غير مصرح له.

ومرة أخرى فإن الإخوان واجهوا البريطانيين حيث بدا لهم أن هؤلاء المسيحيين الشياطين موجودون في كل مكان: فقد قاموا بحماية الأمير الكويتي سالم وحفظوه من تلقي عقوبته العادلة على أيدي الإخوان . كما أن البريطانيين أرعبوا إمامهم ابن سعود الذي خاف من قوة البريطانيين وفقدان (٦٠) ألف جنيه إسترليني كمعونات سنوية . والآن في تخوم الأردن فإن الإخوان رأوا البريطانيين كحماة عسكريين للأمير عبدالله الذي هزموه فقط بالأمس القريب في تربة.

ومع هذا فإن تقدم الإخوان استمر حسب النمط الدارج حيث يسبق الدعاة الوهابيين وصول الفرق العسكرية . ففي يوليو عام ١٩٢٢م إشارت التقارير أن هؤلاء الدعاة نشيطون في هداية أناس جدد في دمشق(١٧). وفي

أغسطس من تلك السنة أفادت التقارير أن الإخوان يعملون في سيناء مما جعل ونستون تشرشل وزير الخارجية للمستعمرات حينئذ يسأل مكتب الخارجية ليستفهم من حاكم سيناء عن انتشار حركة الإخوان في ذلك الإقليم . اللنبي أجاب في ١٢ من سبتمبر أن قوة من ١٥٠٠ وهابي كانت قرب العقبة يتقدمون في اتجاه الشمال . وأوضح أنه قد فوض باستخدام الجنود المصريين والبريطانيين للتدخل عندما يصبح ذلك ضروريا(١٨).

وهجوم الإخوان ضد الجيران الشماليين قاد إلى الاتفاقية البريطانية ــ النجدية بشأن الحدود التي صيغت خطوطها العريضة في اجتماع العقير وبعد ذلك تمت الموافقة الرسمية عليها في مؤتمر الهدا الذي عقد في الثاني من نوفمبر عام ١٩٢٥م.

ولقد دعم ابن سعود جناحه الشمالي والشرقي ، وإن كان ذلك على حساب شعبيته مع الإخوان . وكسياسي ماهر فإن ابن سعود عرف جيداً أن وجود البريطانيين كقوة في الكويت والعراق والأردن يعنى أن لهم مصالح مهمة وثابتة لن يتخلوا عنها بسهولة. والإخوان لم يستطيعوا استيعاب هذه المصالح وبالتالي لم يستحسنوا القيود التي فرضتها قوة البريطانيين على ابن سعود. فالإخوان اعتبروا اتفاقية ابن سعود مع البريطانيين على ترسيم الحدود مثالاً على موالاته للمسيحيين. ومهما كان الإخوان مزعجين ، فإنه طالما أن الجائزة الحقيقية وهي الحجاز مازال أمرها لم يحسم بعد ، فإنه بالإمكان تحويل اهتمام الإخوان عن تطورات الحدود . وابن سعود وقد حل إشكالات الكويت والأردن يميل للتحرك ضد الحجاز. فسياسة الصبر التي اتبعها أثمرت ليس فقط في حل مشكلة حائل والجوف ولكن أيضاً في غضون ذلك فقد الشريف حسين الكثير من شعبيته وفقد تماماً كل التعاطف والدعم البريطانيين الذين كان يحظى بهما . فمن جانب السياسة الموالية للحسين فإن المصالح البريطانية قد تطورت في إطار من

الحيادية في النزاع الداخلي بين الملكين اللذين كلاهما صديق للتاج البريطاني .
وحتى أبناء الحسين عبدالله أمير شرق الأردن وفيصل ملك العراق كانا متحررين ليس فقط من المثالية لكن إجمالاً من السياسة غير العملية لوالدهم.

وعمل ابن سعود منذ حلول قواته في الرياض عام ١٩٠١م لأجل استعادة الحجاز لكونها ميراثه الشرعي وحقه السلفي الذي لا شك فيه. ولقد جعل ذلك واضحاً في كثير من تصريحاته الخاصة والعامة . والآن طريق الحجاز مفتوحة له وكل ما يحتاجه كان ذريعة الحرب . وحقيقة فإن الحسين قدم عدة ذرائع أقلها خلعه على نفسه لقب الخليفة بعد أن ألغى مصطفى أتاتورك الخلافة في تركيا ؛ ثم سمي الحسين نفسه ملكاً للعرب ، وأخيراً منعه للإخوان من تأدية فريضة الحج من منطلق أن الإخوان يشكلون تهديداً فعلياً للحجاج الأجانب. وكلما أضاف الحسين إلى قائمة استفزازاته التي لم تزعج فقط ابن سعود شخصيا بل أغضبت الإخوان جميعهم، فإن الإخوان يشددون ضغطهم على إمامهم لدرجة لم يعد يستطيع أن يقاوم مطالبهم ، وهو في ذلك الوقت لم يكن ميالا لمقاومتهم.

في الخامس من يونيو عام ١٩٢٤م(١٩) ترأس الإمام عبدالرحمن والد ابن سعود مؤتمراً من علماء نجد ورؤساء ووجهاء القبائل . وبعد أن افتتح المؤتمر ذكر أنه تلقى عدداً كبيراً من رسائل الإخوان يعبرون عن رغبتهم في الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج ويتظلمون من أن الشريف حسين منعهم من ممارسة هذا الحق الذي لا يمكن التخلي عنه . ثم أشار الإمام عبدالرحمن إلى إبنه بأن يفتتح الاجتماع معطياً حق الكلام لمناقشة شكوى الإخوان . ابن بجاد القائد العتيبي المتعصب والمعروف أيضاً بسلطان الدين تحدث باسم الإخوان موضحاً أنه بعد ثلاث سنوات ونصف ، فإن صبرهم قد نفذ . وهم (أي الإخوان) جاهزون للذهاب لمكة للحج بالسلم أو بالقوة إذا كان ذلك ضروري . وتحدث إخوان آخرون يدعمون ابن بجاد ويعددون كل الاستفزازات التي قد قذفهم بها الشريف

حسين خلال السنوات الماضية ، وطالبوا من ابن سعود أن يقودهم لمهاجمة الحسين. وبعد أن أبدى العلماء الرأي بشأن صواب الحرب لضمان الحق في تأدية الحج ، أعلن ابن سعود للمجتمعين أن سياسة الصبر السابقة والمحادثات مع الشريف قد فشلت لكن حقوقهم لن يتم التفريط فيها ورغباتهم لا يعترضها أحد(٢٠). وفي وسط الهتافات إلى الحجاز .. إلى الحجاز انفض المؤتمرون للإعداد للمعركة القادمة(٢١).

وفي ختام المؤتمر صدر بيان موجه للعالم العربي ـ الإسلامي بتوقيع الابن الكبير الثاني المفعم بالحياة الأمير فيصل والذي جاء فيه أن عجز الشريف حسين عن الاستماع لتذمرات الناس الذين أنكرت حقوقهم لتأدية فريضة الحج كان ملاحظاً بالإضافة إلى استفزاز الحسين المتمثل في تعيينه لنفسه خليفة. والبيان أعاد التأكيد للعالم العربي بأن نجداً ليس لها طموحات اقليمية ، وسوف تتصرف نيابة عن بقية سائر العالم العربي لإخلاء الحجاز من الحكام غير الأكفاء. وقد لقى البيان دعماً كبيراً من معظم السكان المسلمين الهنود الذين أزعجهم عدم احترام الحسين للعرف وذلك بمنح نفسه ومن جانب واحد لقب الخليفة ، وإضافة إلى ذلك عدم قدرته على توفير الاستقرار للأراضي المقدسة حيث يستغل الحجاج من قبل تجار المدن وقطاع الطرق البدو . والتقارير التي تشيع احتكارات الشريف حسين الشخصية للأعمال والمشاريع ذات العلاقة بالحج مثل تكلفة حمل الأثقال لنقل الحجاج وأسعار الماء، كل هذه الشائعات والتي ربما كان مبالغاً فيها قد سمح بتداولها ، لكي تشوه سمعته أكثر بين الرأي العام في العالم الإسلامي ، وتبرر حملة ابن سعود لتخليص الأراضي المقدسة من حاكم شريف غير كفء.

وحيث إن مؤتمر الرياض قرر غزو الحجاز فإن ابن سعود حرك قواته مرسلاً بعضها لسبر حدود العراق وشرق الأردن ، ليوحي باحتمالية شن

هجمات على تلك الدول مما سوف يمنع حكامها من القيام بمساعدة والدهم ، بينما قوات أخرى أرسلت مباشرة في اتجاه الحجـاز. وقوات الإخـوان كـانت موجـودة سلفا في تربة والخرمة، وقد وجه الأمر لقواد الإخوان خالد بن لؤي وسلطان بـن بجاد للتحرك في اتجاه الطائف ، وقد أعطيت القيادة العليا للإخوان لخالد بن لـؤي ؛ وهذه القوات كانت تتكون من ستة عشر لواء وهي كما يلي :

قائد اللواء	إسم الهجرة
خالد بن لؤي قائد الحملة	الخرمة وتربه
سلطان بن بجاد	الغطغط
عقاب بن محيا	ساجر
جهجاه بن حميد	عروي
نافل بن طويق	العسيله
فعدان بن درويش	الأرطاوية
عبدالمحسن بن حسين	العمار
فيحان بن صامل	رنيه
عبدالله بن سامر	الردانية
ذعار بن زقيع	عرجا
حزام بن عمر	الرين العليا
هذال بن سعيدان	الرين السفلي
معيض بن عبود	الناصف
حزام الحميداني	صبحا
ماجد بن فهيد	حلبان
هذال بن فهيد	الروضة

ونظرا لكون الحجاج يؤدون فريضة الحج عندما قرر مؤتمـر الريـاض غزو الحجاز ، فقد سمح لقوات الإخوان بالتحرك بعد أن يكمل الحجاج فريضتهـم ويبـدأون بمغـادرة الأراضـي المقدسـة. وفـي سبتمبر عـام ١٩٢٤م كـان جميـع

الحجاج قد غادروا مكة والمدينة باستثناء قليل من الحجاج المتبعثرين في مكة والمدينة المنورة . وفي نفس ذلك الشهر فإن قوات الإخوان الموحدة تحت قيادة خالد بن لؤي هاجمت مستوطنات صغيرة حول الطائف واحتلت قلعة كلاخ والأخيضر. وأثناء ذلك انضمت قبائل محلية متعددة تحت لوائه ، وهو يستطيع إحصاء حوالي ثلاثة آلاف محارب تحت قيادته. وعندما هوجمت الطائف نفسها فإنه مع أن القوات الهاشمية كانت متفوقة في العدد والتدريب والتجهيز إلا أنها هزمت هزيمة نكراء وفر قادة الوحدات العسكرية والشخصيات القيادية في المدينة وبعض الموظفين وعائلاتهم من الطائف ليلاً تحت غطاء سلاح المدفعية تاركين سكان المدينة لمصيرهم .

وتباينت روايات الاستيلاء على الطائف . فبعض الكتاب ادعوا أن بوابات المدينة فتحت من قبل المواطنين وتقدم الإخوان بسلام لكنهم بعد ذلك هاجموا بعنف مستهدفين إنزال العقاب الآلهي مما تسبب في مذبحة موصوفة [٢٣] ؛ وبعض المصادر وضعت لوم المأساة على عاتق القبائل الحجازية التي انضمت إلى قوات الإخوان[٢٤]؛ والبعض الآخر من المصادر يلوم خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد[٢٥] لكونهما قائدي الإخوان . وعلى أي حال ، فإنه لا يوجد خلاف على المجزرة الدموية لسكان المدينة من الذكور الأطفال والكبار وبعض الإصابات بين النساء. كما لايوجد خلاف على أن المنازل نهبت ، والمكاتب والمحلات التجارية سرقت ، والعمائر الأخرى عمداً دمرت . وتلقى الناس أخبار المذبحة عن طريق الهاربين المروعين الذين سردوا قصة الرعب على يد الإخوان والبدو الذين انضموا إلى هذا العراك الصاخب.

وعندما دخل ابن بجاد المدينة في النهاية في قمة المذبحة أمر كل المدنيين ومعظمهم من النساء والبنات للدخول في حدائق قصر شبرا الذي بناه الأتراك حيث زودهم بالطعام والماء أثناء إجلائهم. ماجد بن خثيلة أخبر

الكاتب[٢٦] إنه كان الشخص المسئول عن تجميع النساء والأطفال وحمايتهم في قصر شبرا. ومع أن ماجد أقر بأن الإخوان أظهروا قليلاً من الرحمة للمقاتلين العسكريين إلا أنه أكد على أن الأشخاص الأبرياء لم يكن يقتلون أو يصابون عمداً.

ووصلت أخبار مذبحة الطائف ابن سعود الذي كان ما يزال في الرياض . ومعظم الكتاب أفادوا أنه كان حزيناً بشدة بسبب تلك الأخبار ، وقد عبر عن أسفه بأن هذا الانتصار كان من الواجب أن لا يأتي إليه بهذا الثمن . وفي الحال أرسل أمراً لقادة الإخوان بأن يوقفوا ويمتنعوا عن هذا السلوك البدائي ، ولكن نتيجة لطول المسافة وما تستغرقه من الوقت اللازم لتصل الرسالة إلى الطائف فقد وصلت الرسالة في وقت متأخرٍ جداً ويمكن أن يستفاد منها كسجل يدل على حزنه العميق . كما أنه أنزعج مؤخراً بشدة من الدعاية المعادية التي أوجدت عند احتلال الإخوان للطائف[٢٧] ، وبسبب شعوره الأخلاقي بالمسئولية عن فقد الأرواح والممتلكات ، أرسل رسالة لمستشاره المؤتمن على أسراره الشيخ حافظ وهبه ، مؤكداً مرة أخرى السلامة التامة لأرواح وممتلكات غير المقاتلين[٢٨] كما أنه وعد باعطاء تعويضات لمن عانوا بدون مبرر في موقعة الطائف. وإذا كانت البديهية التي مؤداها لا يفوز إلا الفائز حقيقة فإنه بالإمكان القول وبكل جلاء أن معركة الحجاز قد كسبت في الطائف ، وأنه عندما سقطت الطائف سقطت مكة والمدينة وجدة . وإذا الإخوان ارتكبوا أعمال شنيعة في الطائف فهم أيضاً اهدوا الحجاز لابن سعود . فقد سقطت مكة في يد الإخوان بعد ذلك بما يقرب من أكثر من شهر بقليل ، وبدون طلقة واحدة ، وتنازل الشريف حسين عن العرش لصالح ابنه علي ، وبينما كان ابن سعود في الرياض يدرس أفضل الطرق لانتزاع مكة بدون أن ينتهك المبادئ التي لا يتعين على الجيوش تنفيذها في مدينة مقدسة[٢٩]، أرسل خالد بن لؤي أربعة رجال من الإخوان مرتدين ملابس

الإحرام لاستطلاع مكة . وقد وجد هولاء الرجال مدينة مكة مغلقة مصراعيها ، انتظاراً لهبوب عاصفة الإخوان . وفي اليوم التالي انقض حوالي أربعة آلاف من الإخوان لابسين ملابس الإحرام ويحملون أسلحة على مكة ، ولم يكن مسموحاً لهولاءالإخوان بالسلب أو أخذ الغنائم ؛ طالما لا يوجد مقاومة ولا يوجد حاجة لإطلاق النار أو القتل . وباشر الإخوان في تدمير منظم للقباب فوق المساجد والصور والابتكارات الأخرى المضادة للإسلام . وهكذا فإن سقوط الطائف ومكة ختم نهاية مصير الحجاز وأنهى حكم أسرة الأشراف هناك . ولقد كان الإخوان هم الذين احتلوا هاتين المدينتين وليس جيشاً حديثاً كبيراً ، بل هم فرق صغيرة من الجنود مسلحين ببنادق غالباً ما تكون بسيطة أو أساسية وربما قليل من القطع الفردية لمدفعية ربما لا يعرفون كيفية استخدامها استولوا عليها في المعارك . وكتب مراسل جريدة تايم اللندنية من الأسكندرية في السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٢٤ مفيداً أن عدد الإخوان الذين احتلوا الطائف لم يتجاوز الألفين مقاتل (٣٠).

ولم يكن ابن سعود وقواته قريبين لمكة من الرياض عندما أحكم الإخوان سيطرتهم على مدينة مكة . وقبل وصول ابن سعود المثير بوقت طويل ، قابل ابن بجاد وخالد بن لؤي وفوداً من الأعيان الرئيسيين في مدينة مكة لمناقشة السلام وكيفية تجنب حدوث مأساة من نوع مأساة الطائف . كما أن هذين القائدين أرسلا رسائل للقناصل الأجانب في جدة لمعرفة موقفهم الرسمي من الحرب النجدية الحجازية . وقد تلقوا إجابة موقعة من ممثلي بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وهولندا وإيران ورد فيها بوضوح أن مواقف حكوماتهم تؤكد وقوفهم على الحياد التام في الحرب الراهنة بين نجد والحجاز ، وأن هذه الحكومات لن تتدخل بأي طريقة على الإطلاق في هذا الخلاف ، مذكرين بما ورد في مذكره الإخوان بشأن ضمان سلامة رعايا هذه الدول[٣١]. وقد كان الإخوان مسيطرين على

الوضع تماماً ؛ وهؤلاء البدو البسطاء كانوا يتفاوضون مع النخبة من اهل الحجاز وممثلي القوى العظمى قبل أن يصل قائدهم.

ووصل ابن سعود مصحوباً بأخويه ، محمد وعبدالله ومجموعة من العلماء ، وبعض الفرق من مدن بريدة وعنيزة والهجر المتعددة ، عابراً وسط الجزيرة ، ودخل مكة في ١٨ من أكتوبر عام ١٩٢٤م بملابس الإحرام ، ليعلن الجائزة التي ظفر بها. وطالما دخل ابن سعود مكة فمن الضروري أنه فكر في جهده الأول لإنشاء حركة الإخوان ؛ وكم كان محقاً عندما تحمل غطرستهم وعدم صبرهم وتعصبهم ، ولأجل ذلك هم ينتظرونه الآن ليحل في البلدة التي فيها قواته (الإخوان) وهم مرة أخرى سعداء لرؤية إمامهم ، متلهفين كالأطفال لينقلوا إليه الجائزة . كما كان يتعين عليه البت في كل التوصيات المنشودة وغير المنشودة بشأن كيفية ضبط هولاء الإخوان ، وعن ما إذا يستحسن حلهم وتسريحهم لأنهم خطر عليه وعلى طموحاته وذلك قبل دخوله المنتصر حيث كرر الاستيلاء الكبير الذي قام به أسلافه. ولقد كان الإخوان هم الذين جعلوا هذا ممكناً ، لكنهم تلقوا قليلاً من العرفان بإنجازهم هذا أن وجد الاعتراف ، ومع هذا فلو أن الإخوان فشلوا فسوف يكون من السهل لابن سعود الذي لايزال بالرياض القول بأن التحرك ضد الطائف ومكة حدث بدون موافقته وبدون علمه ، ولذلك فإن الله لم يمنحهم النصر لفعلتهم . وهذا العذر يكون أيضا مقبولاً ظاهرياً من أصدقائه البريطانيين . ولقد أحس الإخوان مؤخراً أن ابن سعود لم يعترف علانية بالدور الذي أدوه في إخضاع الحجاز، كما تضجروا من الادعاءات التي انتشرت مؤداها أن ابن سعود وعائلته بالاشتراك مع السكان (الحضر) المقيمين في البلدات والقرى هم فقط الذين اخضعوا الحجاز ولم يشاركهم أي من الإخوان البدو.

ماجد بن خثيلة الذي كان من بين الإخوان في الطائف ومكة أكد وبكل وضوح أنه لا يوجد أي فرد من السكان الحضر المقيمين في المدن والقرى والضواحي أسهم في معركة الطائف أو معركة مكة، كما أن السجلات المكتوبة تدعم تأكيده هذا[٣٢]. وهذا لا يقلل من دور ابن سعود الذي يجب أن يعود اليه الفضل لكونه المهندس الرئيس لمشروع الإخوان . فمن المؤكد أنه بدون إرشاد ابن سعود وتنظيمة وشخصيته فإن الإخوان سوف لن تكون لهم القوة ذات القيمة التي كانوا عليها وهذا ما برهنته بدقة معركة السبلة . وبالرغم من ذلك فإن تضحية الإخوان بأرواحهم من أجل قضيتهم ، واستبعاد الهزيمة من عقولهم ، واستعدادهم للموت في المعركة ، كانت مفتاح الانتصار النهائي ــ الانتصار المؤكد مثل تأكيد وجود الله الذي يعبدونه والذي من المستحيل تحدي إرادته وبه يحاربون وينتصرون.

ونظراً لكون معرفة ما إذا كان لدى ابن سعود أي نية حقيقية في أي وقت ، للسماح باستقلال الحجاز أو منح الحجاز الحكم الذاتي ، تقع خارج نطاق هذه الدراسة ، إلا أن براعته وفنيات حكمه المتمثله في تلويحه بهذه الإحتمالية أمام وجوه المسلمين ، في الوقت الذي أعد للتقدم للمدينة المنورة وجدة ، يؤكد سمته المميزة من حيث قدرته على التقدم بخطوة إلى الامام تدل على ما لديه من خبرة أفضل ومعلومات أكثر وقدرة أجدر. وفي الوقت الذي اوضح ابن سعود ، أنه فقط ذاهب للمدينة لتطهير بقية الأراضي المقدسة من حاكم جدير بالازدراء من أسرة الأشراف ، وليعيد الكرامة والاحترام لأماكن العبادة المقدسة ، أرسل ابن سعود رسائل لإمام اليمن والقادة الإسلاميين الآخرين مقترحاً إرسال ممثلين لمؤتمر في مكة لحل القضية[٣٣]. ومع وجود الإخوان المنتشين بالانتصار لكن ليس إلى حد الإشباع ، في الطائف سابقا والآن في مكة ، فإن سمعة الرعب والمجزرة التي التصقت بهم مازالت طرية في أذهان العالم الإسلامي ، لذا فقد

كان عدد الذين وافقوا على هذا الاقتراح قليل مما أتاح لابن سعود تجميع خيوط الوضع جيداً في يده قبل أن ينتبه الأخرون .

واستسلمت كل من المدينة المنورة وجدة بعد سنة من الحصار ، شريطة ألا يسمح للإخوان بدخولهما. ومع أن الإخوان تبنوا دوراً سلبياً إلا أنه كان لهم أثر إيجابي في جلب مدينة الرسول وميناء الحجاج لمملكة ابن سعود. أما وقد تم الوصول إلى البحر فإن قصة بطولات الإخوان بكل تأكيد انتهت هنا ـ فالذروة تم الوصول إليها ومبرر وجودهم لم يعد موجوداً. وما تبقى لهم هو أن ينهوا أنفسهم في مرحلة من التاريخ . وهم يشكلون الآن لابن سعود عامل إرباك ، ولم يعودوا يقدمون فائدة القوة الموازنة . والحقيقة هي أن رؤية ابن سعود وخططه كانت أعظم كثيراً مما إستطاعوا تخيله . فقد كان نابغة وكانوا هم فقط جانب واحد من نبوغه . ولقد استنفذوا فائدتهم وأصبحوا الآن غير ذي جدوى . وبدأت مهمة ابن سعود للتّو ، فلقد اعدهم ليكونوا قوة متعصبة لاتقهر ولاتقبل الحلول الوسط ، لأن ذلك هو النوع من القوة العسكرية الدينية التي احتاجها بدقة في ذلك الوقت . والآن وقد حقق ابن سعود حلمه فإن من المؤكد غالباً تفضيله إرسال الإخوان عائدين إلى نجد مشكورين على ما أدوه ومزودين بالجوائز المناسبة من معاشات وأرض وبنادق وذخائر حربية وكل الغنائم وأسلاب الحرب ـــ الإسلاب والغنائم التي هم لا يريدونها . والذي أراده الإخوان ؛ هو الاستمرار في الزحف الديني وهو أمر لايستطيع أن يسمح به ابن سعود لأنه لم يعد هناك مجال للزحف إلى أي مكان ، بسبب أنهم وصلوا إلى نهاية حدود التوسع المسموح بها . وإمامهم قد وضع توقيعه على الترسيمات الحدودية التي عليه أن يمتثل لها أو أنه قد يرغم على الامتثال لها بالقوة العسكرية والتي قد يكون جيش ولي عهد بريطانيا نفسه .

ولقد أدرك الإخوان في الحال أنه لم يعد مرغوباً فيهم في الحجاز. وحرمانهم من ثمار آخر انتصار ـ الدخول للمدينة المنورة وجدة نتج عنه أن

وجد الإخوان أنفسهم أنه لا مكان لهم في المجتمع الحجازي المتحضر ، وقد تم استبدالهم بالعلماء الوهابيين من نجد الذين أصبحوا اليد اليمنى لابن سعود ما عدا بعض الإخوان الذين يقومون بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولقد كادت تضيع يقظة الإخوان الثابته واصرارهم على تطبيق معظم العقائد الإسلامية ابن سعود في حرب مع مصر. فالإخوان الزاهدون الذين يعارضون استخدام الأبواق من قبل الجيش المرافق للمحمل المصري السنوي(٣٤) لمكة من منطلق أن ذلك ينتهك احكام تحريم الآلات الموسيقية ، هجموا على المعسكر وقد أطلق المصريون عليهم النيران . وتمت السيطرة على هذا الحادث بواسطة الأمير فيصل ، إلا أن التواصل السيئ بين ابن سعود ومصر استمر عشر سنوات تمثلت في قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين طوال تلك الفترة من الزمن.

وأعيد الإخوان إلى نجد ، وهم أنفسهم مدركون بدقة المهمة التي كانوا فيها ناجحين جدا. وعاد الإخوان إلى نجد مبقين في ذاكرتهم مظالمهم ضد ابن سعود ، وضد البريطانيين الموجودين في كل مكان وفي كل الأوقات ، وضد المسلمين الملحدين من أهل الحجاز الذين يعاملهم ابن سعود بحرص شديد أكثر مما اعتقدوا ، وضد الملحدين في العراق والأردن الذين لم يسمح لهم بتهذيبهم تهذيباً مناسباً.

وهذه القوة الديناميكية التي أعيدت إلى نجد في ذروة قوتها ونجاحها لم يكن مفاجأة عندئذ أن تنفجر في ثوره عصيان بعد أن سدت في وجهها الطرقات . فالحدود مع الأردن قد سويت ومحروسة من قبل البريطانيين: والحدود مع العراق والكويت أعيد ترسيمها والبريطانيون موجودون هناك أيضاً. والإخوان ممنوعون بغير تحفظ من الاغارة على المواقع خارج الوطن ، ومحظور عليهم الاغارة داخل الوطن ، ولا توجد أراضٍ لاحتلالها .

ومع ذهاب الإخوان اكتشف ابن سعود أن الحجاز لم يكن سهلاً دمجه في مملكته كما كانت نجد والمناطق النائية الأخرى . وحكمه للمدينتين المقدستين مكة والمدينة جعلته مسئولاً عن الأمن الشخصي لآلاف من الحجاج الأجانب الذين يؤدون الحج السنوي هناك . وإدارة الحج مع نقل الحجاج وتمويناتهم الضخمة والإسكان والصحة والمواد الغذائية ومشكلات الأمن لم تكن مهمة سهلة. كما أن مسئولية التعامل مع الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، وضع على كاهله كرئيس لمملكة مستقلة متوسعة ، وليس كشيخ قبيلة ، أعباء جدية وجديدة . وأخيراً فقد احتل موضوع حكم سكان الحجاز وهم الأكثر انفتاحاً عقلياً وتحرراً من المحافظين البسطاء من سكان المناطق النائية أو الخلفية كثيرا من وقته وجهده.

ومع أن الحجاز يقطنها كثير من القبائل إلا أنها أساساً مناطق حضرية ، وتعد الطائف ومكة والمدينة والوجه وينبع واجهة هذه المنطقة الحضرية . ومع أن الحماس الديني لسكان الحجاز لا يقل عمقاً عن أي مسلمين أخرين في الجزيرة إلا أنه يتصف بقلة المواقف الزهدية.

والحجازيون توقعوا وكان توقعهم صحيحاً أن سيطرة الوهابيين سوف تكون متشددة في حقل الدين . وذكريات أجدادهم عن تجربتهم تحت الحكم الوهابي كانت ماتزال متقدة . وابن سعود لم يحبطهم ، فقد كان واحد من أول مراسيمه الرسمية هو التأكيد لهم ذلك أنه طبقا لشروط الاستسلام سيحكم بالعدل وبدون تحيز أو تمييز غير عادل بين أهل الحجاز كمواطنين والناس من بني نسبه النجديين ، كما أنه ألزم نفسه بالإبقاء على موظفي المدن ومدرسي الدين وأئمة المساجد ـ وبدأ في الحال بفرض السمة الوهابية على الإدارة الدينية . وإدراكاً للدور الذي لعبته الوهابية في نشأة بروزه واسلافه في صيغة حركة الإخوان ، وتحت ضغط الإخوان[٣٦] الذين كانوا مقررين تطهير الحجاز من قيادته الدينية الضاله والتقليديين ، استبدل ابن سعود عدداً كبيراً من أئمة المساجد

الحجازيين العاديين ولأحل محلهم أئمة وهابيين ، وذلك بدلاً من السماح لكل من المذاهب السنية الأربعة بالبقاء على حالها . وبالإضافة إلى أئمة المساجد قام بتعيين قضاة ووعاظ ومطاوعة وهابيون . وأكثر تشدد من ذلك إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣٧] التي كان معظم أفرادها عادة من البدو المتحمسين المتعصبين الأميين المتلهفين جداً فقط لفرض الوصفات الحَزفية للمصلين وإغلاق المحلات أثناء وقت الصلاة ، بالإضافة إلى فرض منع التدخين والعادات غير الأخلاقية الأخرى . وقد وصف احسان الله نائب قنصل الحكومة الهندية نشاطات الهيئة وصفاً حياً وصحيحاً وإن كان مع انفعال عميق. "لقد أعطيت قوات عاجلة وقد أحضرت أعداداً كبيرة من العساكر النجديين المعينين في خدمتها . ويوجد عشرون عسكري نجدي ممثلين لهيئة الأمر بالمعروف في كل حارة[٣٨]. وعليه فمجموع أعضائها مع مسئولي النظر في الدعاوي الداخلية في مكة (٢٦٠) والذين هم أكثر من القوات العسكرية التي أبقيت في جدة كحامية لها . إن حضور هذا العدد الضخم من العناصر المجندة المتشددة في كل حارة في مكة خلق رعباً في قلوب العامة . هذه العناصر المجندة ترك لها أن تتصرف وفق ما تراه حيث لا يوجد قانون يكبحها ، خاصة عند حلول أوقات الصلوات الخمس كل يوم . وهؤلاء المجندون يجرون في الطريق العام ، ويدخلون الأزقة في مطاردة المتخلفين الذين قد يكونون مختبئين هناك . وعند اكتشافهم يهاجمونهم بكل ما لديهم ويضربونهم بدون رحمة . ولا يوجد تمييز بين الطيبين والسيئين ، الأغنياء والفقراء الأحداث والكبار . وطلاب المدارس من القاصرين لم يستثنوا من ذلك ، حيث يطرحون أرضاً في الطريق العام ويجلدونهم دون تفرقة أو تمييز[٣٩]."

الناس في الحجاز يستطيعوا عمل الشيء القليل لمقاومة هذه التغيرات والمسئولون البريطانيون المقيمون في الحجاز استطاعوا عمل شيء أقل مما هو

متوقع فقد أرسلوا تقارير بهذه التطورات إلى الوايت هول مع احتجاج على ذلك. وعلى أية حال فإنه في مقابل ما فقده الحجاز من حريته في مسائل الممارسات الدينية ومن أنماط الحياة الأقل زهداً وتقشفاً فقد كسب بالمقابل حكماً عصرياً وزيادة في الاستقرار والنظام العام . ولهذه الغاية بقى ابن سعود هناك ، وعيّنَ ابنه الأكبر النشط سعود نائباً للملك في نجد. وطول غياب ابن سعود عن نجد كاد يؤدي في الغالب إلى كارثة يتعذر إصلاحها . لذا عاد ابن سعود في الوقت المناسب مسرعاً إلى الرياض في ١٩٢٧م ليكبح الانفعالات المرتفعة للإخوان لكن هذا فقط أخرّ الصدام العسكري الحتمي الذي كان يلوح في الأفق.



الفصل العاشر

حركة الإخوان في مؤتمرات الرياض

لقد عاد الإخوان إلى نجد بمشاعر مجروحة. قادهم فيصل الدويش وابن بجاد، وهم يشعرون بأنهم كانوا المسئولين عن الانتصار العسكري العظيم الذي وضع ابن سعود في وضعه القوي الحالي، وهم يعتقدون بصدق أنه بدونهم ما كان ابن سعود يستطيع السيطرة على الجزيرة . فقد كانوا الأعمدة التي ارتكزت عليها مملكته ، ولقد رأوا إعادة ابن سعود لهم إلى نجد ما هو إلا نتيجة لاشتباهه بهم. وعندما حلوا في نجد، ظهرت الدوافع القديمة المتجذرة والعميقة للدويش على السطح مرة أخرى معززة بالقوة والتأثير العظيمين اللذان يسيطر بهما على قبيلة مطير[1]. كما أن بروز شهرة الأرطاوية بين الإخوان والدور المهم الذي أخذه فيصل الدويش كساعد أيمن لابن سعود جعله بطلاً اسطورياً وسط الإخوان ، ووسط القبائل الرعوية والمقيمين . وابن بجاد من عتيبة عاد أيضاً كبطل . والإخوان من الغطغط الذين انتزعوا من الشريف حسين الكثير من الحجاز ما زالوا مهابين على امتداد الوطن . وابن بجاد استمتع بسمعة كونه المسلم الوهابي المخلص الورع والتقي الذي لم يكن خروجه لمفاخر شخصية أو مكاسب مادية ، وإنما لكونه المصمم على نشر دين الله ، بعكس الدويش الذي يعد دائماً انتهازياً . ضيدان بن حثلين من قبيلة عجمان المتمردة ونتيجة لتشجيع وحث الدويش وابن بجاد أصبح قلقاً ايضاً ، خاصة وهو لايحتاج لكثير من التشجيع ، فابن حثلين لم ينجح مطلقاً في إخفاء عدم حبه لابن سعود وابن سعود بالذات ، ويبحث عن الفرصة المناسبة ليحاول الانتقام ضد قمع ابن سعود لقبيلته في الأحساء. والقادة الثلاثة ، وبدرجة من القناعة الراسخة تختلف من واحد لآخر ضد ابن سعود ، وبسبب إدخاله للاختراعات والابتكارات في البلاد ، وبسبب منعه لهم من القيام

بالغارات الداخلية والخارجية ، كل واحد منهم رفع في الوقت المناسب راية الثورة .

في بداية عام ١٩٢٥م ونهاية شهر رمضان اجتمع فيصل الدويش مصحوباً بمجموعة من الإخوان التابعين له في أول ايام الأحتفال بعيد الفطر في مكة بخالد بن لويء وبعض الإخوان البارزين وحدد المعالم أدناه والتي توقعوا أن يتبعها ابن سعود.

نحمد الله ياخالد وياأخوان على دخولنا بلد الله الحرام وطردنا الشريف من هذا البيت، أننا جند الله وخدم لدينه لانريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ولا نريد إلا رفع المظالم وإزالة البدع والمنكرات[٢] .

وخلال عام ١٩٢٦م وبعودة الإخوان إلى نجد أصبحوا أكثر تحديداً في شكواهم ضد ابن سعود. ففي مؤتمر للإخوان عقد في الأرطاوية حضرة رؤساء القبائل من مطير وعتيبه وعجمان حيث أنكروا على ابن سعود:

أ ـ إرسال ابنه سعود إلى مصر والتي كان يحتلها البريطانيون المسيحيون ويسكنها مسلمون ملحدون.

ب ـ ارسال ابنه فيصل إلى لندن بلاد الشرك.

ج ـ استخدام السيارات، المبرقات، اللاسلكي والتليفون لانها من بدع المسيحيين والاختراعات المنكرة.

د ـ تحصيل الضرائب من قبائل الحجاز ونجد.

هـ ـ السماح للقبائل الملحدة في العراق وشرق الأردن لترعى قطعانها أرض المسلمين في جزيرة العرب.

و ـ منع التجارة مع الكويت فاذا كان هذا المنع يعني معاقبة الكويت لان الكويتيين ملحدون .. فإذن يستحسن أن يكون مسموحاً للإخوان بالإغارة عليهم أما اذا كان الكويتيون مسلمين فعلاً فلماذا مقاطعتهم؟

ز ـ الفشل في ارغام شيعة أهل الاحساء ليلتزموا بالاسلام الوهابي(٣).

واستجابة لهذه الشكوى من الإخوان فقد عاد ابن سعود إلى نجد قادماً من الحجاز ليدعو إلى اجتماع مع قادة الإخوان والرؤساء وقد حضر حوالي (٣٠٠٠) شخص(٤). وفي هذا الاجتماع الذي انعقد في الرياض في يناير عام ١٩٢٧م ، أكد ابن سعود مرة أخرى إخلاصه وتفانيه للشريعة ، وأعاد تكرار وعوده المبكرة لهم وهو الذي عهدوه لم يتغير. وقد انتهى الاجتماع بصدور فتوى من العلماء أجابت ليس فقط على كل اعتراضات الإخوان المذكورة أعلاه .. وانما غطت مشكلات لم يثرها الإخوان . وهذه الفتوى لا تشتمل على قرار بالنسبة للمبرقات نظراً لعدم وجود سابقة سواء في الشريعة أو بين رجال العلم . والفتوى أمرت ابن سعود بمنع المحمل من دخول الأماكن المقدسة ، وأن يرفض السماح للجنود المصريين بحمل الأسلحة ، كما أن الفتوى أمرت بهدم مسجد حمزة بسبب المعنى الاضافي لتقديس العباده. وطالبت الفتوى بأن يجبر شيعة الاحساء على قبول الدعوة الوهابية وأن يلزمهم البيعة على الإسلام ويمنع كل أشكال بدع عقائدهم في اجتماعهم العام وأن يلزموا بالصلوات الخمس يومياً في المسجد. كما أن على الشيعة أن يتعلموا الأصول الثلاثة للعقيدة الوهابية والذين يعترضون عليها يجب نفيهم . وبالنسبة لشيعة العراق يجب منعهم من دخول نجد . وفيما يتعلق بالقرى والمدن التي دخلت تحت حكم ابن سعود ، يجب أن يوفر لها مدرسون وهابيون لتدريس الناس الإسلام الحقيقي ، كما أن أمراء هذه المدن والقرى يجب أن يؤمروا بمساعدة المدرسين في تنفيذ عملهم . وبالنسبة للضرائب فإن العلماء قد أعلنوا أنها غير شرعية ، لكن في نفس الوقت فإن المسلمين ليس لهم الحق في عدم طاعة إمامهم (ابن سعود) اذا هو أصر على جبايتها . وبخصوص الجهاد فقد أحال العلماء الموضوع لابن سعود كإمام قائلين

يتعين عليه لتخاذ القرار وأن يضع دائماً في ذهنه مراعاة مصلحة الاسلام والمسلمين(٥).

وتنفيذاً لتوصيات العلماء كما وضحتها الفتوى ، بدأ ابن سعود في الحال في تنفيذ التوصيات وبلغ به الأمر منع لستخدام الراديو والمبرقات في أجزاء معينة من المملكة ، مع أن العلماء لم يمنعوا بالتحديد لستخدامها . وبعمله هذا كان ابن سعود يأمل بارضاء الإخوان وإزالة أسباب شكواهم ، أو على الأقل إرجاء يوم التمرد والذي تشير الدلائل إلى حتمية حدوثه . وعند انفضاض الاجتماع عبّر قادة الإخوان والأفراد مرة أخرى عن ولائهم مظهرين طاعتهم بمصافحته وبطريقة بدو نجد بالسلام عليه وتقبيل رأس أنفه قائلين عاهدناك على الطاعة في القول والعمل. ومع هذا فإن أياً من هذه الأعمال الايجابية لم يرض الإخوان . فبعد قليل من انفضاض الاجتماع أعاد الإخوان غاراتهم ضد القبائل في الحدود العراقية واثقين من أن ابن سعود الذي عاد إلى الحجاز سوف يجد من الصعب عليه إيقافهم . وهذه الغارات تقوم بمهمة تحفيز الخلاف الطويل بين ابن سعود والإخوان .

وبعد إخضاع حائل فر عدد كبير من رجال قبائل شمر النجديين إلى العراق ، لكن في بعض الأحيان كانوا يعبرون الحدود عائدين إلى نجد مرات لرعي مواشيهم ، وفي بعض المرات للإغارة على القبائل الأخرى ، ويعودون بعدها إلى ملجئهم في العراق . وانضم أفراد قبيلة شمر في الأخير لمجموعات من الإخوان النجديين الفارين إلى العراق الذين يخشون عقاب ابن سعود السريع نتيجة لقيامهم بالغارات من تلقاء أنفسهم . وهؤلاء الإخوان عرفوا بالإخوان اللاجئين ، وبانضمامهم لشمر النجديين في العراق هددوا جانب ابن سعود بغاراتهم الدائمة ، والجهود التي بذلها ابن سعود ومحاولات البريطانيين القليلة لإيقاف هذه الغارات لم تكن ذات أثر ناجح جداً. وبحلول عام ١٩٢٦م توقف

معظم هذه الغارات نتيجة لعودة الإخوان من الحجاز، حيث كانوا مشغولين بمعارك أخرى لاخضاع الكفرة ، هذه المعارك التي جعلت الإخوان يصرفون اهتمامهم عن غارات شمر والإخوان اللاجئين . والآن ونظرا لعدم وجود ما يشغل الإخوان فقد نظروا للعراق كأقرب هدف مبرر للغارات بسبب أن القبائل العراقية كانت ملحدة ، والإخوان اللاجئون كانوا خونة. وهكذا فما بدأ في الأول كغارة حدودية تحول حالاً إلى غزوات دموية داخل العراق ، وكان من بين الضحايا القبائل العزل المعروفة بالقبائل الرعوية ، والتي تعيش وترعى بمواشيها في مناطق الحدود ، وهؤلاء لم يعرف عنهم امتلاكهم للمهارة القتاليهة ومعظمهم غير مسلح . وفي الحال فرت القبائل الرعوية إلى العراق مسببين تدفقاً من اللاجئين لايمكن لبريطانيا أن تتجاهله . ونظراً لكون أنها قبائل اعتادت ولفترة طويلة أن ترعى مواشيها في الأماكن التي تكسوها الأمطار بالأعشاب الخضراء فإن القبائل بوجه عام والقبائل الرعوية خصوصاً تعتبر الحدود خط تحكمي استبدادي ، وذلك لأنهم لا يستطيعون العيش على جانب الحدود العراقية فقط لأن مراعيهم الأخرى تمتد على الجانب النجدي. والآن كلا الجانبين غير آمن نتيجة لغارات الإخوان .

الكابتن جون بوجت كلوب موظف بريطاني شاب عين حديثاً بالمنطقة ومن خلال اهتمامه وبفضل العمل المضني والاخلاص نشأ لديه اهتمام ببغداد ، وهذا الاهتمام كان عموماً أكثر ارتباطاً مع مشكلات المدن الداخلية، والزراعة العراقية منها بالشئون القبلية الثانوية ـ الاعتناء ـ ليس بحماية القبائل فقط بل هيبة العراق من غارات الإخوان . وفي ضوء توجيهاته حاول البريطانيون تحديد المنطقة أولاً بواسطة الطائرات بغرض الاستطلاع ومن ثم بالقصف الجوي ضد الجماعات المغيرة من الإخوان . واستجابة لهذا النشاط العسكري البريطاني أمر ابن سعود جريدة أم القرى بأن تحتج في مقالات افتتاحية على

الهجوم البريطاني على الإخوان المغيرين ، وتضمن المقال أن ذلك جزء من مؤامرة إمبريالية ضد حكومته . وعلى أي حال فإن ابن سعود عرف جيداً أن الإخوان كانوا مخطئين ، وآجلاً أو عاجلاً يتعين عليه أن يحل الإشكال معهم وليس مع البريطانيين.

إن وحشية غارات الإخوان وطريقة قتلهم لكل الذكور والرضع وكبار السن ، وفي بعض الأوقات النساء والأطفال الاناث ـ الأمر المنافي تماماً لتقاليد العرب في الحرب أو الغارة فاقم المشكلة وكان العنصر الرئيس لكنه لم يكن السبب الحالي لقرار الحكومة العراقية لانشاء مركز شرطة عند آبار البصيّة استناداً على توصيات الكابتن كلوب . والغرض من هذه المراكز كان الحيلولة دون تشجيع الغارات على أي من جانبي الحدود ، وذلك من خلال حراسة الدوريات العسكرية ويقضتها . ومن المفارقات أن يكون قرار بناء المراكز قد اتخذ بعد أن نهبت جماعة مغيرة كبيرة من قبيلة شمر العراق عدداً كبيراً من الجمال التابعة للقبائل الكويتية . وقد بدأ العمل في بناء هذه المراكز في سبتمبر عام ١٩٢٧م حيث ذهب اثنا عشر عاملاً إلى البصيّة لبناء مركز شرطة فيها الامر الذي أثار ابن سعود وجعله يقدم احتجاجاً سريعا ، أوضح فيه أن هذا التصرف يشكل انتهاكاً لنص اتفاقية العقير أدناه .

"اتفقت كلا الحكومتين على أن كلاً منهم لن يستخدم المياه والآبار الواقعة في منطقة الحدود لأي غرض عسكري مثل بناء الحصون أو نشر قوات عسكريه في المنطقة(٦). "

أما كلوب فقد كانت نظرته كالتالي :

"أن احتجاج ابن سعود كان معقولا ، فالحالة العراقية كانت تستند على حقيقة أن البصيّة كانت تبعد ثمانين ميلا من الحدود النجدية ولم تكن بجوارها . وأكثر من هذا أنها لم تكن حصناً عسكرياً بل كانت مركز شرطة مزود بعشرة

من منسوبي الشرطة. علاوة على ذلك فان اعتبارات أخرى جعلت هذه الحجج تبدو لابن سعود أقل قبولاً منها عند الأوروبيين الذين ينظرون لها بعين الاعتبار. فمثلاً في نجد لا يوجد فرق بين الجنود الحربيين وجنود الشرطة لدرجة أن النقطة التي تشكل أهمية أساسية للعراقيين والبريطانيين لم تعن للملك شيئاً. وعامل أساسي آخر هو أن حكومة نجد في هذه الأيام لا تستخدم الخرائط. وهكذا فان موقع البصيّة وبعدها الصحيح من الحدود مسألة واضحة تماماً في بغداد وفي الوايت هول في حين أنها كانت أقل وضوحاً في الرياض(٧)"

والإخوان لم ينتظروا طويلاً ليستجيبوا لاستفزاز البريطانيين في البصيّة ، الشيء الذي منحهم عذراً ممتازاً للهجوم . فبضرب هذه الحصون يستطيعون تبرير اتهامهم للبريطانيين بخرق الاتفاقية ، ويظهرون أمام المسلمين كأبطال محاربين للتهديد العسكري الملحد. وفي حوالي الخامس من سبتمبر انقض خمسون من أفراد قبيلة مطير على العاملين في المركز ، وقتلوهم جميعاً ما عدا واحداً تركوه شبه ميت. ومع هذا فإن البريطانيين قرروا الاستمرار في بناء الموقع . وتعزز القرار بهجوم الإخوان المتجدد على القبائل الرعوية والتي بعد عامين من الهدوء خططوا في عجالة للعودة لرعي مواشيهم في أراضي نجد. وغارات الإخوان المستمرة في العراق أدت إلى ثأر البريطانيين ضد الإخوان في شكل تخطيط وتنفيذ أفضل للغارات الجوية . وعلى أي حال فانه عندما أعطت الحكومة البريطانية الإذن لقواتها الجوية الملكية لمطاردة الإخوان المغيرين داخل نجد ، لم تتوقف القضية لتكون قضية محلية مع الإخوان . لكنها تطورت وأصبحت قضية دولية لتشمل انتهاك حرمة المملكة النجدية . لذا فان جريدة ابن سعود الاسبوعية أم القرى شجبت هذه الغارات لكونها استفزازاً وخرقاً بريطانياً لاتفاقية العقير . وبينما المقالات الصحفية تشجب الهجوم الجوي

البريطاني ضد خيالة بدائيين مسلحين ببنادق ، إلا أنها لم تتطرق للخسائر الجسمية التي أنزلها الإخوان بالقبائل الرعوية العزل[٨].

والأذن الذي أعطته الحكومة البريطانية لنفسها بمطاردة المغيرين عبر الحدود داخل نجد كان مدفوعاً بفشل احتجاجاتهم لابن سعود بغية إحلال أي سلام على الحدود ، عن طريق إيقاف الغارات . واستجابة ابن سعود لهذه الاحتجاجات كان غريباً وغير متسق . فبينما كان ابن سعود من جانب يرفض هذه الاحتجاجات باحتجاج مضاد مؤداه أن الإخوان قد تم استفزازهم ، فانه على الجانب الآخر يرسل رسالة خاصة إلى الإخوان يؤنبهم على تنفيذ الغارات غير المصرح بها. وفي بعض المرات يقبل ابن سعود الاحتجاجات واعداً بتأديب الإخوان عليها ، بينما سريا يعبر للإخوان عن سعادته لنشاطات غاراتهم . وكان دافع ابن سعود لهذا السلوك المزدوج بكل المقاييس مقصوداً ، فهو كان يرغب في تجنب المواجهة الصريحة مع البريطانيين ، وفي الوقت نفسه حريص على وضع الحد الأقصى من الضغط على الحكومة العراقية المتأثرة بالشريف حسين. وعلاوة على ذلك فانه يريد أن يتجنب عصيان الإخوان المسلح دون أن يطلق لهم العنان . وكانت هذه سياسة شعرة معاوية المشدودة باتزان والتي نجحت لبعض الوقت.

ومنذ ذلك الحين الذي أوجد ابن سعود الإخوان فإن العديد من المستشارين أنذروه بأن الإخوان سوف يسببون له متاعب جمة . والمراسلون البريطانيون أفادوا ، وباستمرار ، أن الإخوان بدءوا ينفلتون من الضبط والانضباط . ودار الوثائق العامة البريطانية تحتوي على كثير من الأمثلة لهذه التقارير . آليوس موسيل[٩] اشار بدقة بعد رحلة داخل نجد "إلى اهمية عدم انتهاك الحدود مما يستوجب فرضها . فالدلائل تشير إلى أن فرصة الحصول على الغنائم التي جذبت المجندين والإخوان الذين استخدمهم ابن سعود ضد

جيرانه الأصدقاء سوف تصبح مصدراً للمتاعب الداخلية . والمراسلون البريطانيون قد تنبأوا بالعصيان، وقد أوضح موسيل السبب .. كلوب الذي لم يكن يتردد في التعبير عن عدم حبه للاخوان كان متعاطفاً تماماً مع ابن سعود وقد حاول تحليل ردة فعل ابن سعود غير الواضحة بالنسبة لغارات الإخوان فهو أولاً وصف المشكلة على النحو التالي :

"في السنوات الماضية واحداً من العوامل الحاكمة الأساسية .. كان خوف ابن سعود من أتباعه من الإخوان ، وحاجته للتوسع أو السياسة التي هو يفضلها والمتمثلة في التعايش بتروٍ مع التعصب . ومن الصعب القول بالضبط إلى أي حد كانت هذه السياسة مفروضة على ابن سعود من قبل الرأي العام في نجد والى أي حد استخدم ابن سعود هذه السياسة كعذر لمعارضة الاحتجاجات البريطانية (١٠)."

وعليه فقد استخلص كلوب أن دوافع ابن سعود تجاه غارات الإخوان يمكن تصنيفها في أربع فئات

١. الخوف الحقيقي من الثورة من اتباعه اذا هو عارض الغارات.
٢. الطموح الشخصي والذي كان يخدمه بشكل متواصل تنفيذ هجمات الإخوان وحتى بدون تصريح منه.
٣. عدم الثقة في الحكومة البريطانية.
٤. الإحساس الحقيقي بالكبرياء لاستغلاله أتباعه العنيدين .

ومع ذلك كله فإن ابن سعود كان رجل دولة ذكي جداً بحيث لم تفت عليه أن تسوية الخلافات مع بريطانيا كان أساسياً إذا كان راغباً في الاحتفاظ بقدرته على التفوق في معركته القاسية ومملكته الجديدة . وطبقاً لذلك فقد وافق ابن سعود على اجراء محادثات مع الرسميين البريطانيين والعراقيين في جدة لكون ذلك وسيلة مقبولة للطرفين . والمفاوضون البريطانيون والعراقيون كان يقودهم

للسير جليرت كليتون ومعهم الكابتن جون ب كلوب كمستشار صحراء . أما الجانب السعودي فكان ممثلاً بابن سعود ومستشارين عرب غير سعوديين وفي مقدمتهم المصري حافظ وهبه.

والاجتماع الأول عقد في ٧مايو عام ١٩٢٨م. وبعد أكثر من عشرة أيام من المحادثات انفض المؤتمر دون نتائج مهمة ، ولم يتم الاتفاق على النقاط البارزة . فالسعوديون أصروا على إزالة حصن البصيّة بينما المفاوضون العراقيون والبريطانيون حاولوا بغير جدوى أن يجادلوا أن المركز حقيقة لمصلحة الأمن السعودي . كما أن هذا المركز لم يكن العقبة الوحيدة للاتفاق . فالسعوديون يريدون معاهدة تسليم الفارين والتي تشمل أيضاً المجرمين السياسيين ، بينما المفاوضون البريطانيون والعراقيون مصرون على استبعاد المذنبين السياسيين مع انهم أيضاً عبروا عن الاستعداد لإعطاء ضمان منفصل بأن لا يعطي حق اللجوء السياسي لفيصل الدويش إذا رغب ابن سعود معاقبته.

وعاد المفاوضون البريطانيون والعراقيون إلى العراق في نهاية مايو عام ١٩٢٨م . وبدأ الكابتن كلوب نفسه العمل لتقوية منطقة الحدود لمواجهة تكثيف الغارات التي تم التنبؤ بها ليس فقط بسبب فشل المؤتمر ولكن بسبب أن الإخوان أنفسهم أصبحوا أكثر عداءا مكشوفا نحو ابن سعود . ولما كان الإخوان أصلاً مركزين على الملحدين فأنهم وبطريقة غير قابلة للمواربة او التأويل يتهمون ابن سعود ببيع نفسه للبريطانيين المسيحيين وتكوين عصبة معهم على حساب تعهداته السابقة لنشر الإسلام ومحاربة الملحدين.

ووافق ابن سعود على مقابلة رؤساء الإخوان الثلاثة في مدينة بريدة ولكن عندما حان موعد اللقاء خاف كل من الإخوان وابن سعود من مقابلة الآخر، فكل جانب لايثق في الآخر وكل جانب لم يكن متأكداً بعد من القدرة على هزيمة الآخر. ولذلك فقد اتفق على تأخير اللقاء ليتمكن ابن سعود من القيام

بمحاولة مناقشة البريطانيين في اختلافاتهم . المحادثات في جدة فشلت والإخوان هددوا ابن سعود وانقطاع العلاقات المكشوف الذي لاح في الأفق منذراً بسوء قد احتدم . وابن سعود الآن مقتنع أن قادة الإخوان الثلاثة كانوا مدفوعين برغباتهم الشخصية لامتلاك القوة أكثر من دافع الحماس الديني وهو يعتقد أنهم قد اتفقوا على الغنائم حالما يهزم : حيث يصبح فيصل الدويش حاكماً لنجد وسلطان بن بجاد بن حميد يحكم الحجاز وضيدان بن حثلين الاحساء وهذا التوزيع كان منطقياً من منظور توزيع القبائل وتأثير المشيخات المتعددة في المناطق المناظرة. علاوة على ذلك فإنه على الرغم من الحالة السيئة في نجد إلا أن ابن سعود لم يعد من الحجاز إلا في نوفمبر عام ١٩٢٨م . في ذلك الوقت فان جميع الإخوان كانوا في عصيان مفتوح . فهم يغيرون حيث يشاءون، وهم بهذه الوسيله جعلوا ابن سعود تقريباً لا قوة له ليتصرف . وهو يقبل بصعوبة ذلك أنهم يغيرون ضد رغبته ، ومع أن هذا قد يكون اعترافاً مكشوفاً بعدم قدرته على ضبطهم إلا أنه لم يكن يتغاضى عن الهجمات غير الانسانية السمجة على القبائل العزل والانتهاكات الفاضحة للاتفاقيات التي قد أعدها مع الحكومة البريطانية . وعندما قرر أن يتصرف كان ذلك تقريباً متأخراً جداً. فابن سعود الآن قد وصل إلى أقصى حدود صبره مع الإخوان ممثلين بفيصل الدويش وابن بجاد. وبعيداً عن خلافاته معهم فقد منع استخدام الراديو واللاسلكي والسيارات ومخترعات أخرى في الرياض. كما منع المحمل المصري وأرسل مرشدين ودعاة للشيعة في الأحساء لإلحاقهم بالمذهب الوهابي. وكما يظهر فإن هذه الوسائل لم ترضهم. وعلاوة على ذلك فان ابن سعود أدرك أن الإخوان مستمتعين بالشعبية بين كثير من أتباعه، حيث أن فيصل الدويش وابن بجاد قد نجحوا في حملة الإشاعات بين القبائل على أنهم ممثلو مصالح الاسلام الحقيقية وهم الآن يدافعون عن قضية الدين بينما ابن سعود الذي ملك الحجاز بفضل

قوتهم هو الآن يبيع نفسه للبريطانيين المسيحيين. ولا يوجد أدنى شك في أن ابن سعود أدرك أن المواجهة مع الإخوان أمر لا يمكن تجنبه. وعلى أي حال فإنه عندما أتت المواجهة أراد الحصول على ما يمكن الحصول عليه من مساندة من كل أتباعه . ولكي يجعل ابن سعود قضيته واضحة أمامهم دعا الجمعية العمومية من ممثلي كل عناصر سكان نجد(١٢) والتي تعرف بالجمعية العمومية وذلك استجابة لمطالب الإخوان بأن يقودهم في معركة ضد الملحدين في العراق والأردن . والجمعية العمومية يشار اليها أيضاً بمؤتمر الرياض للوجهاء. وبدأ المؤتمر في الخامس من شهر نوفمبر عام ١٩٢٨م(١٣) في الرياض وسط أجواء من الشك واختتم بعد عدة أيام مع تقوية قبضة ابن سعود بشكل ملحوظ.

واستجابة لدعوة ابن سعود للاجتماع تقاطر آلاف من القرويين ورجال المدن والعلماء وشيوخ القبائل والإخوان من الهجر على الرياض، وطبقاً لتقرير كتب بواسطة الكابتن كلوب كان عدد الذين وصلوا يتراوح بين ١٢ إلى ١٦ ألف زائر(١٤). وطبقاً لهذا التقرير فإن البدو تم إيوائهم في خيام خارج مدينة الرياض بينما الزائرون سكان المدن كبريدة وعنيزة تم إسكانهم داخل مدينة الرياض نفسها ووزعت عليهم بنادق وذخائر لكي يحموا الأسوار. والبوابات كانت مغلقة عند الغسق وفرق المجندين يحرسون الأسوار حتى الفجر يطلقون زخات من الرصاص من وقت لآخر لإظهار أنهم مستيقظون ومتنبهون في مواقعهم. الشيوخ ورؤساء جماعات الإخوان كانوا محتجزين في الرياض حتى يتم التوفيق بين ابن سعود وفيصل الدويش وابن حميد(١٥).

والوصف أعلاه مقنع تماماً. فالبدو تقليدياً أقل اعتمادية وأكثر تقلباً من رجال المدن، وفي هذا الوقت بالذات فإن ولاءهم في ضوء دعاية فيصل الدويش وابن بجاد بينهم يكون أكثر عرضة للتساؤل مما يجعل من المنطق لابن سعود إبقاءهم خارج الأسوار. وعلى العكس من ذلك فإن رجال المدن ومن فترة طويلة

يدعمون الأسرة السعودية مما يجعلهم موضع ترحيب داخل مدينة الرياض. وسكان المدن قد فقدوا الكثير من انبعاث قوة البدو غير الموجهة. وهم لا يخشون فقط من حماسهم الديني المتعصب ، بل عدم الاستقرار للنظام العام الذي ينجم عن تصرفاتهم غير المنضبطة. مع العلم أن حفظ رؤساء الإخوان كرهائن تحت هيئة الضيافة لا يتنافى مع التقليد القبلي. وكإجراء عملي فقد حفظ رؤساء الإخوان منعا لتعاونهم مع فيصل الدويش وابن بجاد وتنسيق الأنشطه معهم. وفي الواقع فإن الصورة جسدت مرة أخرى الحالة التي انعكست في عام ١٩١٢م، قبل وجود الإخوان فالبدو غير مروضين وانانيون وليس لديهم ولاءات دائمة الا لقبائلهم . في حين أن رجال المدن يحتاجون ويسعون لحاكم قوي يستطيع أن يقدم بعض أشكال الحكومة المركزية ويكبح ويخضع البدو للمراقبة.

وفي الوقت الذي كان بعض من ممثلي مطير والعجمان وعتيبة يعلنون ولاءهم لابن سعود في الجمعية العمومية كان هنالك آخرون قد التزموا سريا بالقتال تحت لواء زعماء الإخوان المتمردين ولم يترددوا في ذلك عندما آن الأوان.

وبالرغم من وصول مئات المندوبيين المخلصين لابن سعود إلا أنه دون شك كان هنالك عدد كبير لم يكن ملتزماً بل أتوا ليروا مدى قوة ابن سعود ، ولتقويم امكاناته في الفوز على المتمردين. ولعله لا يوجد في أي مكان آخر حساسية مثل حساسية هؤلاء البدو لموضع القوة ، وهذا يرجع لندرة المياه في أرضهم التي تجعل الحرمان من استخدام الآبار يعادل الإبادة الجماعية للقبيلة. وهذا يجعل المرونة السياسية هي ألأسلوب السائد. ويمكن المجادلة بأن تقلب البدو يرجع إلى بيئتهم وأسلوب حياتهم التي تتطلب المرونة للبقاء. وقد كان ابن سعود واع ، لكل هذا ولذلك قدم استعراضاً يوضح قوة الرجال بطريقة تليق بزمن أكثر عصرية. لقد وصلت أعداد كبيرة إلى الرياض مما جعل هنالك

صعوبة للتحدث أثناء المؤتمـر أو حتى حضوره. وقد قدمت قوائم تضم نحو ثمانمائة أو أكثر من الوفود إلى ابن سعود ليوافق عليها.

من وصف الترتيبات والتنظيم لهذا الاجتماع الظاهر في جريدة "أم القرى" يمكننا أن نحكم أن ابن سعود قد أمضى وقتاً طويلاً في التخطيط والإعداد لهذا الاجتماع . فقد تم اختيار شرفة واسعة من قصره المنيف لتكون ساحة لهذا الاجتماع وتم دعوة المدعويين من واقع قوائم الوفود "دعوة شخصية" موضحاً فيها تاريخ ووقت الاجتماع حدد الساعة الثانية صباحاً[16] في اليوم الخامس من نوفمبر سنة ١٩٢٨م . وتم تخصيص غرف انتظار منفصلة لكل وفد من الوفود ورجال المدن وحلوا في غرف والمشايخ الدينيين في غرف والإخوان في غرف اخرى . وقبل بدء الاجتماع بنصف ساعة جلس ابن سعود في مجلسه محاطاً بأفراد عائلته ، ثم قام بعد ذلك باستدعاء الوفود حسب مقاماتهم : فبدأ بالعلماء الذين أخذوا مجلسهم في الصف الأول يميناً ويساراً[17] وبعد ذلك تم استدعاء رجال المدن والقرى وجلس بعضهم خلف العلماء والبعض الآخر في الخلف وعلى جانبي الشرفة .. ,اخيراً تم استدعاء الإخوان ورجال القبائل وقد دخلوا في مجموعات حسب القبيلة أو حسب الهجرة وجلسوا في الصفوف المقابلة للملك وقد استغرق كل ذلك نحو خمس عشرة دقيقة.

تم تجهيز الغرف المتصلة بالشرفة بالسجاد والمساند حتى تكون نقاط تجمع رئيسية للأشخاص الذين يرغبون في الاستماع لما يدور في المؤتمر. كما جهزت غرف مماثلة في الطابق الأعلى للذين لا يريدون المشاركة ولا الاستماع لوقائع المؤتمر . وبعد تقديم القهوة التقليدية ، قام ابن سعود وتكلم عن كيف منحه الله النصر بمساعدة الأربعين من أصدقائه المقربين وكيف أنه وجدهم متفرقين ومتمزقين ، يقاتلون بعضهم بعضاً ، وكيف استطاع أن يوحدهم ، ويجعلهم اخواناً وجلب لهم النصر لهم ولقبائلهم ، وبعد ذلك عرض أن يتنحى

عن منصبه ، موضحاً أنه لا يفعل هذا خوفاً من أشخاص أو مجموعات ولكن لانه لا يريد أن يحكم أناساً لا يرغبون فيه كحاكم ، وأكثر من أي شيء كان لا يريد أن يستسلم لخطيئة الكبرياء ، وأنه سيكون راضياً بأن ينذر نفسه لعبادة الله. وأشار إلى العائلة المالكة حوله وطلب من الحضور أن يختاروا من يريدون وهو سيمتثل لارادتهم ، وكان ابن سعود يعلم أنه يخاطب جمعاً من الناس لا يثقون في بعضهم البعض أكثر من ثقتهم فيه ، مع استثناء ممثلي الدويش وابن بجاد الذين لم يحضروا الاجتماع كما أنه كان يعلم أنهم لم يقبلوا عرضه وذلك لأن كل فريق منهم كان يعلم أنه سيخسر الكثير وسيتعرض لغيرة ومنافسه المجموعات الأخرى مع عدم وجود ما يحميهم حيث إن ابن سعود قد فرقهم . رفضت الوفود عرض التنحي بهتافات "لانريد أحداً أن يحكمنا غيرك". وبسرعة وحسب الأداء المخطط له طلب ابن سعود من كل شخص أن يتكلم بحرية مع الوعد بأن لا يعاقب أي شخص على ما قاله في المؤتمر. ومع أن الغرض الظاهري للاجتماع كان لمناقشة الأخطار الناجمة من اختراق البريطانيين لبروتكول العقير والاعتداء على سيادة نجد بالغارات على القبائل ، إلا أن الكل كان يعلم ان القضية هي ابن سعود نفسه . هل كان يريد أن يبرر موقفه تجاه البريطانيين والإخوان ذوي المواقف المتضاربة والمتقلبة ؟ .

كان مندوبو العلماء أول من تكلم وقد أعلنوا جميعاً أنهم وجدوا ابن سعود متحمساً للدين ومكرساً جهوده لرفعة الاسلام . وإن كان قد أخطأ وهذا طبيعي حيث إن العصمة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وحدة ، فإن أخطاءه لا تستحق أن يدير الناس له من أجلها ظهورهم ، أو هو يدير ظهره لهم . وفي الختام أوضحوا أنهم لم يتكلموا خوفاً منه ، ولكن لأن واجبهم كعلماء هو إرشاده وأن قراراتهم هذه صحيحة وصادقة.

بعد ذلك تكلم الإخوان ، وكان المتكلم الرئيس هو ممثل الدويش من قبيلة مطير البهمه ، والقرم والذويبي وابن بخيت من شيوخ حرب ، وابن ربيعان من عتيبه ، وإبن عمر وابن حشر من قحطان ، ولقد اعترفوا بمساعدة ابن سعود ، وبقيادته ، واحترامه لضعيفهم وكبيرهم ، وكيف أنه أعطاهم جزءاً من الثروة الوطنية "بيت المال" ، كما أنه بنى لهم المساجد في الهجر ، وأرسل الوعاظ ليعلموهم أمور الدين ، وأن كل هذا لاخلاف عليه ، ولكن على ابن سعود أيضاً أن يتذكر أنهم هجروا حياتهم البدوية ، وقبائلهم ، وفي بعض الأحيان جزءاً من ثرواتهم ، ليلبوا نداءه الدين الصحيح ، وليجاهدوا في سبيل الله والوطن ، وأن سيوفهم ودمائهم هي التي حققت له النصر ، وهو صاحب الفضل الذي اوصلهم لما وصلوا إليه . ولكونهم يخشون غضب الله ولا يخافون من ابن سعود فإنهم الآن يريدون استيضاح بعض النقاط قبل الاستمرار في اتباعه دون سؤال .
ومع أن بعض من هذه الأسئلة والتي سبق وأن طرحوها قد تم الإجابة عليها إلا أن بعض الإخوان لم يقتنع بالإجابة لذلك يريد الإخوان طرح الأسئلة الآتية على ابن سعود والعلماء المجتمعين وقد أقسم الإخوان أن يرضوا بما يحكم به.

(١) السؤال عن التلغراف وحسب ما يرونه أنه نوع من السحر الذي يذمه الإسلام . هل يستطيع المسلم أن يستخدمه دون أن يتعارض ذلك مع الدين ؟

(٢) السؤال الثاني يتعلق بالأمر القرآني الخاص بعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هل كل الوعاظ الذين أرسلهم ابن سعود للمناطق المحتلة مسلمين حقاً وملتزمين بالدين ؟ لأنهم يخشون أن يكون ابن سعود متراخياً في هذا المسعى.

(٣) هذا السؤال متعلق بقلاع أقامها البريطانيون على الحدود العراقية ــ النجدية والتي نفذ صبر الإخوان بخصوصها . هل يعتقد ابن سعود أن

دينه يعطيه الحق ليقيم حدوداً على أراضيهم التي ورثوها من أجدادهم لأجيال ؟ ولأنه سمح بإقامة حدود مع النصارى فكيف يسمح لهم بانتهاك الاتفاقية التي تم بموجبها بناء القلاع حول الآبار ؟ كما أخبروه أنه حتى النساء في خدورهن يطلبن الإجابة على هذا السؤال . ومشكلة القلاع لم يعد بالإمكان طرحها جانباً ، وأنهم على استعداد أن يقبلوا حكمه في هذا الأمر ولكن بالشروط التالية :

أ- أن يكون حكم العلماء مبنياً على الشريعة الإسلامية. وإذا كان صمتهم عن هذا الأمر يضر بالإسلام أو المسلمين فهم يبرؤون أمام الله من هذا الأمر.

ب- ان يضمن ابن سعود شخصياً أن لا يصيبهم أي ضرر لهم ولدينهم أو بلادهم من القلاع . وإذا لم يفعل هذا فقد اقسموا بقولهم "والله لن يسمح لهم طالما هنالك عرق ينبض أو نفس يتردد فينا. نحن نفضل الموت جميعاً عن أن نرى ضرراً يعيب ديننا أو بلدنا أو حياتنا ونظل صامتين"[١٨].

(٤) السؤال هذا خاص بمنع الناس من الجهاد ولماذا فعل ابن سعود هذا ولماذا منع نشر كلمة الله ؟[١٩]

وبعد انتهاء الخطباء نادى ابن سعود ثلاث مرات ان كان هنالك من يريد أن يتكلم ولكن المتكلمين أوضحوا بأنهم أفضوا ما في صدورهم وعند ذلك قام ابن سعود بالرد عليهم. بخصوص السؤال عن التلغراف وبعض الاختراعات الحديثة طلب من العلماء أن يردوا. فقاموا بقراءة فتوى معدة مسبقاً بأنهم لم يجدوا في القرآن ولا السنة ولا فيما كتبة علماء المسلمين ما يشير إلى هذا الموضوع وبالتالي فهم في حل من هذه المسألة ، ولكن ان كان هنالك معترض على ما تقدم عليه أن يقدم قرينة وإلا فليس هناك اعتراض على استخدام

التلغراف. أما بخصوص ارسال الوعاظ فقد ذكرهم ابن سعود أنه أرسلهم إلى كل مدينة وأنه في الآونة الأخيرة أرسل وعاظاً إلى بني مالك في شمال الحجاز وان لم يقم هؤلاء الشيوخ بواجبهم عليهم إعلامه ونصحه وهو سيقوم بتنفيذ ما يرونه مناسباً.

أما السؤال عن القلاع أخبرهم أنه تم إقامتها بسبب تحرشات الإخوان . وأن البريطانيين قد اتهموا الدويش وأعوانه بقتل رجال الشرطة "أنا ابن سعود لم أقم بهذا إنهم البريطانيون قاموا ببناء القلاع خوفاً منكم". رد الإخوان بقولهم "نحن نتبرأ من أعمال الدويش ونحن على استعداد أن نحاربه بالشرطين الآتيين :

(أ) أن نقوم بتدمير القلاع المبنية حديثاً حيث نعتبر وجودها مسألة حياة أو موت.

(ب) أن يتعهد البريطانيون أن لا يورطونا عندما يريدون أن يعاقبوا يوسف السعدون زعيم العراق.

في رأي الإخوان أن القلاع كانت تقوى يوماً بعد يوم "نحن نخبرك بصراحة أن ديننا وحياتنا في خطر وأن البريطانيين هم الذين بدأوا الشر وليس نحن".

عند هذه النقطة أبدى العلماء رأيهم بخصوص العلاقة فناصروا الإخوان وأخبروا ابن سعود أنها تمثل خطراً على العرب والمسلمين عامة وعلى النجديين خاصة ، وعليه أن يفعل ما في وسعه لإزالتها وأن مجهوده لا يعتبر جهاداً فحسب بل دفاعاً عن الدين . ولقد ابتهج الإخوان برد العلماء وهتفوا "لقد سمعت ما قالوا ونحن نستحلفك بالله أن تقول قولك بخصوص هذه القلاع". ولقد رد الملك أن ما قاله العلماء سليم وأنه يقسم بأن يحل هذا الأمر.

أما بالنسبة للسؤال الخاص بالجهاد فإنه يريد أن يتكلم عنه في مكان خاص وأنه سيقوم باختيار خمسين شخصاً ممثلين للمجموعة لمقابلته حتى

يخبرهم ما استقر عليه تفكيره ليصلوا إلى قرار حل هذا السؤال وقد أخبر ابن سعود الجمع "أقول لكم جميعاً مهما كان مركزكم كبيراً أو صغيراً بأني أرى لا حياة دون السلام الذي يضمن الدفاع من حقوقنا ويضمن الحصول عليها. اما أن ننتصر أو نموت دفاعاً عن حرماتنا وامتنا وعلى هذا أقسم والله شهيد"[٢٠].

انفض الاجتماع بتقديم سعود أكبر ابنائه المدعويين له وكل يعاهده على الإخلاص مرة أخرى . وبعد وجبة المساء اجتمع خمسون شخصاً مع الملك من الساعة الثانية حتى السادسة[٢١] ومحتويات هذا الاجتماع/الاجتماعات التالية عن الجهاد لم تنشر. إلا أن الملك والمجموعة لم يصلوا إلى رأي محدد حول كيفية معالجة هذا الأمر . وانتهى المؤتمر بحصول ابن سعود على تأييد العلماء والإخوان ضد الدويش وابن بجاد وان أي أمر رسمي يصدره بخصوصهم يمكن تلطيف ردة الفعل بالشروط التي قبلها ، وهي التخلص من القلاع التي يعتقد أنها قد تتم بالمفاوضات الناجحة أو بالقوة العسكرية لإرضاء رغبتهم في الجهاد.



الفصل الحادي عشر

تمرد الإخوان

حافظت أغلبية الإخوان والعلماء وكل المجموعات الدينية الأخرى على حالة الحياد الحذر، تجاه الاختلاف بين قواد الإخوان الثلاثة الرئيسين الذين أوشكوا الوصول إلى حافة العصيان العلني، بعد انتهاء مؤتمر الجمعية العمومية في الرياض . وبينما ظل الولاء أساساً لابن سعود سائداً بين تلك الفرق المختلفة ، إلا أنهم كانوا متشككين في حكمة أفعاله. وقد كانوا مدركين تماما للنعم المادية التي حصلوا عليها منذ توليه ، إلا أنهم يعتقدون بشرعية مظالم المتمردين ، وأن ابن سعود لم يقم برفعها ، وأن هذه المظالم جعلت من حلقات الإخوان "هجر" تتم فيها المناقشات المفتوحة والعلنية . وقد أدرك ذلك بعض من العناصر النجديه من غير الإخوان والذين بدورهم أنشأوا موضوع المناقشات التي تدور في همس بين بعض أخلص الموالين لابن سعود، ولقد كان أساس المشكلة هو عدم قدرة هؤلاء القوم البسطاء على فهم الضغوط التي يتعرض لها ابن سعود ، وتصور العالم الواسع الذي لم يدخلهم فيه فحسب بل أدخل المملكة ككل . كما أن ابن سعود من الناحية الأخرى لم يقدم الحلول المناسبة للمعضلة التي واجهت الإخوان . هذه المعضلة التي قام فيصل الدويش باستعراضها في إيجاز بارع في خطاب أرسله إلى سعود بن عبد العزيز آل سعود.

"لقد منعتوني أيضا من أن أغير على البدو. وبالتالي أصبحنا لا مسلمين نحارب الكفار ، ولا عرب بدو نغير على بعضنا البعض لنعيش ، لقد حرمتونا من ديننا ودنيانا. الحق أنكم لم تتهاونوا في عمل ما تستطيعون لي ولقومي ، لكن أين تذهب بقية قبائلنا الأخرى ؟ إنهم سوف ينقرضون فكيف نستطيع أن نكون بهذا راضين ؟ . في الماضي كنت تعفو عن المخطئ ولكن الآن تستخدم السيف

فينا ، وتتغاضى عن النصارى وعن دينهم وقلاعهم وحصونهم التي أقاموها لتدميركم ياسعود[1] .

إن جهود ابن سعود المتكررة لحل خلافاته مع زعماء المتمردين خاصة ابن بجاد والدويش لم تكلل بالنجاح . ويعود ذلك إلى حد كبير لحقيقة أن كل واحد من الزعماء المتمردين الثلاثة كان مدفوعاً بنوازع مختلفة وما يوحدهم هو معارضتهم لابن سعود . ابن بجاد كان مسلماً مخلصاً مهتماً بعدم تطابق ما يعتقده عن الإسلام ونزوع ابن سعود إلى التحديث والميل إلى العمل مع النصارى[2]. فيصل الدويش كان من المؤكد لديه طموحات سياسية للقوة والسيطرة وهذا عكس ما يدعيه من اهتمام بمصير المسلمين[3]. ضيدان بن حثلين وعجمانه لم يصالحوا ابن سعود كلياً وقد حاربوا تحت لوائه فقط بعد أن انهزموا في معركتين وشاهدوا كل القبائل الأخرى قد خضعت له ، وهم لا يستطيعون إلا عمل الشئ نفسه إلا إذا أرادو أن يحل غضب الملك عليهم .

وتبادل القواد مع بعض الوسطاء سلسلة من الرسائل المتبادلة لعقد لقاءات وجها لوجه إلا أنها لم تثمر نتائج . وفي هذا الأثناء لم تكن غارات الإخوان مستمرة فحسب بل كانت تزيد . ولقد كان ابن سعود يفضل تسوية تفاوضية للأمور أقل كلفة من الناحية المادية والعلاقات القبلية والصراع على السلطة ، إلا أنه رأى الفرصة لم تفلت من يده فحسب بل ضاعت كلها عندما قام الإخوان بغارات على القوافل النجدية التجارية في الجميمة في شهر ديسمبر من عام ١٩٢٨م وعلى قطاع من شمر نجد الذين هم رعايا ابن سعود. ولقد ذبح الإخوان كل تجار القوافل وبالتالي لا يستطيعون الادعاء بأنهم يحاربون الكفار ؛ وبالمثل فإن ابن سعود لا يستطيع أن يتحمل هذا التحدي لسلطته وقيادته والمتمثل في الاعتداء على رعاياه دون أن يلقى المعتدي عقابه .

في يناير ١٩٢٩م أعلن ابن بجاد عن نواياه لخوض الحرب المقدسة ضد العراق ، متحديا بوضوح ابن سعود وكل من حضر مؤتمر الرياض . واتجه بأعوانه إلى ناحية العراق حيث انضم اليه بعض عناصر الإخوان من مطير قبيلة الدويش والعجمان قبيلة ابن حثيلن كانوا يقومون بغارات[4] متقطعة على قبائل المنتفق الرعوية.

واستمر الوضع في التدهور ، وتم تفسير عدم تحرك ابن سعود بالضعف من قبل البدو الحذرين ومن معهم من الواقفين موقف المتفرج من النجديين [5] . وللرد على الأقاويل ولتجهيز نفسه لهذا التحدي العسكري العلني ، انتقل ابن سعود إلى القصيم ، وبدأ بتجنيد سكان المدن والواحات الذين عانوا من غارات الإخوان ، وكانوا متحمسين ليس فقط ليثأروا لسكان مدنهم ، ولكن لضمان الأمن والسلامة في المستقبل . وهؤلاء المجندون هم الذين كونوا نواة جيش ابن سعود ولقد وصفهم كلوب "بأنهم خيالة متوحشين من البدو تشبه إلى حد ما عصابات لندن خلال الحرب الأهلية من حيث جراءة الأفراد وإقدامهم وعدم انضباط الفرق"[6]. وانضم لهؤلاء المقاتلين بعض العناصر الموالية من مطير ، ومجموعات من هتيم ، ومعظم حرب ، وكل شمر نجد وبعض من رجال القبائل في الظفير وعنزة . وفي هذه الأثناء تمكن ابن سعود من الحصول على تأييد قسم عتيبه التي يقودها ابن ربيعان وهو تأييد اعتبر بمثابة نصر حاسم قلب الموازين لمصلحته . ولو انضم ابن ربيعان إلى قسم عتيبة بقيادة ابن بجاد لكانت نتيجة السبله مختلفة أشد الاختلاف . وفي الوقت الذي حشد ابن سعود فيه جيوشه تبادل الرسائل مع المتمردين الثلاثة على أمل الوصل إلى تسوية بالمفاوضات واستمرت هذه الجهود حتى الليلة السابقة لمعركة السبلة .

بعد أن استكمل ابن سعود عملية التجنيد في منطقة القصيم اتجه شرقاً حيث توجد قوة الإخوان بقيادة ابن بجاد والدويش التي اتجهت إلى منطقة

الارطاوية الفسيحة . وبقي ضيدان بن حثلين وعجمانه في الأحساء ظاهريا في حالة تمرد ، لكن لم يبذلوا أي جهد للمساهمة في المواجهة العسكرية المفتوحة. قوات الإخوان والقوات المخلصة لابن سعود عسكروا على بعد بضعة أميال من بعضهم البعض في منطقة منبسطة يفصل بينها بعض المرتفعات في المنطقة . ما يعرف بالسبله تقع بين عاصمة الإخوان في الأرطاوية والمدينة الرسوبية القديمة الزلفي . كلا القوتين المتضادتين مشغولة بإقامة معسكرها ولم يكن هناك أي إعلان نهائي للحرب ، وكان يبدو أنهم انجذبوا نحو الحرب بعدم إرادة أكثر من كونها حرباً محسوبا لها . فلقد انجرف كلا الفريقين نحو حرب يحاولان الإعداد المسبق لها . فأولاً أرسل ابن سعود الشيخ عبدالله العنقري أحد علماء نجد المرموقين إلى معسكر الإخوان لإقناعهم للخضوع للتحكيم المبني على الشريعة الاسلامية ، ولكن هذه المحاولة فشلت. وبعد ذلك أرسل ابن بجاد مساعده ماجد بن خثيلة بخطاب إلى ابن سعود وهذه المحاولة وصلت أيضاً إلى طريق مسدود وأضافة عائق تفكك غير متوقع .و حسب السجلات المدونه فإن ماجد دخل خيمة ابن سعود ولم يسلم ولم يرد على سلام ابن سعود متبعاً تقاليد الإخوان بعدم السلام على من لا يعتبرونه مسلماً حقيقياً[٧] . ونتيجة لتضايق ابن سعود من عدم الاحترام وغضبه من ما يعنيه هذا السلوك ، أخبر ابن خثيلة بغضب بأن يخبر ابن بجاد أن أمامه وأعوانه خياران فقط الأول هو الاستسلام دون قيد أو شرط وان يحاكموا حسب الشريعة أو أن الموعد في ميدان المعركة اليوم التالي . وعندما أجهضت زيارة كل من العنقري وابن خثيلة ذهب فيصل الدويش إلى ابن سعود وفي ذهنه أن يطلب السماح له بالنوم في خيمته وبهذا يعد لمشهد الادعاء بأنه قد اعتقل . وقد أورد كلوب[٨]. " ان الدويش قد نام فعلاً في خيمة ابن سعود وإن ابن بجاد حاول جاهداً دون جدوى أن يقنع عبدالعزيز ابن الدويش بأن أبيه مسجون وأن على الإخوان الهجوم المفاجئ . وقال آخرون إن فيصل الدويش

وعد ابن سعود بأنه سيرسل رد الإخوان المتمردين على مطالبـه في نفس الليلة ولكن لم يصل أي رد[9]. وآخرون قالوا : إن الدويش لم يحلف على الولاء لابن سعود فحسب ، بل أنه سعى لإقناع ابن بجاد بالتخلي عن التمرد ، وأنه لم ينجح في أن ينسحب بسلام إلى الأرطاوية[10]. ورواية كلوب بأن الدويش بقي في معسكر ابن سعود غير صحيحه لأن حرب السبله بدأت عند شروق الشمس من صباح اليوم التالي وكان الدويش في معسكر المتمردين . وكان وهبة في الغالب محقاً حين قال "إن ابن سعود طلب من الدويش أن يتخلى عن الباقين ، وإذا لم يفعل ذلك ستقع عليه أقصى العقوبة[11]."وكل مصادر الكاتب من الإخوان لم تورد أن الدويش بات ليلة في معسكر ابن سعود ، ولكن فيما يغلب توكيده أن الدويش رجع إلى المعسكر في تلك الليلة وقابل ابن بجاد والزعماء الآخرين . سجلات وهبه تذكر "أن الدويش أخبر الإخوان أن ما رآه في معسكر ابن سعود كان جيش من الطباخين ورجال ناعمين ينامون على المراتب."

وتوضح سجلات كلوب أيضا أن هذه الرواية هي السائدة ، فقد كان كلوب صادقاً عندما قال "إننا غالباً لا نعلم حقيقة ماذا قال الدويش للإخوان عند عودته ، ولكن من المؤكد أنه بناء على ما قاله عند رجوعه قرر الإخوان مواجهة الخضوع بالتقدم إلى الحرب".

في صباح ٣٠ مارس تقابل الجيشان[12] وقد تفوق ابن سعود على الإخوان في عدد الرجال بنسبة ٣ : ١[13]. ومع أن الإخوان قد حققوا انتصارات باهرة عندما كانوا أقل عدداً ، ولكن كان العدو هو القبائل الحجازية وقوات الاشراف ، ولم يكونوا أبناء عمومتهم المتصلبين من نجد .. أم القرى وصفت المعركة "... أمر الملك بإحضار فرسه وسرجه وأخذ بندقيته ووضع حزامه وسار متقدماً محاطاً بالحاشية وكان منظر الحرب غريباً . كانت القوات متراصة في صف واحد طوله أكثر من ثلاث أميال وكانت راياتهم ترفرف . صاحب

الجلالة تولى قيادة الوسط وأخيه محمد قائد الفرسان عن شماله وابنه الأمير سعود قائدا للفرسان عن يمينه . ومن ثم أمر بالتقدم العام وكان الخصوم قد أقاموا التحصينات لحماية أنفسهم . وعندما اقترب الجيشان بدأت المعركة بالمشاه ، وكان أبناء جلالته وأبناء أخيه وأبناء عمومته في مقدمة الفرسان وحاربوا ببسالة حتى أحاطوا بخصومهم وحطموا مقاومتهم . وبعد نصف ساعة هرب المذنبون وكانت قوات الملك تطاردهم وتم استثناء الذين رموا سلاحهم وبعد انتهاء المعركة رجع الملك على حصانه شاكراً لله مساعدته ثم تفقد حالة قواته ثم سرحها.

كان الجزء الحاسم من المعركة هو النصف الساعة الأخيرة والتي كان من الواضح فيها أن الإخوان لا يستطيعون كسب المعركة ، كما استسلم بعضهم . وبعد ذلك بساعة انتهت الحرب تماماً حيث فر من ساحة المعركة كل من ابن بجاد وفيصل الدويش الذي جرح جرحاً خطيرا.

وفي صباح اليوم التالي أرسلوا وفودا لطلب العفو والصفح[10] ، وقد وعد ابن سعود بالإبقاء على حياتهم ولكن عليهم الخضوع لما يحكم عليهم حسب الشريعة . ولأن الدويش كان مجروحاً جرحاً خطيراً سمح ابن سعود له بالرجوع إلى الأرطاوية على أن يسلم نفسه في الرياض لو تم له الشفاء ، مع أن قليلين هم الذين ظنوا أنه سيشفى . أما ابن بجاد فلم يسمح له بالدخول إلى معسكر ابن سعود ، لأن الجيش كان غاضباً عليه ، فخاف الملك على حياته فأمره بأن يسلم نفسه أما في الرياض أو في شقراء.

ضيدان ابن حثلين لم يسهم فعلياً في التمرد وحفظ قواته في الأحساء وبالتالي تجنب مواجهة مفتوحة مع ابن سعود .

وبعد المعركة قابل ابن سعود العلماء الذين كانوا معه ، ومنهم الشيخ عبدالله العنقري والشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ أبو حبيب الشثري ، بالاضافة

إلى أهم القواد والشيوخ ومجموعهم حوالي (٢٠٠٠) رجلاً وخطب فيهم مخبرهم بالآتي :

(أ) أن يتم اتخاذ القرارات ذات الصلة بالدين بناء على القرآن والسنة وليس على التفسير الشخصي.

(ب) أن يطيعوا الملك طبقا للشريعة.

(ج) أن لا يسمح لاتباعهم بأن يعقدوا اجتماعات لمناقشة أمر الدين والدنيا إلا بإذن من الملك.

(د) عليهم باحترام المسلمين ومن هو في حمايتهم[١٧].

ونظرا لكون الإخوان قد انتهكوا هذه المبادئ أوضح ابن سعود للجميع بما لالبس فيه أنهم سيلاقون نفس مصير الإخوان ان أهملوا تلك المبادئ .

وبعد انتهاء حرب السبله قرر ابن سعود الرجوع إلى الحجاز للحج وأن لا يلاحق المتمردين[١٨] على أمل أن يصححوا مسارهم وفي هذا الأثناء يفكرون ملياً ويدركون أخطاءهم . وقصور ابن سعود في متابعة انتصاره وإزالة مشكلة التمرد من أصلها أجبرته على العودة بأقصى سرعة لاخماد التمرد الثاني . وفي هذه المرة وضع كل جهوده وامكاناته العسكرية لهذا النزاع وفي كل الأوقات نسق عموميات الخطط والعمليات مع البريطانيين.

فبينما كان ابن سعود بعيدا في الحجاز حدثت حادثة تورطت فيها قبيلة العجمان الهبت كل المنطقة الشرقية ووحدت عناصر من البدو والإخوان ضد ابن سعود على الرغم من أن معظمهم لم يكن لديهم نوايا مسبقة بتوريط أنفسهم في تمرد آخر . وهذا لا يعني أن التمرد الثاني لم يكن ليقع على أي حال . والذي حدث هو أن قبيلة عجمان كانت مادة التفاعل التي حفزت تفاعل عناصر التمرد الجديد ووسعت نطاقه وعدد المساهمين فيه .

وحسب ما ذكر سابقاً فإن ضيدان بن حثلين لم يشارك في موقعة السبله وكان في حال عصيان سلبي ، ويوجد سبب قوي للاعتقاد أنه بعد انهزام الإخوان في السبلة لم يكن لديه أي خطط للمواجهة العسكرية مع ابن سعود . وعلاوة على ذلك فقد نجح ابن سعود في تفريق العجمان كما فعل مع عتيبه وذلك بتأييد الزعماء المتنافسين ، حيث أيد نايف بن حثلين ضد ضيدان مما أضعف قوة القبيلة القتالية . وفي هذا الوقت أرسل عبدالله بن جلوي أمير الاحساء ابنه فهد اً بصحبة نايف وجنوده للقبض على ضيدان الذي استقر في "هجرته" الصرار. وكانت قوات فهد مكونة في معضمها من رجال المدن من الهفوف ، بينما جنود نايف كانوا من العجمان . وقبل الوصول إلى هجرة الصرار أرسل فهد رسالة إلى ضيدان يطلب منه أن يقابلة بخصوص غارات بعض المتمردين على المنطقة فوجه ضيدان لفهد الدعوة إلى "الهجرة" ولكن فهداً رفضها ، وطلب من ضيدان أن يقابله في معسكره. وبالرغم من نصيحة مستشاري ضيدان بعدم الذهاب إلا أنه ذهب ، وبعد شراب القهوة العربية التقليدية تم وضعه في أغلال ؛ وعندما لم يرجع حتى وقت العشاء تحرك العجمان ضد فهد ونايف ، وعندما تبين من مسار المعركة أن فهداً ورجاله فقدوا السيطرة على تسييرها أساء فهد تقدير الموقف وتصرف تصرفا غير حكيم ، إذ أمر أحد الرجال بقتل ضيدان ، فأثار ذلك نايف ، حيث رأى أحد أفراد عائلته قتل بغير رحمة ، خلافاً لعادة العرب في عدم قتل أسراهم ، فانقلب نايف ضد فهد وانضم إلى العجمان ، واستلم القيادة التي خلت بموت أخيه ضيدان .و بعد ذلك تم ذبح فهد بواسطة أحد العجمان ومن ثم الاستيلاء على الامدادات والمؤن وخيول جنود فهد حيث قتل معظمهم . وبعد ذلك اتجه العجمان المتحدون شمالاً للانضمام إلى الإخوان من مطير فيصل الدويش[١٩]. وعندما علم ابن سعود في الحجاز بموت ضيدان والطريقة التي مات بها أدرك أن التمرد واقع . كما يوجد لدى ابن سعود تقارير عن تمائل الدويش

للشفاء وتزايد مشاركته الفعلية في الغارات . وعليه فقد قرر ابن سعود أن يضع حداً نهائيا لعصيان الإخوان مستخدماً القوة العسكرية ، والدعم الدبلوماسي وكل الوسائل الميكانيكية والحديثة التي كانت تحت تصرفه . وابن سعود كان مقتنعا بأن نجاحه التام في القضاء على الإخوان لا يمكن أن يتم إلا بمعاونة البريطانيين . لذلك وحتى قبل أن يبارح الحجاز قام بمفاوضات وحصل على وعد من البريطانيين أن لا يسمحوا للثلاث دول التي تحت حكمهم وهي الكويت والعراق والأردن بامداد الإخوان أو مساعدتهم أو حمايتهم ، وإذا تمكن الإخوان من عبور الحدود للبقاء في أي من هذه الدول كملاذ لهم يكون من حقه مطاردتهم . واشترط البريطانيون شرطاً واحداً هو الإبقاء على حياة أي من الإخوان المتمردين الذين يقومون بإرجاعهم . وافق ابن سعود على الشرط موضحا أنه بصرف النظر عن إبقائه على حياتهم ، إلا أنه لابد من أن يحاكموا طبقا للشريعة . فلقد كان من مصلحة البريطانيين تماما مناصرة ابن سعود ، طالما أن حكومة صاحبة الجلالة ملك بريطانيا لم تتخذ قراراً بمساندة الإخوان سراً ضد ابن سعود ، بغرض خلق دولة ضعيفة في الجزيرة العربية يمكن السيطرة عليها ، والتي قد تهدد مسئوليات الهاشميين في العراق والأردن وآل الصباح العائلة الحاكمة في الكويت . الجماعات الهاشمية في الأردن والعراق بالإضافة إلى آل الصباح في الكويت كانوا يؤيدون الإخوان ، على أمل تنصيب فيصل الدويش أميراً على إمارة صغيرة في المنطقة المثلثة الواقعة بين الحدود المشتركة لدولهم . ومن المؤكد أن الأسلحة والآلات وكذلك الأموال والمؤن التي لدى الدويش كانت تأتي من هؤلاء المتعاطفين . ولكن بدون موافقة ودعم البريطانيين المستمر فإن هذه الخطة غير قابلة للتطبيق ، هذا إذا كانت توجد خطة بالفعل [٢٠] .

وحسب تقاليد نجد فقد سرح ابن سعود كل قواته بعد موقعة السبله باستثناء بعض الوحدات المتفرقة تحت أمرة شقيقه مساعد وعبدالله بن جلوي تم

تجميعها وأرجئ تسريحها حتى يتم الانتهاء من العمل . والمقـاتلون الإخوان مـن الأرطاوية والغطغط لم يعودوا متوافرين لأنهم الآن الأعداء . وبالتالي تعين على ابن سعود الرجوع إلى نجد لتجنيد الجيش ، والسعي للحصول على الأموال والأسلحة . واتجه ابن سعود للبريطـانيين لأجل أن يمدوه بالسلاح فطلب منهم على الأقل (٣٠٠٠) بندقية طراز لي ـــ أنفيلد و(١٠٠٠) صندوق ذخيرة. وبالاضافة الى ناقلات جنود لترحيل (١٠٠٠) رجل من جده إلى العقير[٢١] .

بعد أن حصل ابن سعود على كل هذه الاحترازات توجه إلى الرياض ، مرسلاً أمامه رسل للزعماء الموالين له من قبيلة عتيبه طالباً منهم والوجهاء من رجال القبيله الحضور لاجتماع في بلدة الدوادمي . المنشقون من عتيبه الذين كانوا من متمردي السبله ، بعض منهم لم يتم التغلب عليه ، وآخرون مع أنهم ليسوا في حالة تمرد فعلي إلا انهم لم يروضوا أنفسهم على الهزيمة بعد . وبقي آخرون خارجين على القانون وهم الذين هربوا بعد معركة السبلة ولم يحصلوا على العفو من ابن سعود . وصل ابن سعود الدوادمي في ٩ يوليو ١٩٢٩م . وفي خيمة كبيرة أعدت لهذه المناسبة ، قابل ابن سعود حوالي (٢٠٠٠) من رجال قبائل عتبه بقيادة شيوخهم : عمر بن عبدالرحمن ابن ربيعان شيخ الروقة وجهجاه بن بجاد بن حميد شقيق سلطان بن بجاد الذي سجن بعد أن انهزم في السبله ، وكان شيخ المقطة ؛ ومناحي الهيضل الذي كان يعتبر كبير برقا لكنه الآن شيخ الدعاجين ؛ وسلطان ابو العلا شيخ العصمة وخالد بن جامع شيخ الروسان[٢٢]. وفي اللقاء أفصح ابن سعود عن خطط لمهاجمة العجمان وطلب تأييدهم الإيجابي بالمشاركة او على الأقل السلبي بدون المشاركة . وعتيبه موزعة في أكثر المناطق حساسية في مملكة ابن سعود أي بين أقصى الجزء الشمالي من الحجاز والجزء الغربي من نجد وإن أي عداء لابن سعود من عتيبه أثناء المحاولة لاخضاع العجمان تعني تهديدا لسيطرته على الحجاز وعلى

الأراضي الواقعة بين الرياض والغرب . ولكي يحكم السياج طلب ابن سعود تأييدهم . وفي كلامه معهم أخبرهم أن هناك (٣) مجموعات منهم في .المجموعة الأولى أفراد مخلصون لدينهم وموالين له ، والمجموعة الثانية تتكون من انتهازيين أما المجموعة الثالثة وهي أصغر المجموعات لكنها نواة المتمردين . ثم شرح لهم كيف أنه كان في مأزق بعد معركة السبلة أما أن لا يدرك الحج (وكونه الإمام فإن هذا غير مبرر) .. حتى يظل في نجد ليؤدب المتمردين أو أن يذهب إلى الحجاز. ومع ذلك قد أحس أنه من الصعب التفريق بين المتمردين ذوى النزعات الخبيثة ، وأولئك الذين تم خداعهم ، ولذلك قرر الذهاب إلى الحج. وعلى أي حال فإن العجمان قد رفعوا مستوى التمرد وهو عازم على الزحف تجاههم عند ظهور هلال ربيع الأول (٧ أغسطس) . "وأنا لا أقبل أن يتخلف أي أحد من أولئك الذين حاربوا المتمردين في السبلة ومن حارب معنا فإنه منا . ومن يتخلف دون عذر شرعي أما أن يقتل أو أن تصادر أسلحته وخيله[٢٣]. وصفح الملك عن المنشقين من عتيبه الذين كانوا حاضرين اللقاء واستجابة لتوسلهم إليه عفى عن الخائبين بالشروط الآتية :

(أ) اذ كان بينهم مجرم بعمله أو فكره فأن الجهود ستبذل لإصلاحه وأن رفض سيحاكم ويحكم عليه طبقاً للشريعة.

(ب) للدولة الحق في معاقبة قطاع الطرق واللصوص الذين ينهبون ويضايقون المسافرين .

(ج) أن من يتخلف عن "الجهاد" دون عذر شرعي يجب أن يعاقبه المسلمون قبل محاربة العدو[٢٤].

بعد انتهاء لقاء الدوادمي اتجه ابن سعود إلى الرياض وكان مقتنعاً بأنه قد استطاع أن يكسب عتيبه إلى جانبه لكنه كان مخطئاً ، لأنهم تمردوا مرة أخرى مما اقتضى إخضاعهم بقوة وفعالية حتى يحول دون تمكنهم من خلق متاعب

أكثر. ونتيجة لعصيان عتيبه الثاني دعا ابن سعود إلى اجتماع آخر وهذه المرة في الشعراء وهي بلدة بين الرياض ومكة. في ٦ سبتمبر قابل زعماء القبائل الأخرى وفصائل من "عتيبة" الذين ظلوا موالين له. وسرد ابن سعود كيف أنه قد عفا عن عتيبه عدة مرات، وفي كل مرة يتعهدون بالولاء له ثم يتمردون. وعرض عليهم مرئياته فيما يجب عمله، وطلب من الممثلين أن يعودوا ليفكروا ويتشاوروا مع قبائلهم في ما قال، ويعودوا في اليوم التالي بقرارهم. وفي صباح اليوم التالي وبعد نقاش استمر أربع ساعات اتخذت القرارات الآتية:

(١) كل (العصاة) من عتيبه وبني عبدالله وهم فرع من مطير يجب كسر شوكتهم حتى لا يكون لديهم القوة ليقوموا بأي عمل غير قانوني.

(٢) كل من اشترك في التمرد ومازال حي تصادر أسلحته وعدة الحرب التي يملكها ويحاكم طبقاً للشريعة.

(٣) كل من يتهم بمساندة الفاسدين (المتمردين) ولم يحارب مع المسلمين يحرم من جماله وخيله وبنادقه.

(٤) يسمح الإمام للمحاربين بالاحتفاظ بما غنموه من المتمردين حتى يستطيعوا أن يقووا أنفسهم.

(٥) يرسل أمير مصحوبا بقوات إلى شقراء والتي فيها (بعض الفاسدين) ليراجع الأمور الخاصة بالفساد في ضوء الشريعة والصالح العام.

(٦) كل "هجرة" تستسلم للفساد يتم أخلاؤها؛ وسكانها يوزعون بين القبائل ولا يسمح لهم بالتجمع في مكان واحد.

(٧) ترسل فرقة لتنفيذ هذه القرارات اثناء وجود الملك في الشعراء ولكن في خلال (١٠) أيام.

(٨) كل الفصائل وبعد أن تقوم بتنفيذ هذه الأوامر تتجمع في منطقة الحدود التي يحتشد فيها المتمردون من العجمان والدويش.

قبل التوجه إلى الشعراء أمر ابن سعود كل جنود المدن والهجر أن يتجمعوا في مكان معين ، وأن ينتظروا عودته من الشعراء ليخطرهم بجهة تحركهم وكان قد قدر أن التحرك سيكون في ٤ نوفمبر ١٩٢٩م.

في ٢٥ نوفمبر وقفت أمام القصر سيارة خاصة وخلفها ثلاثون سيارة اخرى. ودخل الملك السيارة أولاً ثم اخوانه وبعض أولاده وامراء من اسرة الرشيد وموظفي الديوان الملكي ومجموعة من الحرس والخدم . واتجه الموكب شمالاً متوقفاً في مكان اسمه كاف[٢٦] ، يبعد حوالي (١١٥) كيلو متر من الرياض حيث كان ينتظره أكبر اخوانه محمد. وعسكر الملك وحاشيته ليلة ثم ذهبوا إلى الشوكي على بعد (٨٠) كيلومتر من كاف وهو المكان الذي احس فيه فيصل الدويش أنه يواجه جيشا لايقهر ، فأرسل وفداً يرأسه الحميدي بن مفلوح يطلب الصفح والأمان ، وأوضح الدويش في الخطاب الذي أرسله مع إبن مفلوح أن أساس الورطة هو ابنه عبدالعزيز الذي قتله ابن مساعد أمير حائل في معركة أم رضمه[٢٧] . وقابل ابن سعود الوفد وبعد يوم من التفكير أرسل الرد إلى الدويش قائلا له أن دوافعك يالدويش لطلب الصفح والأمان هي بسبب كل أو واحد من الآتي :

(١) تطلب العفو مني بعد أن سدت كل الطرق في وجهك مرة أخرى ؛ فأنا أرى ضعفك واشمئز منه ولم يعد لديك حيل أخرى غير أن تأتي إلى مهرولاً الآن .

(٢) إنك مخادع وتخبر الناس بعد هذا أنك تفعل ما تريد وبعد ذلك تذهب إلى ابن سعود وتحصل منه كذلك على ما تريد .

(٣) إنك تريد أن تفوز على الذين طلبت منهم المساعدة لكنهم رفضوا إعطاءها لك وذلك بأخبارهم بأنك ستقوم بمصالحتي .

(٤) تريد بحيلة العفو عنك وضمان حياتك أن تخيظ المسلمين الذين قتل بعضهم البعض بسببك .

(٥) كان من الأفضل لو لم يصلني وفدك وخطابك ، لكن الآن والحالة هذه فأنا أعطيك الضمان لك ولممتلكاتك وأنا أحفظ دمك[٢٨].

عندما وصل رد ابن سعود للدويش كتب الدويش لابن سعود قائلاً أشكرك على ردك ، لكن أريدك أن تعلم أن الأبواب لم تقفل في وجهي بعد كما تظن ، فحكومات معينة قد كتبت لي عارضة على فرصة أن أكون من رعاياها . وأنا بإمكاني أن أقبل هذه الدعوة لكن ديني يمنعني من اللجوء إلى دولة يحكمها الكفار. وعلى أي فالرجوع لك بإعتبارك إمام المسلمين أفضل من الرجوع لغيرك[٢٩] . ووعد الدويش أن يأتي قريباً لابن سعود ليقدم فروض الولاء والطاعة. لكن ابن سعود لم يرد على الدويش ، والدويش لم يحضر . وتبادل ابن سعود والدويش رسائل أخرى لكن هذه المكاتبات وصلت إلى نقطة الصفر . وأصبح أي نوع من الوصول إلى الحلول الوسط غير ممكن.

الأوضاع في الأحساء استمرت في التدهور . وغارات الإخوان عكرت السلام، وتحركات فرق الإخوان بجمالهم وقطعانهم أدت إلى سيادة حالة من الإثارة والحركة والنشاط في المنطقة، لكن أكثر الغارات خطورة هي تلك التي اشترك فيها العجمان وفرح بن مشهور ضد "العوازم"، لكن عندما وصلت الأخبار لمعسكر الإخوان المتمردين بأن جيش ابن سعود قد زحف إلى الأحساء كان اهتمام الإخوان بالغارات قليلاً مقارنة بالسعي للاتفاق على كيفية مكافحة الهجوم وشيك الوقوع لابن سعود. والمجهودات التي بذلها الإخوان لأرسال نسائهم وأطفالهم كلاجئين للكويت رفضها البريطانيون والزم البريطانيون أمير الكويت بعدم مساعدة المتمردين ، كما أحبطت كل مساعي فيصل الدويش لمقابلة أمير الكويت والتحدث معه . وبعد هزيمة عتيبه في غرب نجد ، ورفض البريطانيون

طلب الدويش بتوفير الحماية للنساء والأطفال في الكويت ، عندما يقوم هو وأنصاره بالهجوم على نجد ، أو حمايتهم من القبائل الإنجليزية ، تأكد وبوضوح أن التمرد سيخمد . فقد قامت الطائرات البريطانية بطرد الإخوان إلى خارج الكويت بنفس السرعة التي دخلوا بها طلباً للحماية ، وفي الوقت نفسه كانت قوات ابن سعود تتقدم يوماً بعد يوم باتجاه المثلث القريب من الحدود الكويتية التي حصر الإخوان فيها أنفسهم . وبعد أن رفض البريطانيون مساعدتهم بأي طريقة حتى السلبية منها ، سمح الدويش للإخوان الذين يرغبون في طلب الصفح من الملك ، وأن يذهب كل منهم في حال سبيله . واغتنم كثيرمنهم هذه الفرصة وطلب العفو وحصل عليه . وبالنسبة لفيصل الدويش فإنه كان يعلم أن الفرصة قد فاتته وبالتالي عليه أن يحارب أو يهرب.

في بداية نوفمبر ١٩٢٩م قام البريطانيون بطرد بقايا الإخوان من الكويت، وكانت طوائف الإخوان تغادر يومياً إلى معسكر ابن سعود طالبة العفو، وفي الوقت نفسه كانت طوائف أخرى من الإخوان تتدفق من الكويت ، وغالبا ما تكون في هيئة كتل بشرية غير منظمة وبدون قيادة . وكان الماء والطعام شحيحاً ولم يستطيعوا إطعام إبلهم وماشيتهم إلا بمشقة مما جعل مئات منها تموت من العطش، وكلما اقترب جيش ابن سعود من الإخوان ، أرسل البريطانيون طائراتهم وعرباتهم المصفحة للاستكشاف والمراقبة المستمرة لمواقع الإخوان لمنع أي محاولة هروب الى العراق أو الأردن اللتين كانتا تحت الإدارة البريطانية .. وفي بداية يناير ١٩٣٠م اقتنع نايف بن حثيلن بعدم وجود أي فرصة للهروب ولا أمل للمقاومة ، فاستسلم لإحدى العربات المصفحة التابعة للطيران الملكي البريطاني . واستسلم القائدان الآخران للإخوان ؛ فيصل الدويش وابن لامي في ١٠ يناير للعام نفسه . وانقطع وجود الإخوان نتيجة لفقدان القيادة حتى وإن كانت قيادة اسمية . والآن أصبح الإخوان مشكلة بريطانيا ، لأنه

تعين عليها أن تتعرف على مجموعات تنظيمات الإخوان وتجمع قادتهم الرئيسيين ، وأن تجردهم مما نهبوه حتى تعيده لأصحابه الشرعيين ثم تسلم القادة لابن سعود.

وكان البريطانيون قد وعدوا ابن سعود بأن يسلمون له الإخوان المتمردين شريطة أن يضمن سلامة ارواحهم ويعاملهم معاملة إنسانية . والآن بعد أن أصبح زعماء الإخوان في قبضتهم أرادوا نكث وعدهم . فقد عمدت وزارة الخارجية الكولونيل بيسكو[٣٠]. المندوب السامي للخليج الفارسي في ١٠ من يناير ١٩٣٠م أن يأخذ ديكسون وبيرنيت لمقابلة ومناقشة ابن سعود في مصير هؤلاء المتمردين الموجودين في حوزتهم وقد أعطي بسيكو الارشادات التالة :

(أ) يجب الإبقاء على حياة زعماء الإخوان المتمردين وذويهم .

(ب) العقاب يجب أن لا يكون مبالغاً فيه أو مثيراً لعواطف الغرب أو ضد التقاليد البريطانية.

(ج) اتخاذ الإجراءات الفعالة لمنع غارات الإخوان على العراق أو الكويت.

وقبل أن تقدم هده الشروط عمد بيسكو بمحاولة إقناع ابن سعود لينفي زعماء الإخوان إلى قبرص أو أي مستعمرة أخرى . وكان الدويش وابن حثلين وابن لامي قد أرسلوا بالطائرة إلى البصرة ، ومن هناك تم ترحيلهم إلى الخارج بالسفينة الحربية التابعة لصاحبة الجلاله ، وتسمى لوبن والتي كانت راسية في شط العرب . أما بقية المتمردين من العجمان ومطير فقد أمروا بالتجمع جنوبا في صفوان والتي تبعد (١٥ ميلاً) من الحدود الكويتية . وكانت تحرسهم عربات مصفحة تابعة للقوات الجوية البريطانية لحين تسليمهم لابن سعود[٣١] . بمجرد أن استقل الزعماء الثلاثة بأمان الطائرة أقلعت طائرة بيسكو من الكويت إلى معسكر ابن سعود وبعد عدة مناقشات وافق بيسكو على أن يسلم المتمردين وفق

الشروط المذكورة أعلاه وقد برر عدم التشدد في طلب نفي الإخوان للأسباب التالية:

(أ) إن بريطانيا قد ساعدت ابن سعود بتقديم السلاح والذخيرة وحتى الخطط والأفراد لإخضاع المتمردين.

(ب) إن بريطانيا اتخذت كل الاحتياطيات لمنع أي تسهيلات للقبائل المتمردة.

(ج) إن موقف بريطانيا هو واحد من استعداداتها للمساعده في النضال ضد المتمردين.

(د) بالرغم من أن عدم تسليم المتمردين لا يعد عدم وفاء بالعهد إلا أن ابن سعود سيعود لنجد الغاضبة مما يجعله يتغاضى عن غاراتهم على الحدود التي سيستأنفونها متى ما ظهر لهم قادة جدد[٣٦].

وقد قدم ابن سعود الضمانات المكتوبة أدناه لحياة المتمردين :

(١) بالرغم من العقاب الذي يستحقه فيصل الدويش ونايف بن حثلين وابن لامي واتباعهم لغارتهم على الحكومات المجاورة وتمردهم ضدنا إلا أننا سوف نبقي حياتهم ، وحياة قبائلهم نزولاً عند رغبة الحكومة البريطانية.

(٢) نحن نعده حقنا الشرعي أن ننزل العقاب بهؤلاء لكبحهم في المستقبل كما يكبح الآخرين الذين قد يسلكون درب الشر. وهذه العقوبات ستكون مشبعة بالعدالة والرحمة التي هي من شيمنا. ونحن نحتفظ بالحق لمصادرة كل الممتلكات التي اغتصبوها من الآخرين.

(٣) أما بخصوص الغارات، فنحن سنمنع غارات مطير أو العجمان أو أي قبيلة نجدية أخرى على حكومات العراق والكويت المجاورة ، وفي حالة حدوث شيء من هذا القبيل في المستقبل فنحن على استعداد أن نطبق اتفاقية بحرة في حالة العراق بدون تأخير ونرجّع حالاً كل ما نهب من

الكويت أو نجد. ونحن على استعداد بالدخول في مثل اتفاقية بحرة مع حاكم الكويت إن أراد ذلك.

(٤) أما بخصوص ما أخذ من العراقيين في الماضي فنحن على استعداد أن نتبع الإجراءات المنصوص عليها في اتفاقية بحرة . وفي حالة الكويت فان مطالبتها ستعامل حسب الإجراءات المعمول بها حالياً ، على أن لا يكون أي من متمردي مطير وعجمان أو اتباعهم والذين هم في أيدى البريطانيين يبقون داخل الحدود العراقية أو الكويتيه[٣٣].

وفي ٢٨ يناير ١٩٣٠م تم ترحيل المتمردين بطائرة حربية بريطانية إلى الأرض الواقعة بالقرب من خباري وضحى . وصحبهم الكولونيل ديكسون وقابلهم حافظ وهبه وتم ترحيلهم بسيارة إلى خيمة الملك . وسجل ديكسون تلك المقابلة بين المتمردين المنهزمين والذي تغلب عليهم بأنها تثير الرثاء والشفقة حيث كانت الدموع تسيل على وجه ابن سعود وهو يسمح للمتمردين بتقبيل أنفه حسب العادات البدوية[٣٤].

وكان حافظ وهبه متأثراً كثيراً نتيجة لاختلاف هذا اللقاء المؤثر عن اللقاء السابق بين الملك والدويش عندما كانوا أصدقاء . ففي الماضي كان فيصل الدويش يدخل المجلس كرجل عظيم ذو مكانة عالية وبصحبة حوالي (١٥٠) من اتباعه ، وكان يجلس بجوار الملك. وعندما يرجع للإرطاوية يجهزه الملك دائماً بالسلاح والذخيرة والمؤن والطعام . أما الآن فهو واقف موقف خزي كخائن أمام الملك الذي سأله : "هل تريد أن تصبح ملكاً ؟ ولكن كل منكم كان ملكاً على منطقته أي منكم أفضل مني ؟ الكمال لله وحده ! أي منكم لم أخذه بالسيف . لا يوجد واحد منكم الا وقتل أبوه أو أخوه ولم يخضع إلا بفضل الله وبالسيف. أنا أمنحكم كل ما ترغبونه. ولقد أصبحت مرهقاً أعمل ليل نهار من أجل سعادتكم

وراحتكم . ألم تكن تخاف الله عندما كتبت لكلوب انك تريد الرحيل إلى العراق وتكون من اتباعه . هل تعتقد أنك ستكون في وضع أعلى مما لو بقيت معي"[٣٥]

وحسب ما ذكره وهبه أن فيصلاً رد عليه : "يعلم الله ياعبدالعزيز انك لم تكن رخيصاً لدينا ، وكل ما فعلت يدل على عظمتك نحن الذين قابلنا الخير بالشر وهربنا منك للكفار الذين أرجعونا لك بطائرتهم. يكفي الآن شعوري بمدى صغري أمام الإخوان خاصة بعد كرمك معنا. ولعنة الله على الشيطان الذي قادنا لمثل هذا الموقف الذي نقف فيه الآن[٣٦]."

لقد سعد ابن سعود بخضوع الإخوان ولخص شعوره في قوله "من الآن فصاعداً سنحيا حياة جديدة"[٣٧] ولم يهدر الملك الوقت بل أسرع يربط البلاد بشبكات الهاتف واللاسلكي والتلغراف. ولم يكن للإخوان قوة ليفعلوا أي شيء حيال ذلك.

ابن بجاد وفيصل الدويش وابن حثلين القواد الثلاثة للإخوان تم سجنهم في الرياض وأبقى على حياتهم مما أدهش المراقبين البريطانيين الذين ظنوا أن ابن سعود سينتقم منهم. لقد كان من المؤكد أنهم لم يتعرضوا لأي إهانة أو جلد أو أي مضايقات لكن من المؤكد أيضاً أن الأحوال التي كان يعشونها في أيامهم الأخيرة كانت بعيدة عن أن تكون مثالية[٣٨].

وعند استعادة الأحداث الماضية يتعين على المرء الأخذ في الحسبان ، أنه بموازنة حالة التطور الاجتماعي في الجزيرة العربية في ذلك الوقت والمعاناه الهائلة والقتل التي سببها هولاء الإخوان القياديين ، ليس فقط بين المحاربين فحسب بل بين رجال القبائل العزل والنساء والأطفال . والحاجة لتأسيس سابقة ليتعظ أي متمرد يفكر في القيام بمثل هذه الأفعال ، فقد كانت المعاملة التي عامل بها ابن سعود القادة الثلاثة تعتبر نسبياً معاملة لينة .

وبالإضافة إلى التزام البريطانيين بتسليم القواد المتمردين الثلاثة فإنهم أيضاً ساعدوه في القبض على أغلبية الثمانية أفراد الذين وضعهم ابن سعود في قائمة المطلوبين[٣٩].

واستسلم طواعياً لابن سعودكل من :

(١) مطلق السور.

(٢) مهار بن عزام.

اما الذين هربوا إلى العراق ولجأوا إلى الظافر فهم :

(٣) أبو حقطه المتلقم.

(٤) محمد بن جويد.

(٥) مذكر بن حذران.

(٦) عبدالله الضامر.

(٧) محمد بن حذران.

(٨) شو يفان ابو شقره.

(٩) خالد المحمد.

(١٠) عبدالله بن مخيل.

وعثرت فرق البحث البريطانيه على ناصر بن جمعة وأبناء ابن تفلان وأرسلتهم إلى ابن سعود.

وكعقاب على ما اقترفوه من أعمال التمرد أجبر اتباع قواد التمرد الثلاثة على دفع الآتي :

(أ) فيصل الدويش : كل أبله بما فيها المشهورة "الشرف" وكذلك كل قطعانه وخيله.

(ب) عشيرة الدوشان من قبيلة مطير : نصف إبلها بما فيها من المطايا وكل خيلهم.

(ج) بقية مطير : تدفع ثلثي إبلهم بما فيها المطايا وكل خيلهم.

(د) العجمان : لم تعط أي تفاصيل ولكن من الأرجح أن تكون المعاملة أشد قسوة من معاملة مطير[٤٠].

وقد أورد كلوب في تقريره أن جمال "الشرف" كان عددها (١٢٠) صادر ابن سعود مائة حيث أعطاها لابنه محمد والعشرين الباقية تركها مع الدوشان[٤١]. واحتفاظ الدوشان ببعض جمال الشرف" أكده محمد ابن الجبعا الدويش الذي ذكر أن أحد أبناء فيصل الدويش مازال يحتفظ بهذا النوع في مزرعة قريبة من الارطاوية.

ومع هذا كله فإن مشاكل ابن سعود لم تنته بإخضاع الإخوان المتمردين، فالإخوان الذين لم يستدعوا للمشاركة في التمرد ولا في إخضاعه من أي من الطرفين المستفيدين كانوا مازالوا "في هجرهم "ومع أنه ربما لا يهمهم العصيان المسلح إلا أن الكثير منهم أحسوا أن ابن سعود قد انقلب عليهم وقد استخدمهم فقط لتحقيق أهدافه ومطامعة الشخصية. وقد استنتج ديكسون امتعاض الإخوان من ابن سعود لأنهم ظنوا أن :

(أ) أن ابن سعود لم يحافظ على الإخوان . وهو الذي أجبرهم على ما هم عليه وهم أيضاً مسلمون مخلصون .

(ب) لقد طلب من الكفار أن يساعدوه واستطاع بمساعدتهم سحق رعاياه المسلمين.

(ج) لقد عامل فيصل الدويش ونايف بن حثلين وسلطان بن بجاد وهم ثلاثة من أعظم شيوخ الجزيرة العربية معاملة قاسية ، لم يوجد لها مثيل بينما كان يكفي استخدام طرق أكثر شرفاً.

بالنسبة للفقرة (أ) فمن المعتقد أنها كانت النقطة الحيوية للتمرد ، وعليه فليس من المعقول التوقع بأن نفس الإخوان والذين لم يقتنعوا بموقف ابن سعود قبل التمرد

يمكن اقناعهم بالقوة المسلحة . أما الفقرة (ب) فإن الإخوان ودونما شك يثير لديهم مرارة ليس بسبب أن انهزامهم يكون مستحيلاً بدونه بل لأن إمامهم استعان بناس سبق وأن درسهم بأنهم العدو المشترك . أما (ج) أن معاملة ابن سعود لهؤلاء لم توثق وبالتالي لا يمكن تحليلها. إلا أنه يجدر هنا أن يتخيل الإنسان كيف كانت معاملة الإخوان لسجنائهم في حالة انتصار الإخوان وبالتالي يجب أن لا يتوقعوا معاملة أحسن من تلك التي كانوا يوقعونها على ضحاياهم.

بجانب تمرد الإخوان كان هناك أيضاً تمرد في الشمال الغربي من الجزيرة ضد ابن سعود قاده ابن رفادة وهو أحد زعماء القبائل كان يتلقى بكل تأكيد التأييد من الحكام الهاشميين في العراق والأردن وبشكل ملحوظ من "عبدالله". وبالرغم أنهم لم يمثلوا تهديداً جدياً لسيطرة ابن سعود على شبه الجزيرة ، إلا أنهم جعلوه ينشغل بالأمور الحربية حتى نهاية عام ١٩٣٢م وكادوا إن يجبروه على المواجهة العسكرية بينه وبين البريطانيون مرة أخرى حول الأردن ، ليس بسبب جنوده الإخوان الذين كانوا متلهفين للانقضاض على الهاشميين ولكن لأن الهجوم أصبح من الجانب الآخر للحدود وهو عكس ما كان عليه في العشر سنوات السابقة[٤٣].

وبعد اخماد التمرد اتجه ابن سعود إلى التنمية الاقتصادية وتجديد الإدارة في مملكته الموحدة. وعفا عن كثير من أعدائه ووظف أعداداً ليست بالقليلة منهم في مراكز ذات مسئولية وأغدق عليه نعمه . فيصل الشبلان أحد زعماء مطير والذي كان قد استسلم لابن سعود صفح عنه وأصبح ذو حظوة عنده وجعله مسئولاً عن ابله[٤٤]. ماجد بن خثيله الرجل الذي أوصل خطاب ابن بجاد المشئوم إلى ابن سعود في السبله ، فبعد أن عوقب بحلق ذقنه وشنبه ونفيه لعدة أسابيع بقرب الخرمة ، أسندت اليه مسئولية وظيفة حكومية وبالتالي أعطي السلطة في تكوين جيش من بقايا الإخوان وهو ما يعرف اليوم بالحرس الوطني. [٤٥] . كما

أن أفراد من أسرة الدويش مازالوا حكام الأرطاوية ، بينما احتفظ آل شعلان الرولة بمركز قوتهم في الجوف بالرغم من أن بعض كبراء الشعلان قد انضموا إلى التمرد . وقد استطاع ابن سعود تقوية سيطرته على البلاد بعد التمرد ليس بالارتفاع عن صغائر الأمور والمنافسات ، وحسب بل حتى عن كبيرها والعفو عن أعدائه وجعلهم يشاركونه ويهتمون بنظام حكمه . وحتى وإن كانت دوافعه ذات توجهات نفعية أكثر من كونها خيرية ، فإن هذا في حد ذاته يتطلب رجلاً عنده بعد نظر ونفاذ بصيرة.

ويوجد القليل عن شخصية ابن سعود ، وعلى الرغم من قدرته على أن يكون غير رحيم لأعدائه اذ كان هذا الحل الوحيد ، ليظهر أنه الرجل الذي يفضل أو ينعم بالشدة أو يستخدم القوة من أجل ذاتها. فإنه ومنذ شبابه أحس أن عليه دوراً يجب أن يلعبه من أجل تعويض خسائر عائلته ؛ لكن من الصعب معرفة متى رأى أن تشتمل هذه الرؤيا شيئاً أكبر في شكل دولة ذات قيمة مستقلة قوية وعصرية تنشأ على قفار هي الآن المملكة ، لكنه من المحتم أنه قد رأى هذه في مكان ما . والذين عاشوا حياة الضياع في العربية السعودية يقدرون مدى قوة تلك الرؤيا ؛ فالرغبة في إيجاد مملكة حديثة في هذا البلد المهجور المفكك لابد أن يكون الدافع لها فقط إلهام شعوري عميق .



الفصل الثاني عشر

خاتـــمة

إن حركة الإخوان كانت الأداة الفريدة التي استخدمها ابـن سـعود لتوحيد شبه الجزيـرة. وإذا مـا استثنيت شـخصية ابـن سـعود وعبقريتـه ودوافعـة، فمـن المؤكد أن من العوامل الرئيسة التي أدت إلى توحيد الجزيرة العربية لتصبح دولة هو الإخوان. وبالرغم من قصر وجود الحركة الزمني، إلا أن إسهامها الهائل في توحيد البلاد فاق تناسب حجمها من حيـث الجنـود والتكلفـة فـي المـوارد البشـرية والمادية . وعلى الرغم من زوال حركة الإخوان فـإن قـوة تأثيرهـا كحركـة ذات قيمة على سـمة الدولـة التـي سـاعدت فـي إيجادهـا بقـي محسوسـا بـه بعد إلغاء وجودهـا ، وكثير مـن شـواهد قوتهـا مـازالت محسوسـة في البـلاد فـي الوقـت الحاضر.

إن إسهامات الإخوان في توحيد البلاد كثيرة ومـن السـهل تحديدهـا ومن أهمها ما يلي :

(أ) كل الأمـاكن الاستراتيجية والمهمـة سقطت فـي أيـادي وحـدات الإخـوان وتشمل الخرمة، تربة، الطائف، مكة والمدينة، كما أن إسهام الإخـوان كـان واضحا في فتح حائل والجوف. فالخوف من انتقام الإخوان هو الذي جعل كل المناطق الخاضعة وخاصة حائل خالية من العصيان أو التمرد العلني.

(ب) أعـاق الإخـوان محـاولات الهاشـميين لاضعـاف وتدمـير الأسـرة الناشـئة السعودية الحاكمة وذلك بقيـام الإخـوان أنفسـهم بـالهجوم بوسـاطة الغـارات المتكررة على حدود العراق، الكويت والأردن.

(ج) أدخل الإخوان في الحياة اليومية نزعة للزهد والتقشف ونوع مـن الخشـونة المهذبة بوساطة الدين بالإضافة إلى الافتخار القوي بالولاء الوطنـي الذي

لم يكن موجودا بين العناصر القبلية في شبه الجزيرة العربية من قبل. ومع أن هذا الإعتزاز الوطني والولاء لم يتسرب إلى طبقات المجتمع في الحجاز إلا أن آثارها ملموسة بوضوح .

ومن التسرع بمكان القول بأن توحيد ابن سعود لشبه الجزيرة العربية لم يكن ليتم بدون الإخوان ، إلا أن من المؤكد أنه بدونهم لارتفعت أكثر بكثير تكلفة الموارد البشرية والمادية، وطال الزمن اللازم لاتمام الوحدة ولقلت بنفس القدر فرصة النجاح .

إن بطولات الإخوان العسكرية الفذة تعد شيئاً غير عادي ، لأنه بالرغم من كثرتهم احصائيا إلا أن الذين شاركوا فعلياً في المعارك والغارات كانوا عدداً قليلاً. فلقد تحمل معظم المسئولية العسكرية للإخوان جزءاً من قبيلة عتيبة بقيادة ابن بجاد تمركزوا حول الغطغط ، وعناصر من قبيلة مطير بقيادة الدويش في الإرطاوية وبعض القادة المستقلين مثل ابن لؤي من الخرمة. أما باقي الإخوان فقد استقروا في هجر صغيره في المناطق الخلفية وحصة مشاركتهم كانت الأقل إسهاما . أي أنهم كانوا بمثابة حراس على أطراف المستوطنات، وكانوا مواطنين مطيعين لا يحتاجون لسيطرة قوية للمحافظة على النظام ، واخيراً فهم يكونون قوة احتياطية دائمة لتعزيز النشطين من الإخوان عندما تظهر الحاجة . ومن المفارقات أن أكبر الفرق من الإخوان والتي معظم أفرادها يمثلون كل القبائل والهجر لم تستغل لإخضاع الملحدين أو القتال في الحجاز ، وانما استغلت لقمع تمرد رفقائهم في السبلة ثم مؤخراً على حدود الكويت .

وفيما يتعلق بالتكلفة، تعد تكلفة جيش الإخوان من أقل التكاليف موازنة بتكلفة الجيوش التي تم تجهيزها وتحريكها لاحتلال مناطق ممتدة . ولقد كان سلاحهم في الغالب الأعم عبارة عن بنادق عتيقة أو حراب بدائية مصنوعة محلياً وكان غذاؤهم حبات من التمر وقليل من الدقيق ، وهولاء المحاربون

المنهمكون في الحملات العسكرية لا يكلفون الخزينة العامة إلا الشيء اليسير والقليل من الدعم والمساندة والتسليح . والنفقات العامة القليلة التي صرفت عليهم استعيدت أضعافاً مضاعفة بوساطة غنائم الحرب من المواشي والفضة والذهب والاشياء ذات القيمة الأخرى التي أحضرها الإخوان للخزينة العامة بعد انتصاراتهم . ومع ذلك لا يصرف لهولاء المحاربين أثناء حياتهم أو لأسرهم من بعد وفاتهم أي مرتبات أو معاشات فردية ، وكل ما يحصلون عليه من نصيب هو إعانة الحكومة للهجر.

وبالنسبة للتكلفة البشرية فإن الخسائر في الأرواح البشرية كانت عالية بينهم وبين ضحاياهم . ويعود سقوط مئات من القتلى جزئياً إلى تعصبهم الديني الذي يميل بهم للسعي طلباً للموت في ميدان المعركة، ويعود الجزء الآخر إلى عدم كفاءة التدريب العسكري ونقص المعدات، ويعود الجزء الآخر إلى الاستراتيجيه العسكرية الجديدة والتي هم أنفسهم تبنوها والمعروفة "القتال حتى الموت بدون تراجع ". ونفس هذه المواقف أدت إلى أن يعاني ضحاياهم نفس الشئ من الإصابات المؤلمة . وعلى وجه العموم فإن الإخوان لم يظهروا أي رحمة بالكفار ، والمساجين من هولاء الكفار قليل إن وجدوا ، وصادروا كل ممتلكاتهم الدنيوية. وللتأكد من أن الإخوان كانوا غالبا قساة وتجاوزاتهم غير مسبوقة في تاريخ شبه الجزيرة ، فإنه وبدون أن ندافع عن ما فعلوه لابد أن نفهم لماذا هم فعلوه ؛ فتجاوزاتهم لا يمكن نسبيا مقارنتها مع ما ارتكب بوساطة المقاتلين في المجتمعات الاخرى الذين يتمتعون بمستوى تحضر اكثر تقدما . وتجاوزات الإخوان تعد لا شئ موازنة بتطرف جنود متعلمين منضبطين يقاتلون من أجل أهداف وطنية توسعية ، أو متوحشين مدفوعين بوساطة الطمع والجشع والمكتسبات المادية الأخرى مثل المستعمرين الذين يستعبدون ويستغلون الشعوب الضعيفة في البحث لامتلاك الاراضي والثروة المادية .والإخوان بالفعل حصلوا

على مكاسب اقليمية وغنائم إلا أن الحصول عليها لم يكن الهدف الأساس انما كان مسعاهم هو إحياء الإسلام حسب الدعوة الوهابيه بين الناس الذين يعتبرونهم مسلمين فاشلين . باختصار فإن شخصية الإخوان بقيت بعد انتصاراتهم كما كانت قبلها ولم يستغلوا موارد الأقاليم التي احتلوها لأجل مصالحهم الذاتية .

إن أعمال الإخوان الوحشية مع أنها خطيرة ومؤسفة إلا أنها كانت تتميز أكثر بالجدية موازنة بالتي كانوا يرتكبونها وخرقها للتقاليد البدوية المعروفة في القتال أكثر منها من حيث عدد الضحايا أو مرات تكرار حدوثها. وبالرغم من اتساع شبه الجزيرة العربية والتباين والاختلاف بين تلك القبائل والأقوام في ذلك المكان إلا أنه من المدهش قلة هذه الأعمال . ففيما يتعلق بالغنائم من الضأن والماعز والأبل والأنواع الأخرى من الماشية فقد تم تبادلها أو إهلاكها ، وهذا ليس جديداً في الجزيرة العربية. لكن المناطق لم تخرب اقتصادياً والمحاصيل لم تدمر وتلك المدن والقرى والمستوطنات لم تحرق أو تخرب باستثناء الحادث المؤسف في الطائف ـ والذي لم يكن كل لومه يقع على الإخوان ـ إن الإخوان قد اكتسحوا الجزيرة العربية كمبضع الجراح الذي يزيل ما هو مؤلم أو خبيث ويترك ما هو معافى وصحي.

ومع كل احترامنا للإخوان إلا أنه لولا سيطرة وقيادة ابن سعود على حركة الإخوان لانزلقت الحركة بشدة مثيرة للفوضى ليست على الحدود بل أيضاً في الداخل مما يحطم الكثير إذا لم تكن كل إنجازتها . فابن سعود بفطنته ومستخدماً حنكته السياسية ونفاذ بصيرته وقدرته على حكم الناس استطاع رغم الصعوبات أن يبعد الإخوان عن التورط في أي عمل مسلكي تدل الحسابات أنه قد يفضي إلى كارثة . ولقد نجح ابن سعود في محاربة محاولات الإخوان للتفرقة بين المهتدين الجدد الذين يعيشون في الهجر وسكان غير الهجر ، التفرقة التي كانت ستضعف الوحدة الداخلية للدولة ؛ فقد رأى المضامين العكسية للغارات

المستمرة على المسلمين غير الملتزمين في العراق والكويت والأردن التي كانت كلها تحت الإدارة البريطانية. كما كان يعرف متى يضع حداً لفتوحاته ، رافضاً ضم المناطق التي يصعب دمجها في مملكته ، فاليمن الشمالي والكويت كلاهما أمثلة على المناطق التي تجاوز عنها بسهولة . فلو أطلق العنان للإخوان لغزو تلك المناطق مندفعين بإيمانهم الديني فإنهم سوف يصعدون هجومهم غير مدركين تشعب السياسة الناشئ عن أفعالهم ويحتلون تلك المقاطعات لكنهم في نفس الوقت يوفرون الذريعة لعمل عسكري غير مرغوب ضد ابن سعود يقوم به اعداؤه .

قليلة هي البلدان التي استطاعت تحقيق وحدتها بدرجة أقل من التمزق والهدم والتخريب مثل ما حدث في العربية السعودية . وإذا ما وضعت التغييرات القليلة في الإدارة الدينية ، والتنفيذ الإجباري للالتزامات الاسلامية (صلاة الجماعة ، والصلاة في المسجد ..الخ) فإن الحكومة الجديدة لم تبدل طريقة حياة الناس في الأماكن المحتلة بأي طريقة تقريرية . وفي تبديل الأساسيات قام الحكام الجدد بإنشاء نظام إداري أكثر كفاءة ووفروا درجة من الأمن لم تكن معروفة من قبل في المنطقة وشجعوا الحرية الاقتصادية التي تؤدي إلى النمو والتوسع . ولقد ازدهرت مراكز الحج في مكة والمدينة والحجاج أنفسهم لم يعد يتعرضون للاستغلال والتحرشات. وبالتالي زاد عدد الحجيج مما أفاد التجار والذين يخدمون الحجاج. ولم ينتفع أهل الحجاز فحسب بل أيضاً انتفع هل نجد . وقام ابن سعود بتبني الأطفال الأيتام من آل الرشيد بعد احتلال حائل حيث تربوا مع اولاده ، وبعد احتلال حائل وموت الوالدين كلاهما أو احدهما تزوج ابن سعود وبعض قواده من نساء آل الرشيد ولم يكن ذلك بقصد تضميد الجراح وكسبهم ليكونوا حلفائه السياسيين ، ولكن مراعاة للتقاليد البدوية فيما يتعلق بمن يقتل عائل الأسرة حيث يصبح ملزماً بتحمل مسئولية الزوجة والأطفال الذين هم على قيد الحياة . كما أن بعض من اسر ونساء عدد من الدوشان من قبيلة مطير

كانوا يتقاضون معاشات شهرية بالرغم من كون رجالهم تمردوا مرتين ضد ابن سعود. كما ترك الارطاوية ليحكمها بعض رجال القبيلة . وماجد بن خثيلة الذي حمل شخصيا رسالة ابن بجاد المثيرة عشية معركة السبلة سامحه ابن سعود وأصبح وزيراً للثروة الحيوانية وواحداً من أخلص مستشاري الملك حيث صحبه إلى مصر عندما ذهب لمقابلة الرئيس فرانكلين روزفلت في البارجة الحربية التي كانت راسية على الشواطئ المصرية في أثناء الحرب العالمية الثانية.

بعد انتهاء صدمة تمرد الإخوان بزغ ابن سعود كقائد لا يعترضه أحد وعاد الإخوان ليهتموا بحياتهم . ومع أن حركة الإخوان كهوية منفصلة انتهت في عام ١٩٣٠م بعد القبض على فيصل الدويش وزعماء الإخوان الرئيسين الآخرين إلا أن فرقاً إخوانية استمرت في الغارات على الأردن مما شجع تمرد ابن رفاده في شمال غرب المملكة. وكان عبدالله بن الحسين حاكم الأردن قد حاول إثارة التمرد في المملكة العربية السعودية بغرض قلب نظام الحكم حتى يستعيد الهاشميون سيطرتهم على شبه الجزيرة.

إن مشاركة الإخوان في اخماد تمرد ابن رفاده ليست مهمة لدراسة أصل وتطور حركة الإخوان لكن اهميتها هي لمعرفة ما أصبح عليه الإخوان وذلك للإسباب التالية :

(١) استخدمت فصائل من الإخوان للدفاع عن وحدة الأراضي السعودية وليس للحصول على مكاسب اقليمية جديدة.

(٢) كانوا تحت أمرة ابن سعود الحاكم المستقل والمعترف به دولياً كرأس الدولة.

فلقد كان الإخوان طليعة ما يعرف بالجيش الأبيض أو الحرس الوطني الذي يتكون من وحدات غير منظمة تسمى لواء ، وألوية الإخوان لا زالت تتمركز في هجرهم تحت أمرة أحد الأمراء المحليين ومرتبين في وحدات قبلية

يلبون النداء عند الطوارئ ويجلبون معهم كما كان قديما بنادقهم وذخيرتهم ومؤنتهم.

وفي الختام إن حركة الإخوان حتى وإنها قد زالت إلا أنها ظلت عاملا دينياً وسياسياً مؤثراً على البلاد. فبدلا من أن يعودوا لبداوتهم استقر معظمهم كمقيمين في الهجر . ومع أنهم فقراء إلا أنهم احتفظوا بكبريائهم واخلاصهم لدينهم وتمسكهم بالشريعة . وبالرغم من احتفاظهم بتعصبهم إلا أن هذا التعصب بدأ يقل . وقد اكتسبوا بالتدريج ثقة الحكومة بعد أن انتهى تهديدهم السياسي العسكري . وأصبح الإخوان عماد المليشيا الداخلية (وحدات غير منظمة من الجيش الأبيض) واحتلوا مراكز الثقة والمسئولية في الحكومة واعتبروا مواطنين راسخي الايمان بالاسلام كعقيدة وبنظام الحكومة الملكي كشكل مناسب للحكم . وفي مقابل تحالفهم وخدمتهم للملك طلبوا وتم منحهم ما طلبوه من حرية الوصول والدخول على الملك وحاشيته وهذا التقليد مازال سارياً إلى اليوم.

واعترافا باسهامات الإخوان في تكوين الدولة السعودية ، فإن الإخوان المخضرمين يحصلون على معاش شهري من الحكومة يتراوح ما بين عدة مئات إلى عدة آلاف من الريالات نظير مشاركتهم في تأسيس الدولة السعودية ، وامتدت هذه المزايا لتشمل أبناء الإخوان الأوائل ولكن بصورة أقل وذلك لتذكيرهم دائماً كيف حارب أباؤهم وأجدادهم تحت لواء ابن سعود عندما كان شاباً لا يملك المال وليس لديه النفوذ السياسي وكل ما يملكه هو بنادق قديمة واصرار على استرداد أرض أجداده.



الملاحظات والهوامش

(1) الدرعية تقع حوالي (١٠) أميال من منطقة الرياض الحالية والعيينة حوالي (٢٠) ميل (ش – غ) الرياض.

(2) أم القرى رقم ٢٨٩ – ٢٠/٦/١٩٣٠م.

(3) حافظ وهبة الجزيرة العربية في القرن العشرين القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م (ص٢٩٥).

(4) مقابلة مع محمد بن ماجد بن خثيلة إبن حاكم الغطغط مارس ١٩٦٨م .. أنظر أيضاً فليب. ب. قريق ذكريات الملك عبدالله (لندن – جوناثان – كيب ١٩٥٠م (ص٧١-٧٢).

(5) السنة النبوية – أقوال وأفعال الرسول (ص) مجموعة من كتب السنة والأحاديث الصحيحة..

(6) بيلي وندر المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر (لندن ماكمالان ١٩٦٥م) (ص١).

(7) أمين الريحاني – نجد وملحقاته – بيروت دار الريحاني الطبعة الثالثة (ص ١١٤ – ١١٥).

(8) محمد مغيربي فتيح المدني – فرقة الإخوان الاسلامية بنجد ١٩٢٣م بدون ناشر (ص١٩ – ٢٠).

(9) هـ.ر.ب ديكسون – الكويت وجاراتها (جورج ألن ١٩٥٦، (ص٩٣). رجال قبيلة آل مرة يقال أنهم يشربون فقط لبن الإبل، لأن مياه أراضيهم الرعوية شديدة الملوحة بالنسبة للاستخدام الآدمي.

(10) المفرد هجرة.

(11) حافظ وهبه أيام الجزيرة العربية (لندن أرثر باركز) ١٩٦٤م (ص١٢٣ – ١٢٤).

الفصل الثاني :

(1) مصطفى مراد الدباغ – الجزيرة العربية – بيروت دار الطليعة ١٩٦٣ (ص١٤١ – ١٤٢).

(2) بول . و. هاريسون – الرياض عاصمة نجد – العالم الاسلامي المجلد (٨) ١٩١٨م (ص٤١٢ – ٤١٩).

(3) هذا الجزء واحد من قسمين رئيسيين في الاسلام (السنة والشيعة).

(4) أم القرى (٢٨٧) ٦/٦/١٩٣٠م أنظر أيضاً عثمان بن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد). الفصول في عظمة التاريخ في نجد (الرياض دار بنا للطباعة والتجليد ١٩٥٣م) (ص ١٤ – ١٥).

(5) إبن بشر (ص ٢٠).

(6) ممارسة قطع أشجار النخيل المصدر الرئيسي للغذاء. وقد مورست في أواخر القرن الحالي أيضاً. أنظر فلبي ب كريفتز.

(٧) برقية للسير بيرس. ذ. كوكس ٩ يوليو ١٩١٣م دار السجلات العامة تركيا مجلد ١٨٢٠ وثيقة رقم (٣١٦١٠) (تم اعادة صياغة البرقية بواسطة الكاتب.
(٨) رسالة من مندوب الملك إلى مكتب الخارجية ١٩١٣ (دار الوثائق العامة تركيا) مجلد (١٨٤٨) رقم الوثيقة (٥٧٨٨٣) ومرفق مع البرقية في الملف مقالة في جريدة تفيد ان سيدة روسية صغيرة تعرف بالكونتيسه مولر قررت عبور الجزيرة.
(٩) المدني (ص ٢٣).

الفصل الثالث :

(١) الريحاني (ص ٢٦١ ـ ٢٦٠).
(٢) وهبه ـ الجزيرة (٢٩٥).
(٣) الريحاني (٢٦٠).
(٤) أ . ج توين بي مشكلة في حكم الجزيرة العربية ـ جريدة المعهد الملكي للشئون الدولية المجلد ٨ (١٩٢٩) (ص ٣٦٧ ـ ٣٧٥).
(٥) حافظ وهبه ـ (ص ٢٩٥)
(٦) حافظ وهبة ـ الوهابية في الجزيرة العربية ، الماضي والحاضر (مجلة الجماعة الآسيوية المركزية) المجلد ١٥ ١٩٢٩م الجزء ٤ ص (١٥٨-١٦٧، ٤٦٥)
(٧) هـ . س جون فلبي ـ السعودية العربية (لندن ايرنت بن ليمتد ١٩٥٥) (ص ١٤٠).
(٨) هـ . س جون فلبي ـ السعودية العربية (نيويورك شارلي اسكرابيلو من ١٩٣٠) (ص١٠١).
(٩) إبن بشر (ص ٢٠٨).
(١٠) إخوان نجد ظاهرة في وسط الجزيرة العربية يجب ألا تخلط بحركة الإخوان المسلمين في مصر.
(١١) مجمع ألفاظ القرآن (القاهرة المطبعة الأميرية ١٩٥٣ (ص ٣٠).
(١٢) سورة آل عمران آية (١٠٣)
(١٣) مقابلة محمد الصحابي حاكم الطائف بعد سقوطها للإخوان وهو من أفراد قبيلة الشيخ المعروفة واحد أحفاد محمد بن عبدالوهاب ٦٧/١١/٢٠ الرياض.
(١٤) وهبه الجزيرة (ص ٣٠٩).
(١٥) الريحاني (ص٢٦١).
(١٦) وهبه الجزيرة (ص٢٩٣).
(١٧) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ الأصول الثلاثة وأدلتها. القاهرة دار الطليعة اليوسفية (ص٢).
(١٨) الريحاني (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٨).

(١٩) أم القرى.

(٢٠) من هنا وصاعداً شبه الجزيرة ترجع إلى ما يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية.

(٢١) الصفحة التالية من رسالة أرسلها الشريف عبدالله بن الحسين إلى ابن سعود ١٩١٧م قائلاً "أنا لا اعرف أن أي أحد منا قد كتب أي شيء عنك أو عن عائلة ابن سعود ذلك بأنك أجنبي ولست مسلم حقيقي" الريحاني (ص٢٤٨).

(٢٢) الريحاني امين ملوك العرب بيروت دار الريحاني طبعة الناشر ١٩٦٠ المجلد الثاني ص ٥٩

(٢٣) برقية من ر ونجيت في القاهرة لمكتب الخارجية ٦ يناير ١٩١٩م مكتب السجلات العامة ، mss مكتب الخارجية vol ٤١١١ دمير رقم ٣٦٣٦

(٢٤) في مؤتمر الرياض الأخير : زعماء الإخوان كانوا قد حددوا المسلمين في الحجاز كأهداف شرعية للغزو.

(٢٥) الريحاني ملك العرب (مجلد ١١) (ص ٤٣).

(٢٦) و. ق. اسمولي. الوهابيون وابن سعود، العالم الإسلامي مجلد (٢٢) نمرة ٣/٧ (ص ٢٤٥).

(٢٧) إشارة إلى إبن سعود الذي عرف بأمير نجد.

(٢٨) رسالة من الشريف حسين للقائم بالأعمال البريطاني في جدة ١٨/٩/١٩١٨م. دار السجلات العامة مجلد (٣٣٩٠) نمرة الوثيقة (١٦١٨٩٨).

(٢٩) جزء من رسالة الحسين و العقيد ولسون ١٥/١١/١٩١٨م دار السجلات العامة المجلد (٤١٤٤) رقم الوثيقة (١١٨١).

(٣٠) رسالة للملك حسين مرفقة مع رسالة ونجت لبلفور ٣/٣/١٩١٨م. الوثائق العامة وزارة الخارجية مجلد (٣٣٩٠) رقم الوثيقة (E ١٧٧٥٩٦).

(٣١) المرجع السابق (أنظر الصفحة الأصلية المرفقة مع الوثيقة).

(٣٢) ديكسون (ص١٤٩).

(٣٣) لقاء مع ماجد بن خثيلة في الخطط الرياض نوفمبر ١٩٦٨م.

(٣٤) جزء من رسالة الكلونيل ديكسون العامل في الكويت للقائم السياسي في الخليج .. الفارسي ٢ سبتمبر ١٩٢٩. السجلات العامة) مجلد (١٣٧٤٠) رقم الوثيقة (٥١٥٤).

(٣٥) ديكسون (ص١٤٩).

(٣٦) جزء من رسالة الميجر هـ . ر. ب ديكسون القائم السياسي في البحرين للمفوض المدني في بغداد ٥/٣/١٩٢٠م ـ الوثائق العامة مجلد (٥٠٦٢) رقم الوثيقة (لم يعطي).

(٣٧) رسالة ديكسون للمفوض المدني في بغداد مجلد (٥٠٦٢) مارس ١٩٢٠م.

(٣٨) رسالة الكلونيل س. ي. ديكسون للميجر ونج ٩ نوفمبر ١٩١٩ المكتب العام ـ مكتب الخارجية مجلد (٤١٤٧) رقم الوثيقة (١٥٢٩٩٨).

(٣٩) تقرير عملية بعثة نجد ١٩١٨/١١/٢٩م دار المحفوظات (السجلات) العامة ـ مكتب وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) رقم الوثيقة (٤٣٧٠).

(٤٠) المرجع السابق (ص ٣٠).

الفصل الرابع :

(١) من الملفت للنظر استعمال ونجت لعبارة "تحت عباءة الدين" والتي استعملها الملك حسين قبل ثلاثة أسابيع من ذلك في رسالته للقائم بالأعمال في جدة ـ أنظر (ص) من هذا العمل.

(٢) رسالة إلى حضرة أرثر جمس بلفور من ونجت المفوض السامي ١٩١٨/١٠/٣م. الوثائق العامة مجلد (٣٣٩٠) رقم الوثيقة (١٧٧٥٩٦).

(٣) مذكرة على الغلاف الوثيقة رقم (١٦١٨٩٨) المجلد (٧٣٩٠) الوثائق العامة.

(٤) تلغراف من السكرتير في الهند للمفوض المدني ١٩١٨/١٠/١م دار الوثائق العامة مجلد (٧٣٩٩) رقم الوثيقة (١٦٩٨٥٤).

(٥) المرجع السابق .

(٦) رسالة من وزير خارجية الهند للمفوض السامي في بغداد ١٢ مايو ١٩١٩م دار الوثائق العامة وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٧) رقم الوثيقة (١١٨٦٩٨).

(٧) رسالة من الأمير فيصل إلى الجنرال اللنبي دار الوثائق العامة مجلد (٤١٤٦) رقم الوثيقة (١٠٨١٩٤) ١٩١٩م.

(٨) دار الوثائق العامة مجلد (٣٣٩٠) رقم الوثيقة (ي ١٧٧٩٩٦).

(٩) تقرير الميجر كورتوني مكتب الوثائق مجلد (٤٢٣٧ رقم الوثيقة (١٣٢٨٥) ٣ سبتمبر ١٩١٩م.

(١٠) د. ولفجانج فون وسيل (الإسلام وتحطيم الأصنام في بوابات مكة) مجلد (٣٢٣) (ص ٣٢٠) أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٢٤م.

(١١) أجزاء من تقريرميجر و. والتون العامل في جدة مجلد (٥٢٣٢) رقم الوثيقة (١١١٣٦٣) مكتب الوثائق.

(١٢) تقرير من الأدميرال في مصر ١٩٢٠/٩/٢٠م مكتب الوثائق كجلد (٥١٤٤) رقم الوثيقة (٢٢٣٦).

(١٣) ريجنالد هبوج كيرتان (كشف النقاب عن الجزيرة العربية ، قصة رحلة واكتشاف الجزيرة العربية) (لندن جورج، وهاريك، ١٩٣٧) (ص ٢٩٠).

(١٤) الجاهلي فترة ما قبل الإسلام.

(١٥) المفرد عالم وهو أستاذ ديني.

(١٦) تقرير ديكسون المفوض المدني مجلد (٥٠٦٢).

(١٧) مقابلة مع ماجد بن خثيلة (مارس ١٩٦٨م).

(١٨) تقرير ديكسون المفوض المدني مجلد (٥٠٦٢)

(١٩) حسين بن غنام (تاريخ نجد) القاهرة مطبعة مصطفي الحلبي ١٩٤٩م مجلد (ص ٣).

(٢١) جيرالد دي جيزي – (ص ٩٣).

(٢٢) ديكسون تقرير المفوض مجلد (٥٠٦٢).

(٢٣) هو الوعد باعطاء صدقة لو تحقق أمر.

(٢٤) هاريسون (ص ٤١٧).

(٢٥) رسالة المكتب السياسي مجلد (٤١٤٧) وثيقة (١١٨٦٩٨).

(٢٦) المدني (ص ٢٤).

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) الشرك : مشاركة غير الله في العبادة.

(٢٩) الإخوان نادراً ما يلبسون غترة بيضاء.

(٣٠) تقرير من الإسميرال.

(٣١) الإخوان والوهابين رقم الوثيقة (٧٦١٥).

(٣٢) تقرير ديكسون مجلد (٥٠٦٢) حيث كتب أن ابن سعود وجه بأن لبس العمامة ليس ضرورياً لكن العادة استمرت وسط الإخوان الجدد.

(٣٣) المرجع السابق

(٣٤) ر. ي. جسمان (الجزيرة العربية الغير معروفة) لندن (١٩٢٦) (ص ٢٥ – ٢٦).

(٣٥) الريحاني نجد (ص ٢٥٩).

(٣٦) مقابلة مع محمد بن جامع الدويش – في الرياض نوفمبر ١٩٦٨م.

(٣٧) وجهة نظر إبن سعود في هذا كما سجل ديكسون أنظر مذكرات المفوض المدني مجلد (٥٠٦٢).

(٣٨) جورج خيرالله الجزيرة العربية تولد من جديد جامعة نيوفلسيلد ١٨٥٢م (ص١٤٢)

(٣٩) مذكرات سرية للممثل السياسي في البحرين للمفوض المدني في بغداد ٢٣–٢٦ أبريل ١٩٢٠ دار الوثائق العامة مجلد (٥٢٦١) وثيقة رقم (ي ٨٥٣٨).

(٤٠) ديكسون – مذكرات المفوض المدني مجلد (٥٠٦٢).

(٤١) أحمد الثنيان للكابتن باري ١٩٢٠م الوثائق العامة وزارة الخارجية مجلد (٥٠٦٠). وثيقة (١١٥٤).

(٤٢) مذكرات كامين جيرلاند ١١ يونيو ١٩١٩م مجلد (٤١٤٦) وثيقة (٩١٥٢١).

(٤٣) المفوض المدني بغداد ٩ مايو ١٩١٩ الوثائق العامة وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٧).

(٤٤) مقابلة مع محمد بن جامع الدويش في الرياض نوفمبر ١٩٦٨م.

(٤٥) رسالة من ونجت لأرثر بلفور ٢٠ ديسمبر ١٩١٨ الوثائق العامة مجلد (٤١٤٤) رقم الوثيقة (٣٠٥٩).

(٤٨) مقابلة مع محمد بن جامع الدويش الرياض نوفمبر ١٩٦٨م.

(٤٩) رسالة عساف بن حسين نقلت فقط بواسطة اللنبي وهي في الحقيقة مرفقة مع تقرير عن الإخوان كتب بواسطة الجيش الفرنسي حسب الوصف في مصدر الوثيقة، الفرنسيين ليس لهم مصدر جيد في شبه الجزيرة ورسالة إبن حسين تبدو أنه مشكوك في صحتها .. أنظر غلاف الوثيقة (٩١/٢٤٨/١١٨٧) في مجلد (٧٧١٥).

الفصل الخامس :

(١) جون فلبي ـ جزيرة العرب الوهابية ١٩٢٨م (ص ٣٥٢)

(٢) جون فلبي يوبيل جزيرة العرب (ص ٣٩).

(٣) الريحاني ـ نجد ـ (ص ٢٦٣).

(٤) لوكير (معجم الخليج الفارسي مجلد (١١) ١٩٠٨م (ص ١٣١٣).

(٥) كتاب الجزيرة العربية ـ هيئة الحرب الأميرالية ١٩١٦م مجلد (ص ٩٧).

(٦) عبد الرحمن بن نصير ـ عنوان آل سعوّد وآل ماجد (ص ١١٤) أيضاً أنظر فؤاد حمزة ـ قلب الجزيرة العربية ـ القاهرة المطبعة السلفية ٣٣ (ص ٣٧٩).

(٧) رسالة شخصية للكاتب بتاريخ ١٩٦٩/١/٥م من الجنرال جون كلوب.

(٨) يعرف بالشيخ ـ عائلة محمد بن عبدالوهاب تعرف الآن بآل الشيخ.

(٩) مقابلة شخصية مع سلطان الدويش في الإرطاوية مارس ١٩٦٨م.

(١٠) المثير للإهتمام إنه بعد (٦١) سنة من مرور هملتون قرب الأرطاوية حيث قدر في ذلك الوقت سكان الإرطاوية ب (٣٥,٠٠٠) فإن الحاكم الحالي أعطى نفس الرقم والذي اعتبر سابقا صحيحا ـ أم القرى رقم (٢١٨) مارس ١٩٢٩م.قدرت سكان الإرطاوية آنذاك ب (٣٠،٠٠٠)

(١١) فلبي بعثة نجد مجلد (٤١٤٤).

(١٢) فلبي جزيرة العرب الوهابية (ص٣٥٣).

(١٣) المستر كرستوس .

(١٤) ديكسون وضح أن المنازل ذات الأدوار المتعددة كانت ممنوعة. (مذكرات المفوض المدني) السجلات العامة مجلد (٥٠٦٢).

(١٥) في كل المدن في وادي حنيفه، وادي حريملا ومناطق أخرى - توضع لأبراج في أعلى المقدمة.

(١٦) تقرير الكولونيل هملتون العميل في الكويت ١٧ ديسمبر ١٩١٨م مجلد (٣٣٩٠) وثيقة (٢٠٤١٩).

(١٧) مقابلة مع حاكم الأرطاوية في المدينة مارس (١٩٦٨م).

(١٨) حاكم الأرطاوية حدث هذا الكاتب في مارس ١٩٦٨م أن واحدة من بنات الملك سعود منعت من دخول سوق المدينة ، والمركبة التي كانت تستقلها دمرت ، الملك سعود دعم فعل سكان الأرطاوية وعنف ابنته لمحاولتها كسر التقاليد.

(١٩) فلبي جزيرة الوهابية (ص ٣٥٢).

(٢٠) ديكسون الكويت (ص ١٤٨).

(٢١) تقدير المستر كريستوا أنتاكوبولوس ديسمبر سنة ١٩٦٨م.

(٢٢) الزوار غيرالمدعوين لا يرحب بهم في الغطغط على أي حال فالزائر يجب أن يكون متيقظاً ويلاحظ أين يضع قدمه لإن عدد من الأبار القديمة غير مغطاه. الأبار جافة وعدد منها أكثر من (٤٠) قدم عمقاً وغير معلمة تظهر فقط كحفر كبيرة وصغيرة في الأرض .

(٢٣) لواء الحرب.

(٢٤) ابن نصير (ص ١١٥).

(٢٥) كيلي (الحدود الغربية للجزيرة العربية) لندن (١٩٢٤) (ص ١٢٥) أنظر أيضاً فلبي (الربع الخالي) ١٩٢٣ (ص ٥٠).

(٢٦) فؤاد حمزة - قلب الجزيرة (ص ٣٧٨)

(٢٧) المدني - فرقة (ص ٤٢).

(٢٨) هذا اللقب يوضح زعامته الدينية والدنيوية.

(٢٩) تقرير للمفوض المدني ٥ مارس ١٩٢٠م دار الوثائق العامة مجلد (٥٠٦٢).

(٣٠) المدني فرقة (ص ٤٢).

(٣١) فلبي قلب الجزيرة ١٩٢٢م مجلدات (ص٢٩٧).

(٣٢) جمع أمير.

(٣٣) فلبي قلب الجزيرة (ص ٢٩٧).

(٣٤) من كابينة باري لمكتب الهند ٢٨ يونيو ١٩١٩ دار الوثائق العامة رقم الوثيقة (١٢٩٦٧٨).

الفصل السادس :

(1) ارمسترنج ص (١٤٤)

(2) ارمسترنج ص (٨٨)

(٣) أم القرى .. رقم (٢٨٧) ٦/٦/١٩٣٠م.

(٤) أم القرى رقم (٢٩١) ٤ يوليو ١٩٣٠م.

(٥) مقابلة مع حاكم الأرطاوية مارس ١٩٦٨م.

(٦) أم القرى رقم (٢٨٧) ٦ يوليو ١٩٣٠م.

(٧) إسولي. حد (٢٤٥).

(٨) جيش الإشراف احتوى بعض المدرعات والمدافع والطائرات.

(١٠) على حسب ما جاء في ديكسون – العسكر يستخدمون البنادق ذات الماسورة الصغيرة بينما الإخوان يستخدم كل أنواع البنادق أغلبها البنادق ذات الماسورة الكبيرة وبصورة أساسية (٣٠٢) موزر تقرير المفوض المدني.

(١١) جون باجوت – رسالة شخصية لهذا الكاتب ٥ يناير ١٩٦٩م.

(١٢) ماجد بن خثيلة حدث الكاتب أنه أثناء معركة الطائف معظم الإخوان هاجموا المدفعية مباشرة رغم أنهم مسلحون فقط بالسيوف ومنظر هؤلاء الإخوان المتحمسون أفزع رجال المدافع الذين فروا. أنظر أيضاً الريحاني (ابن سعود الجزيرة العربية) لندن ١٩٢٨م (ص ١٥٨).

(١٣) مقابلة مع سلطان الدويش الرياض ديسمبر ١٩٦٨م.

(١٤) مقابلة مع محمد بن جامع الدويش الرياض يناير ١٩٦٩م.

(١٥) أم القرى رقم (٢٩١) ٤ يونيو ١٩٢٠م.

(١٦) مقابلة مع محمد بن ماجد بن خثيلة في الرياض يناير ١٩٦٩م.

(١٨) هذه المعركة من نوع الهجده.

(١٩) رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى سعود بن عبدالعزيز بن رشيد. دار المحفوظات (الوثائق) العامة مكتب الخارجية رقم (٤١٤٦) – ٢٧١ الوثيقة رقم (١١٧٤٨٧) ٢/٨/١٩١٩م.

(٢٠) وهبه – الجزيرة – (ص ٢٩٥).

(٢١) الريحاني – ملك – (ص ٨٢) مجلد II.

(٢٢) الريحاني – نجد – (ص ٢٢٢) (عوجة اسم آخر للرياض).

(٢٣) الآية (٤) سورة الفاتحة.

(24) ديكسون الوثائق العامة رقم (١٣٧٤٠ ـ ٣٧١) نمرة (ي ٥١٥٤).

(25) سيرجون ـ الحرب في الصحراء (ص ٢٣١).

(26) المرجع السابق .

(27) المرجع السابق

(28) مقابلة مع محمد بن ماجد بن خثيلة الرياض (١٩٦٩/١).

(29) مقابلة مع سلطان بن عبدالرحمن الدويش :الأرطاوية مارس ١٩٦٨م.

(30) الريحاني ـ نجد ـ (ص ٢٦٤). أم القرى رقم (٢٩١) ٤ يونيو ١٩٣٩م.

(31) المدني ـ فرقة (ص ٤٣ ـ ٤٥).

(32) عطار ـ صقر الجزيرة.

(33) مقابلة مع ماجد بن خثيلة الرياض ١٩٦٩/٤/١٩م.

(34) يعرف بقانون (Doughty's rule) فلبي كان يريد أن يأخذ (١٠٪) من أي رقم حصل عليه من مصدره العربية كرقم صحيح .

(35) ديكسون مذكرات المفوض المدني ـ مكتب الخارجية ١٩٢٠م مجلد (٣٧١٠٠٥٠٦٢).

(36) فلبي ـ جزيرة الوهابيين العربية (ص ٢٩٦) ـ باستثناء حرس بن سعود، كلهم كانوا ركوب، رقم فلبي يظهر نسبة ١/١٠ من الخيول للهجانة للمشاه. في عملية حائل سجل فلبي قوة من (٦,٠٠٠) مقاتل منهم (٥٠٠٠) إخوان. أنظر العملية ضد حائل ـ ١٩١٨/١٠/١٠م السجلات العامة ف ـ و (٢٣٩٠ ـ ٣٧١) وثيقة رقم (E ١٧٧٤٤).

(37) مقابلة في الرياض.

(38) ملخص فرق الإخوان الغازية السجلات العامة لندن (١٣٧١٤ ـ ٣٧١) رقم (ي ١٧٨١) ١٩٢٩م.

(39) المدني ـ فرقة (٤٥).

(40) إبن سعود ومستقبل الجزيرة.الكابتن س. س لويس العنوان أعطى في خطاب ألقي في (Chatham House) في ٢٣ يناير ١٩٣٣م. بروفسور هـ أ ر جب الشئون الدولية ١٩٢٣م (ص ٥١٨).

(41) لويس لم يبذل الكثير من الجهد لتحديد قدرة ملك المستقبل للمملكة العربية السعودية فيصل بن عبدالعزيز والذي وصفه في ١٩٣٣م (غير مفيد تماما) وكان وقتها وزير الخارجية.

(42) يومية فازلدين ـ السجلات العامة مجلد (٥١٤٨ ـ ٣٧١) وثيقة (ي ١٢٥٢٨) ١٩٢٠م.

(43) الريحاني اجزيرة بن سعود العربية ، شعبه وأرضه ١٩٢٨ (ص٢١٠).

(44) مقابلة في الغطغط مارس ١٩٦٨م مع الشيخ ماجد قال أن ابن سعود رجل رقيق جدا وفي الغالب ومن باب تقديرمقدار الغنائم واهمية قيمتها يهدي جامعها جارية حسناء.

(١٥) فلبي الجزيرة العربية ١٩٢٦ ـ ١٩٢٩م ثلاث سنوات من حكم الوهابيين. مجلد (١٣٧) يناير ـ يوليو ١٩٢٩ (ص٧١٥).

(١٦) فلبي ـ سلام الوهابية مارس ١٩٢٦ (ص ٣١٣ ـ ٣١٤).

(١٧) وهبه الجزيرة (ص ٢٩٥).

الفصل السابع :

(١) جاكز بيلوست ـ ميشين : المصير العربي "لندن ـ مطبعة قاردن سيتي ١٩٥٧" ص (١١٩ ـ ١٢٠).

(٢) رسالة من كابتن باري للمكتب الهندي ١٩١٩/٧/٢٨م ـ مجلد ٤١١٧ وثيقة (ي ١٢٩٦٧٨).

(٣) الويس موسيل (نجد الشمالية) الدراسات والاستكشافات الشرقية رقم (٥).

(٤) الريحاني نجد (ص ٢٦٢).

(٥) لمراجعة فتاوى العلماء الكاملة التي تحتوي على هذه الأسئلة ـ أنظر الريحاني نجد (ص ٤٣٤ ـ ٤٣٣).

(٦) هذا ليس سؤالاً جديداً في الإسلام ـ أنظر عبدالمتعال الصعيدي ـ شباب قريش في بادئ الإسلام ـ دار الفكر العربي ١٩٦٠م(ص ١٧٤)

(٨) الأصول الثلاثة (ص٢١) ـ أنظر حاشية بن حنبل لتفسير معنى الهجرة.

(٩) المرجع السابق .

(١٠) منير العجلاني (تاريخ البلاد العربية السعودية ـ الجزء الأول دار الكتاب العربي ـ بيروت (ص ٢٨٨) بدون تاريخ.

(١١) الريحاني ـ نجد (ص ٤٣٤).

(١٢) تقرير عن عمليات نجد ف و (٤١٤٤ ـ ٣٧١)

(١٤) لويس (ص ٥٢٤).

(١٦) المرجع السابق (ص ١٢٤).

(١٧) برقية العقيد ولسون ١٩١٨/١٢/٤م الوثائق العامة وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (ي ١١٨١).

الفصل الثامن :

(١) شفرة للسير ر. وينجت من حكومة الهند ١٩١٨/١/٧م دار الوثائق العامة مجلد (٣٣٨٩) وثيقة رقم (٤٤٢٣).

(٢) الجزيرة العربية ـ عداء نجد ـ الحجاز مكتب السجلات العامة ١٩١٩/١/١م. مجلد ٤١٤٤ رقم الوثيقة (٥٨١٥).

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) تلغراف من المفوض السياسي في بغداد إلى سكرتير الدولة ١٩١٩/٦/١٤م السجلات العامة ـ المكتب الخارجي مجلد ٤١٤٦ وثيقة رقم (٩٠٢٢٢).

(٥) إستانلي ورودلي ونتروب تقويم الثورة ربيع ما بعد الحرب د. ت. ي لورانس (مطبعة جامعة بنسلفانيا ١٩٦٨م (ص٦٨).

(٦) الريحاني نجد (ص ٢٤٤) نص الرسالة.

(٧) المرجع السابق (ص ٢٤٥) نص الرسالة.

(٨) المرجع السابق

(٩) من المحتمل أن يكون البريطانيون صدقوا تقارير تحرك عبدالله إلى تربة في حين أنها لم تكن إلا شائعات .. أنظر مذكرة الكابتن جارلاند على النزاع حول الخرمة ــ ١١ يوليو ١٩١٩م ــ الوثائق العامة ـ وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٩١٥٢١) "لقد تخوف ناصحو البريطانيين في الجانبين (العراقي والمصري) بأن تحرك عبدالله المنصوح به سوف يؤدي حتما إلى حتمية تصادم القوات المنافسة. ومن المحتمل تماما أن بقي عبدالله في المدينة فإن الأزمة الحالية لن تتزايد . وبالفعل نحن مدركون نوايا الأمير الحربيه الحقيقيه . ويجب أن لا يكون لدينا أدنى شك في الاحتجاج ضد التقدم بدلاً من مجرد الاقتراح بعدم صحته."

(١٠) الريحاني ـ نجد (٢٤٦).

(١١) المرجع السابق (ص ٢٤٧).

(١٢) ترجمة رسالة من الشيخ السيد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود للكلونيل بازيت ١٩١٩/٦/٣م دار الوثائق العامة مكتب الخارجية مجلد (٤١٤٧) الشخص الذي قام بترجمة هذه الرسالة لوزارة الخارجية قام بترجمة غير دقيقة وغير مطابقة للترجمة التي وجدت في الأرشيف في تلك الفترة.

(١٣) حرفياً الثوار المنشقين أجانب ـ الأشخاص القادمين من الخارج وفي رسالة من الشريف عبدالله لابن سعود ذكر أن "قبيلة عتيبة جزء منا ونحن جزء منها ياعبدالعزيز قبل وقت طويل من قدومك وقدوم أجدادك إلى نجد " ـ الريحاني (٢٤٨).

(١٤) تضمين هذه العلامة هو أن ــ عبدالله وقواته يمكن أن يمروا عبر نجد للولاية الشرقية سريعاً : الريحاني نجد (ص ٢٥٣).

(١٥) مذكرة بواسطة الكابتن جرلاند عن النزاع في الخرمة ١٩ يونيو ١٩١٩م دار الوثائق العامة م س س مكتب الخارجية مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٩٥٨٤٠).

(١٦) الريحاني نجد (ص ٢٥٤).

(١٧) الريحاني نجد (ص ٢٥٦).

(١٨) ملاحظة الكابتن جرلاند عن نزاع الخرمة ١٩ يونيو ١٩١٩م مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٩٥٨٤٠) "يجب التنبه على انه بالرغم من تحذيرهم من الهجوم الليلي فإن الضباط النظاميين الذين هربوا فعلوا ذلك بملابس نومهم."

(١٩) الريحاني - نجد (ص ٢٥٦).

(٢٠) تلغراف من السيد د. ونجت (القاهرة) لوزارة الخارجية ١٥ يناير ١٩١٩ دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (٩٧١٠).

(٢١) تقرير عن العمليات في بعثة نجد الجزء (١٥) (ص ٣٥).

(٢٢) العربية - العداء في الحجاز ونجد (ص٤) م س س وزارة الخارجية.

(٢٣) تلغراف مشفر إلى السير د. ونجت (القاهرة) ١٩١٩/١/١٧م دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (٢٣٩٠).

(٢٤) مذكرة الكابتن جارلاند عن الخرمة. دار الوثائق العامة م س.س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٩١٥٢١).

(٢٥) تلغراف من ولسون ١٩ فبراير ١٩١٩ دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (٢٧٢٨٣).

(٢٦) برقية من ويلسون ١٠ يونيو ١٩١٩ دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقن (٨٦٩٨٦).

(٢٧) برقية مرسلة من السير ونجيت - القاهرة - ٦ ديسمبر ١٩١٨ دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٣٣٩٠) وثيقة رقم (٢٠٢٠٩٨).

(٢٨) فلبي العربية السعودية (ص٢٧٨) اورد أن لجنة اللورد كروزون وافقت على قطع الإعانات وأرسل برقية بهذا المعنى للسير أرنولد ولسون الذي رآه .. ووضعه في جيبه ونسيه . وعلى أي حال فإن هذا يبدو غير دقيق لان ولسون نفسه وصى بأن الاعانة لا تجدد (أنظر برقية من ولسون ١٩١٩/٣/٤م دار الوثائق العامة مجلد (٤١٤٤) - وثيقة (٣٤٦٦١). ويبدوا أن بن سعود أعلم بذلك لانه كتب في ١٩١٩/٦/٢٧م .. أنا لا أستحق أن أوذى ولكن هذا .. لن تؤثر على وضعي المالي. م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٧) وثيقة ٢١٨٠٩ - ١٩١٩/٧/١٩م رداً على استجابة إبن سعود كتب المفوض السياسي في بغداد .. حكومة صاحبة الجلالة تعبر عن رضاها لما قام به معاليكم بالرجوع

للرياض مع قواتكم وقد وصوني بمواصلة الدفع لكم والذي وقف مؤقتاً .. م س س مجلد (٤١٤٧) وثيقة (٢١٨٠٩).

(٢٩) ترجمة ـ في ذكرى الأزمة الوهابية س هـ ر هـ الأمير فيصل .. م س س مجلد (٤١٤٦) وثيقة (١٠٨١٩٤).

(٣٠) برقية من الحسين للأمير فيصل ١٩١٩/١/١٨م دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (١٠٤٤٨).

(٣١) برقية مشفرة إلى السير ونجت م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة رقم (٢٣٩٠).

(٣٢) المكتب السياسي بغداد ١٩١٩/٦/١٤ دار السجلات العامة م س س مجلد (٤١٤٦) وثيقة (٩٠٢٢٢).

(٣٣) من وزير الخارجية للمفوض المدني بغداد ١٩١٩/٥/٣٠ دار الوثائق العامة مكتب الخارجية م س س مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٨٣٢٤٢).

(٣٤) في وقت مبكر في يناير وضع مكتب الحرب البريطاني في اعتباره احتمال ارسال قوات مسلمة مسلحة ولكن حسب الملخص السري بعنوان عداء نجد والحجاز المؤرخ في ١٩١٩/١/١١م دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٤) وثيقة (٥٨١٥) "أن هذه الفكرة تبدو وبوضوح غير مرغوب فيها ومفهوم اهمية إسقاطها" وفي ١٩١٩/٦/١١ مازال الأمر مأخوذا في الإعتبار وثيقة (٨٦٠٨٥) مجلد (٤١٤٦) في ١٩١٩/٦/١١ ـ ونظرا لكون اللجنة الشرقية دعمت الفكرة بينما اعترض مكتب الهند " يتعين علينا دعم الحسين في السراء والضراء ويجب أن ندعمه الآن" ولو أن مكتب الهند استمر في اعتراضه سوف ندع الفرنسيين يتدخلون ...، وفي مناقشة مع ولسون الممثل الايطالي في جدة كافاليري بيرنابي عبر عن الرأي ذلك أن حركة الإخوان يجب احتواؤها وأعطى الانطباع بأنه يبحث عن ذريعة لتدخل الجنود الايطاليين وثيقة محادثة مع كافاليري برنابي ١٩١٩/١/٨م ـ دار الوثائق العامة م س س مجلد (٤١٤٤) وثيقة (١٢٨٣١).

(٣٥) برقية من الجنرال اللنبي وزارة الخارجية ١٩١٩/١/١٠م. وزارة الخارجية م س س مجلد (٤١٤٦) وثيقة (٨٦٨٠٥).

(٣٦) برقية من مكتب الهند وايت هول ١٩١٩/٦/١٣م دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٦) وثيقة رقم (٨٨٣٧٤).

(٣٧) برقية من مكتب الخارجية للكولونيل ولسون ١٩١٩/١/١م دار الوثائق العامة م س س وزارة الخارجية مجلد (٤١٤٧) وثيقة رقم (١٥٦٧٤٢).

الفصل التاسع :

(1) رسالة من السير ريجنالد وينجت،، ٣ أكتوبر ١٩١٨م، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٣٣٩٠) وثيقة رقم (١١٧٥٩٦)، أنظر الصفحات الخلفية .

(2) الكولونيل ـ سي ـ أي ـ ويلسون في محادثته مع كافاليري بيرنابي نفس المرجع المشار اليه.

(3) تلغراف مشفر من السير. آر. ونجت (القاهرة) ٨ يناير ١٩١٨، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٣٣٨٩)، وثيقة رقم (٤٠٦٧).

(4) تقويم الحركة الوهابية بواسطة الجيش الفرنسي، ٣١ أغسطس ١٩٢٢م، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٧٧١٥)، أي (١١١٨٧/٢٤٨/٩١).

(5) تلغراف ألنبي المشفر من القاهرة، ٩ يونيو ١٩١٩م، دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (١١٤٦)، وثيقة رقم (٨٥٩٨٠).

(6) آرمسترونج، (صفحة ١٤٠.

(7) نظرة محايدة على اتفاقية فرنسا مع بن سعود، ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢م دار الوثائق العامة البريطانية، مخطوطات وزارة الخارجية مجلد رقم (٧٧١٤)، وثيقة رقم أي (٥٠٦٥).

(8) السلسلة العربية، الجزء العاشر، مذكرة من المفوض الرسمى المدني، بغداد ١٠ مايو ١٩١٩م، دار الوثائق العامة البريطانية، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٤١٤٧).

(9) فلبي، بعثة نجد، صفحة ١٢.

(10) الريحاني، نجد، صفحة ٢٧٤.

(11) مجموعة المعاملات، من عام ١٣٤١ ــ ١٣٥٠ من هجرة المصطفى الموافق ١٩٢٢ ــ ١٩٣١م الطبعة الأولى ١٩٢٩ ــ ١٩٣١، وزارة الخارجية السعودية ص ٦ــ٧، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ، وزارة الخارجية، مكة المكرمة.

(12) تلغراف من المندوب السامي للسطين، ٢٨ يوليو ١٩٢٢، دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٧٧١٤) وثيقة رقم (٨٢٧٨).

(13) نفس المرجع

(14) رسالة من السيد فليبي حول الحركة الوهابية، ٣ أغسطس ١٩٢٢، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٧٧١٤)، وثيقة رقم (٤٠٧٣٣).

(15) المرجع السابق

(16) آرمسترونج نفس المرجع ـ صفحة ١٤٨ التي عرفت الإخوان بأنهم بدو حرب من شقراء ـ ناصر ـ نفس المرجع (ص ١٦٧) التي وصلتهم باخوان عتيبة من ساجر.

(17) رسالة من القنصل بالمار في دمشق، ٣ يوليو ١٩٢٢، دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٧٧١٤) وثيقة رقم : أي (٧٣٦١).

(18) تلغراف من المندوب السامي على فلسطين، دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم (٧٧١٤) وثيقة رقم: (٨٢٧٨)، عام ١٩٢٢.

(19) عطار المرجع المشار اليه (ص ٢٨١).

(20) الريحاني ـ نجد ـ الصفحات من (٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(21) صلاح الدين المختار ـ تاريخ المملكة العربية السعودية (بيروت دار مكتب الحياة ١٩٥٨ مجلدان) صفحة ٢٨٩ ـ ٢٩٠ المجلد الثاني.

(23) آرمسترونج (ص ١٦٧). كان متعاطفاً مع الإخوان.

(24) قصاصات عن الجزيرة العربية "بمجلة تايم اللندنية، يوليو ١٩٢٦، الحجاج الشهود على منبحة الطائف أكتوبر ١٩٢٤..

(25) عطار نفس المرجع (ص ٢٨٨) .كتب عن ابن لوي وابن بجاد بقسوة

(26) مقابلة مع الشيخ ماجد بن خثيله في الغطغط مارس ١٩٦٨.

(27) وهبه، خمسون عاما في الجزيرة العربية ، صفحة ٢٤٣، خطاب ابن سعود .لقد انزعج على وجه الخصوص من الاتهامات التي صدرت في الجرائد السورية والمصرية والايرانية في أن الإخوان قتلوا النساء والأطفال. ولقد أرسل تلغرافاً موقعاً باسم ابنه فيصل نافياً ومعترضاً على هذه الاتهامات للجرائد المذكورة.

(28) وهبه، خمسون، (ص ٢٤٥)، لتكملة موضوع الرسالة.

(29) عطار ـ نفس المرجع صفحات ٢٨٩ ـ ٣٠٧.

(30) قصاصات من جريدة تايم اللندنية موضوعات عربية يوليو١٩٢٠ـ ابريل ١٩٣٦، والوهابيون في الطائف ١٦سبتمبر ١٩٢٤.

(31) عطار ـ (الصفحات ٣٠٦ ـ ٣٠٧)

(32) عطار ـ "صقر" شهادات متعاطفة مع بن سعود، أبرزت هذه النقطة بطريقة غير مباشرة ولكنها رغم ذلك فعالة.

(33) الريحاني ،، نجد ـ ص ٣٥٩.

(34) المحمل هو الاطار الذي يحمله الجمل والذي يحتوي على الكسوة المغزولة بعناية، والتي تهدى سنوياً من مواطني مصر كغطاء للكعبة في مكة.

(36) من بوند إلى هندرسون ٢٠ يوليو ١٩٢٩، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد رقم:(١٣٧٤٠) وثيقة رقم (٢٩٤٧).

(37) تعرف في اللغة العربية بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الهيئة مازالت فاعلة في المملكة العربية خصوصاً في الرياض.

(38) الحارة عبارة عن حيّ صغير.

(39) تقرير أعده نائب القنصل الهندي عن لجنة الفضائل ١٤ أغسطس ١٩٣١، مخطوطات دار الوثائق العامة، مجلد رقم: (١٥٢٩٨)، وثيقة رقم اي، (٤٩٥٧).

الفصل العاشر :

(1) قوة فيصل الدويش غير العادية على مطير نابعة من قدرته على فرض حكم الاعدام على أي فرد من القبيلة دون اقامة مؤتمر قبلي وبناءاً على أوامره فقط وهذه المزايا الفريدة موجودة وسط بدو الجزيرة العربية.

(2) وهبه ـ الجزيرة (ص٢٨٩).

(3) المرجع.السابق

(4) أم القرى رقم (١٢٦، ١٠ مايو ١٩٢٧م. لقد حضره فيصل الدويش ، وابن بجاد وكل شيوخ مطير وعتيبة وقطان وشمر وحرب والعجمان وبني مرة وعنزة نجد والدواسر وسبيع والسهول وبني هاجر وبني خالد والعوازم .

(5) وهبه ـ الجزيرة (ص٣٠٠ ـ ٣٠١).

(6) المرجع المشار اليه (ص ٦٠).

(7) جون بوجيت كلوب ـ حرب في الصحراء (لندن : هودار: واستقتن ١٩٦٠م) ص (١٩٣ ـ ١٩٥). هذا العمل يعطي شهادة مفصلة وممتازة عن غزوات الإخوان ضد العراق.

(8) أم القرى للسنوات ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ مواضيع الصفحات الأولى.

(9) الويس موسيل (ص٣٠٣).

(10) جون بوجت كلوب،العلاقة مع نجد ١٩٣١، دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية مجلد رقم (١٣٧٣٦)، وثيقة رقم أي : (٣٢٧٣).

(١١) المرجع السابق .

(12) أم القرى عدد رقم (٢٠٨)، ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

(13) حافظ وهبه، جزيرة أعطى التاريخ في ١٩ أكتوبر ١٩٢٨م، الموافق جمادي الأول ١٣٤٧هـ رغم أن التاريخ الدقيق هو٢٢ جمادي الأول . بعض المؤلفين الآخرين بما فيهم بينوت ـ ميشين ـ مصير الجزيرة العربية أعطى أيضاً تاريخاً غير صحيح. كتاب ابن سعود لمؤلفه كينيث وليام أعطى تاريخ ٥ نوفمبر كتاريخ صحيح، كما أن كلوب في تقريره المسري عن الاجتماع حدد بداية نوفمبر ١٩٢٨م كتاريخ لذلك.

(14) تقرير كلوب عن البصية ١٩٢٨م، دار الوثائق العامة، مخطوطات مجلد رقم (١٣٧١٣) وثيقة رقم أي ١١٤)، لقد كتبت جريدة أم القرى أن حوالي (٢٥,٠٠٠) شخصاً نالوا ضيافة الملك خلال هذه الفترة. رقم :(٢٠٨) (١٨ ديسمبر ١٩٢٨م).

(15) كلوب .

(16) حسب التوقيت الشمسي. هذا قد يكون بعد ساعتين من انبلاج الفجر.

(17) أم القرى : رقم : (٢٠٨).

(١٨) أم القرى عدد (٢٠٨).

(١٩) في تقرير كلوب عدد رقم (١٣٧١٣) وثيقة رقم (E ١١٤) إشارة إلى أن المتكلمين قد اعترضوا على دفع القبائل على ضريبة الزكاة، وأم القرى لم تشير إلى هذا كأحد المظالم في الاجتماع.

(٢٠) أم القرى عدد (٢٠٨).

(٢١) حسب التوقيت الشمسي انها تبدأ بعد ساعتين من غروب الشمس.

الفصل الحادي عشر :

(١) ترجمة انجليزية لرسالة فيصل بن سلطان الدويش للأمير سعود. دار الوثائق العامة، مخطوطات، ملف ٢٧١ ـ ١٣٧٢٦ وثيقة رقم أي 3457).

(٢) هذا هو الرأي الذي عبر عنه بعض الإخوان مثل ماجد بن خثيله وبعض أفراد العائلة المالكة، مثل عبدالرحمن ابن عبدالله. مقابلات الرياض (١٩٦٩م).

(٣) تهديده بالهروب إلى العراق يثبت هذا، وليس حريّ بنا القول بأنه طلب حقيقة حق اللجوء السياسي في أي قطر من الأقطار التي وصفها بأنها عدوة للاسلام.

(٤) مستر/ هنري بيلكرت مبشر في البصرة والذي كان راكباً سيارة مع المستر/ تشارلس.آ ر. كرين قتل عندما فتحت النيران على السيارة بعض من فرق الاغارة التابعة لعجمان. (أنظر ديكسون "الكويت" ص ٣٠٠).

(٥) تقرير كلوب عن البصية.

(٦) كلوب "حرب في الصحراء" ص ٢٨٥.

(٧) عندما سألت ماجد ابن خثيله عن هذا الموضوع، كان متردداً في البداية. لكن عندما ألححت على الاجابة، أقر بأنه حيا بن سعود تحية الاسلام عندما دخل خيمته.

(٨) كلوب "حرب في الصحراء" ص٢٨٦.

(٩) أم القرى عدد ٢٢٤ بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٢٩م..

(١٠) كلوب "الحرب" ص٢٨٦.

(١١) كل من وهبه والعطار كتبوا هذا، وأضافوا أن ابن سعود أخبر الدويش بالرجوع إلى معسكره وتمضية الليل هناك لانه توقع أن ينصب شركاً.. وهبه "الجزيرة" ص ٣٠٤. عطار ـ صقر ص ٤٢١.

(١٢) ديكسون "الكويت" ص ٣٠٣ زعم بأن ابن سعود قام بهجوم صباحي مفاجئ حيث كان لدى الإخوان انطباع بأن المحادثات مازالت جارية : ليس هناك أحد من الإخوان الذين قابلتهم هذا الكاتب ايد ما ذكره ديكسون : لقد وضعوها تماماً كما وردت في أم القرى عدد ٢٢٤ ، ١٢ ابريل ١٩٢٩م.

(١٣) عطار ـ "صقر" قدر بأن جيش ابن سعود وصل إلى (٢٨,٠٠٠) متضمناً (٨٠٠٠) من رجال المدن و(٢٠,٠٠٠) من الإخوان والبدو. تقدير عدد الإخوان متباين، لكن الكل يوافق على أنهم كانوا الأكثرية الغالبة.

(١٤) أم القرى عدد ٢٢٤، ١٢ ابريل ١٩٢٩م.

(١٥) كان من ضمن وفد فيصل الدويش نساء من بينهن والدة عبدالرحمن الدويش، احد مصادر هذا الكاتب في الأرطاوية قال إنها، كانت أخت فيصل الدويش واسمها وضحاء. وعادة ارسال النساء المتغطيات تمسى مقويه. أم القرى عدد رقم (٢٢٤) قد وصلت وصول النساء. كالتالي "عندما رأى إبن سعود النساء وهن يطلبن الصلح بكى، كما بكى كل الجمع المحتشد معه ، من هذا الموقف المثير للحزن. ولقد هز الموقف قلب جلالة الملك والحاضرين لذلك قبل توسل النسوة".

(١٧) المرجع السابق .

(١٨) أم القرى رقم (٢٣٩) ٣١ يوليو ١٩٢٩.

(١٩) محمد ابن "عبدالله العبد القادر الناصري الحسائي، "شركة الرياض للنشر ١٩٦٠م طريق الأحساء، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ أنظر أيضاً مؤلف ديكسون "الكويت" الذي أورد ترجمة مختلفة قليلاً عن الحادثة صفحات ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢٠) محمد أسد، الطريق إلى مكة ص ٢٥٩ ـ ٢٦١ دعم النظرية المبنية على نشاطاته السرية، بالزعم نيابة عن بن سعود بأن "قوة أوروبية كبرى كانت وراء التمرد، وشدد بقوة على بريطانيا. معلوماته هذه أعطت دلائل مؤكدة أن الكويت دعمت التمرد.

(٢١) المساعدات العسكرية لابن سعود. دار الوثائق العامة ١٩٢٩، مخطوطات، مجلد رقم ١٢٧٣٦، وثيقة رقم أي ٢٣٨٠، ٨ مايو ١٩٢٩م.

(٢٢) أم القرى رقم (٢٣٩) ٣١ يوليو ١٩٢٩م.

(٢٣) المرجع السابق .

(٢٤) المصدر السابق : أنظر موضوع خطبه ابن سعود في كتاب الامام العادل "لعبدالحميد الخطيب" القاهرة : مكتبة مصطفى البنا، ليس هناك تاريخ لهذه المطبوعة صفحات ١٧٤ ـ ١٧٧.

(٢٥) كتاب "الامام" لعبد الحميد الخطيب صفحات ١٧٤ـ١٧٧ أنظر أيضاً أم القرى العدد ٢٥٢، ١٨ أكتوبر ١٩٢٩م.

(٢٦) الآن هي المنطقة المفضلة لمزاولة الصيد للعائلة المالكة السعودية.

(٢٧) أم القرى رقم (٢٩٣) ١٨ يوليو ١٩٣٠م.

(٢٨) كتاب "الامام" لعبد الحميد الخطيب ص ١٨٠.

(٢٩) المرجع السابق ص١٨١.

(٣٠) كلوب من الكولونيل بيسكو ١٧ يناير ١٩٣٠م دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية مجلد رقم (١٤٤٤٩) وثيقة رقم (275)

(٣١) ديكسون "الكويت" ص ٣٢٠.

(٣٢) من القنصل العام بيسكو إلى اللورد باستفيلد ٢٦ فبراير ١٩٣٠م دار الوثائق العامة مخطوطات وزارة الخارجية مجلد رقم (١٤٤٥١) وثيقة رقم (1981).

(٣٣) محتويات رقم (١) إلى المجلد (١٤٤٥١) وثيقة رقم أي (1081).

(٣٤) ديكسون "الكويت" ص ٣٢٤.

(٣٥) وهبه "الجزيرة" ص ٣٠٨.

(٣٦) المرجع السابق .

(٣٧) المرجع السابق ص (٣٠٩).

(٣٨) من ديكسون إلى النائب السياسي في الكويت ٢٧ أكتوبر ١٩٣٠م دار الوثائق العامة مخطوطات، وزارة الخارجية مجلد رقم (١٤٤٥٢) وثيقة رقم (5776).

(٣٩) ملحق التقرير حول عدد ونوعية الغنائم الموجودة في خيام الإخوان في الكويت، ١٦ ابريل ١٩٣٠م، دار الوثائق العامة مخطوطات، وزارة الخارجية مجلد وزارة الخارجية رقم (١٤٤٥١) وثيقة رقم (١٩٩١)

(٤٠) المرجع السابق : خطابات متفرقة غير مرقمة وغير مرتبة.

(٤١) استخلص من تقرير كلوب، ٢٠ مايو ١٩٣٠م دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية، مجلد، (١٤٤٥١)، وثيقة رقم : أي (٢٥٧٨).

(٤٢) ديكسون "الكويت" ص (٣٢٩).

(٤٣) تمرد ابن رفاده بمفردة يشكل قصة منفصلة. الوثائق المماثلة هي تقرير السير ــ ف ــ هامفري، ١٥ أغسطس ١٩٣٢م دار الوثائق العامة، مخطوطات وزارة الخارجية ١٦٠١٦ وثيقة رقم (٤١٠١) والى وزارة الخارجية (١٦٠١٧) وثيقة رقم (٦٩٤٣) بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٣٢م مقتطفات من تلغرافات وزير خارجية المستعمرات.

(٤٤) ديسكون "الكويت" ص ٣٢٥.

(٤٥) مقابلة شخصية في الغطغط ، مارس ١٩٦٨م.



المراجع العربية والأجنبية

أولاً : المراجع العربية

كتب

أسد، محمد: *الطريق الى مكه.*(نيو يورك: سايمون و شوستر , ١٩٥٤.)

الجاسر، حمد: *مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ.*(الطبعه الاولىالرياض: دار اليمامه ١٩٦٦)

حمزه، فوأد: *قلب جزيرة العرب.* (القاهره: مطبعة السلفيه ١٩٣٣ .)

-----: *البلاد العربيه السعوديه.*الطبعه الثانيه (الرياض: مكتبة النصر الحديثه ١٩٦٨.)

-----: *فى بلاد عسير.* الطبعه الثانيه.(الرياض: مكتبة النصر الحديثه ١٩٦٨)

الحقيل ، حمد ابراهيم: *عبد العزيز فى التاريخ.* (بيروت: موسوعة المعارف ١٩٦٩ .)

الخطيب ، عبد الحميد: *الامام العادل.* (القاهره: مكتبة و مطبعة مصطفى البنا الحلبى)الجزء ١ دون تاريخ

الريحانى، امين: *ملك العرب.*(بيروت: دار الريحانى ليلطباعه والنشر ١٩٦٠) مجلدين.

______ : *نجدوملحقاتها.* دار الريحانى للطباعه و النشر ١٩٦٤.

______ : *ابن سعود الجزيرة العربيه. شعبه وارضه.* (لندن: كونستبل و شركاه ١٩٢٨.)

سعيد ، امين : *تاريخ الدوله السعوديه.* ثلاث مجلدات. (بيروت: دار الكتاب العربى ١٩٦٥.)

______ : *سيرة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب.* (جده: شركة الصحافه و المطبعه المتحده ١٩٦٤.)

السعيدى ، عبد المتعال: *الشباب القرشى فى بداية الأسلام.* الطبعه الثالثه. (القاهرة: دار الفكر لعربى ١٩٦٠ .)

سلامه ، بولس: *ملامح الرياض.*(بيروت: شركه الشمالى للنشر ١٩٦٣.)
عبد الوهاب ، محمد ابن : *الاصول الثلاث و ادلتها.* (القاهره: دار الطباعه اليوسفيه) دون تاريخ.
العجلان ، منير: *تاريخ البلاد العربيه السعوديه.*(بيروت: دار الكاتب العربى) دون تاريخ الجزء الاول منشور.
عطار ، احمد عبد الغفور: *صقر الجزيره.* الطبعه الثانيه (جدة: المؤسسة العربيه للطباعه , ١٩٦٤.)
عيسى ، احمد : *معجزة فوق الرمال.*(بيروت: المطابع الاهليه اللبنانيه ١٩٦٥).
غانم ، حسين ابن: *تاريخ نجد.* الطبعه الاولى. (الرياض: المطبعه العالميه ١٩٤٩ .)
المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكه العربيه السعوديه فى الماضى والحاضر. الطبعه الاولى.(بيروت: دار مكتبه الحياة ١٩٥٨). مجلدين.
المدنى ، محمد مغيربى فتيح . *فرقة الاخوان الأسلاميه بنجد. دون ناشر ١٩٢٣ .*
ناصر ، عبد الرحمن: *اهل الجزيرة.* (القاهره: مطبعة مصر) بدون تاريخ لنشر .
وهبة ، حافظ: *جزيرة العرب فى القرن العشرين.* (القاهرة: مطبعة النهضه المصريه ١٩٦١.)
________ : *خمسون عاما فى جزيرة العرب.* الطبعه الاولى (القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٠)
________ : ايام العرب (لندن : ارثر بيكر ١٩٦٤)
هذلول ، سعود ابن: *تاريخ ملوك ال سعود.* الطبعه الاولى. (الرياض: شركة الرياض للنشر ١٩٦١ .)

مقالات

ام القرى، رقم ١١١ ، ٢٨ يناير ١٩٢٧ الافتتاحية

ام القرى، رقم ١٢٦ ، ١٠ مايو ١٩٢٧ . مؤتمر الرياض.

ام القرى، رقم ٢٠٨ ، ١٨ ديسمبر ١٩٢٨ جمعيه الرياض العموميه.

ام القرى، رقم ٢١١، ١١ يناير ١٩٢٩ . الافتتاحيه

ام القرى، رقم ٢١٢ ، ١٨ يناير ١٩٢٩ الافتتاحيه

ام القرى، رقم ٢١٨ ، ١ مارس ١٩٢٩. *الهجر* فى الجزيرة العربيه.

ام القرى، رقم ٢٢٢، ٢٩ مارس ١٩٢٩ الأفتتاحيه.

ام القرى، رقم ٢٣٩ ، ١٩٢٩ الاجتماع فى الدوادمى.

ام القرى، رقم ٢٤٠ ، ٢٦ يوليو ١٩٢٩ الافتتاحيه.

ام القرى، رقم ٢٤٢ ، ٩ أغسطس ١٩٢٩ البعثات التبشريه فى الخارج.

ام القرى، رقم ٢٥٢، ١٨ أكتوبر ١٩٢٩ مؤتمر الشريعه.

ام القرى رقم ٢٨٧ ، ٦يونيو الاستعداد للحرب فى نجد.

ام القرى رقم ٢٨٩ ، ٣٠ يونبو ١٩٣٠ .افتتاحيه

ام القرى رقم ٢٩١ ، ٤ يوليو ١٩٣٠ البدو.

ام القرى رقم ٢٩٢ ، ١١يوليو ١٩٣٠ الأعانات.

ام القرى رقم ٢٩٣ ، ١٨ يوليو ١٩٣٠ اسماء الموالين من الاخوان.

ام القرى رقم ٣٠٢ ، ١٩ سبتمبر ١٩٣٠ انواع الحروب بين العرب.

ام القرى رقم ٣٠٣ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٣٠ المعدات الحربيه بين العرب.

أعمال غير منشوره

مطلق ابن صالح *شط الند في تاريخ نجد* .

عبد الرحمن ابن ناصر *اعوان السعد و المجد* .

المصادر الأخرى

* مقابلة شخصية مع صاحب السمو الملكى الامير عبد الرحمن ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ال سعود.

*مقابلة شخصية مع الشيخ محمد\الصحابى، ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ واخرى فى الرياض منذ ذلك التاريخ.

مقابلة شخصية مع سير جون باجوت كلوب، يونيو ١٩٦٨

*مقابلة شخصية مع محمد ابن الجبعا الدويش ، نوفمبر ١٩٦٨ واخرى منذ ذلك التاريخ

*مقابلة شخصية مع عبد الرحمن المغربى، أكتوبر ١٩٦٨.

*زيارة برفقة خريستو أ انكوبولس، ديسمبر ١٩٦٨.

*مقابلة شخصية مع الشيخ ماجد ابن خثيله. مارس ١٩٦٨ ومقابلات اخرى منذ ذلك الوقت وحتى أكتوبر ١٩٦٩.

*مقابلة شخصية مع الشيخ محمد ابن ماجد بن خثيله. مارس ١٩٦٨ ومقابلات اخرى منذ ذلك الوقت و حتى مارس ١٩٦٩.

*مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الرحمن الدويش. مارس ١٩٦٨ ، ومارس ١٩٦٩.

ثانيا : المراجع الأجنبية

BIBLIOGRAPHY

PUBLIC DOCUMENTS

Great Britain. Public Record Office. Telegram for sir Percy Z. Cox, 9 July 1913. Vol. 1820, Document No. 31610.
Great Britain. Public Record Office. Letter from Viceroy to Foreign Office, 20 December 913. Vol. 1848, Dicument No. 57883.
Great Britain. Public Record Office. Cabil to sir R. Wingate from the Gorernment of india, 7 January 1918. Vol. 3389, Document No. 4423.
Great Britain. Public Record Office. Decypher of Telegram from sir R. Wingate. Cairo, 8 January 1918 Volume 3389, Document No. 4067.
Great Britain. Public Record Office. Letter from King Husayn to the Acting British Agent, Jidda, 18 Septemebr 1918. Vol. 3390, Document No. 161898.
Great Britain. Public Record Office. Letter from King Husayn Undercover of a Letter sent by Wingate to Balfour, 3 October 1918. Vol. 3390, Document No. E 177596.
Great Britain. Public Record Office. Letter to the Rt. Honorable Arthur James Balfour from Reginald Wingate, Britisb High Commissioner, 3 October 1918. Vol. 3390, Document No. 177596.
Great Britain. Public Record Office. Note on the Cover sheet of a report, Vol. 3390. Document No. 161898.
Great Britain. Public Record Office. Telegram from the Secretary of State for India to the Civil Commisioner, Baghdad, 1 October 1918. Vol. 3390, Document No, 169854.
Great Britain. Report by Lt. col. R.E.A. Hamilton, Political Agent, Huwait, 7 December 1918. Vol. 3390 Document No. 20419.
Great Britain. Public Record Office. Letter from Sir Reginald Wingate. 3 October 1918. Vol. 3398. Document No. 166596.
Great Britain. Public Record Office. Sir F. Hamphrey's report on Ibn Rafida rebellion. 15 August 1932. Vol. 4101.
Great Britain. Public Record Office. Cable from Sir R. Ivilson in Cairo to the Foreign Office. 6 January 1919. Vol. 4144. Document No 3663.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch from Colonel Wilson and a Letter from King Husayn. 15 December 1918. Vol. 4144. Document No. 1181.

Great Britain. Public Record Office. Letter and Enclosures from Reginald Wingate to Arthur James Balfour. Vol. 4144. Document No. 3059.

Great Britain. Public Record Office. The Ikhwan and the Wahabis. 1919. Vol. 4144. Document No. E 7615.

Great Britain. Public Record Office. Arabia: The Nejd-Hijaz Feud. 11 January 1919. Vol. 4144 Document No. 5815.

Great Britain. Public Record Office. Telegram of Sir R. Wingate, Cairo, to Foreign Office. 15 January 1919. Vol. 4144. Document No. 9710.

Great Britain. Public Record Office. Cypher Telegram to Sir R. Wingate, Cairo. 17 January 1919. Vol. 4144. Document No. 2390.

Great Britain. Public Record Office. Telegram from Wilson. 19 February 1919. Vol. 4144. Document No. 27283.

Great Britain. Public Record Office. Cable from A. T. Wilson. 4 March 1919. Vol. 4144. Document No. 34661.

Great Britain. Public Record Office. Telegram from King Hussein for Emir Faisal. 18 January 1919. Vol. 4144. Document No. 10448.

Great Britain. Public Record Office. Cypher Telegram to Wingate. 1918. Vol. 4144. Document No. 2390.

Great Britain. Public Record Office. Secret Summary of the Najd-Hejaz Feud. 11 January 1919. Vol. 4144. Document No. 5815.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch on Conversations With Cavaliere Bernabei. 8 January 1919. Vol. 4144. Document No. 12831.

Great Britain. Public Record Office.Report from the Assitant Political Officer, Basra. Vol. 4146. Document No. 94390.

Great Britain. Public Record Office. Letter from Prince Faysal to Sir General Allenby. Cairo, No date given. Vol. 4146. Document No. 108194.

Great Britain. Public Record Office. Note by Captain Garland of the Arab Bureau. Vol. 4146. Document No. E 91521.

Great Britain. Public Record Office. Letter from 'Abd-al-'Azziz Al-Faisal to Sa'ud ibn 'Abd-al-'Azziz Al-Rashid. Vol. 4146. Document No. 117487. 2 August 1919.

Great Britain. Public Record Office. Telegraph from Political Agent. Baghdad, to Secretary of State. 14 June 1919. Vol. 4146. Document No. 90222.

Great Britain. Public Record Office. Telegram from Wilson. 10 June 1919. Vol. 4146. Document No. 86896.
Great Britain. Public Record Office. Translation of Memorandum on the Wababite Crisis from H.R.H. The Emir Faisal. Vol. 4146. Document No. 108194.
Great Britain. Public Record Office. From Secretary of State to Civil Commissioner. Baghdad. 30 May 1919. Vol. 4146 Document No. 832420.
Great Britain. Public Record Office. Telegram from General Allenby. to Foreign Office. 10 June 1919. Vol. 4146. Document No 86805.
Great Britain. Public Record Office. Telegram from India Office. Whitehall. 13 June 1919/ Vol. 4146. Document No 88374.
Great Britain. Public Record Office. Decypher of Allenby Telegram from Cairo. 9 June 1919/ Vol. 4146. Document No. 85980.
Great Britain. Public Record Office. Report on the Ikhwan. 13 May 1919. Vol. 4146. Document No. E. 94390.
Great Britain. Public Record Office. Dispatch from Colonel. C.E. Wilson to Major Young. Vol. 4146. Document No. 152998.
Great Britain. Public Record Office. Letter from the Political Office. Muntafik. Division, Nasariyah, to the Civil Commissioner, Baghdad. 12 May 1918 Vol. 4147. Document No. E. 118698.
Great Britain. Public Record Office. From Officiating Civil Commissioner of Bagbdad. 9 May 1918 Vol. 4147. (No Document No. given).
Great Britain. Public Record Office. Letter from Captain Bray to the India Office. 12 July 1919 Vol. 4147. Document No. E. 129678.
Great Britain. Public Record Office. Translation of a Letter from Shaykh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman Al-Faisal As Saud From Colonel Bassett. 3 June 1919. Vol. 4147. (No Document No. given).
Great Britain. Public Record Office. From General Officer Commanding, Egypt to the Secretary of the Government of India. 1 June 1919. Telegram No. 892. Vol. 4147.
Great Britain. Public Record Office. Letter from Ibn Sa'ud. 1919. Vol. 4147. Document No. 129678.
Great Britain. Public Record Office. From Captain Bray to India Office. 28 July 1919 Vol. 4147. Document No. 129678.
Great Britain. Public Record Office. Message From Political Officer Baghdad. 1919 Vol. 4147. Document No. 8195.
Great Britain. Public Record Office. Cable From Foreign Office to Colonel Wilson. 1919 Vol. 4147. Document No. 156742.

Great Britain. Public Record Office. Arabia Series, Part X, Memo from Officiating Civil Commissioner, Baghdad. 10 May 1919 Vol. 4147. (No Document No. given.).

Great Britain. Public Record Office. Report by Major Courtney to the Director of Military Intelligence. No date given. Vol. 4146. Document No. 108191.

Great Britain. Public Record Office. Report on the Operations of the Najd Mission. 29 November 1918 Vol. 4144. Document No. 4370.

Great Britain. Public Record Office. Abmad Thuneyan Denial. 1920 Vol. 5060. Document No. 1154.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch from Major H.R.P. Dickson. Political Agent, Bahrain to the Civil Commissioner, Baghdad. 5 March 1920 Vol. 5062. (No Document No. given.).

Great Britain. Public Record Office. Dispatch to the Civil Commissioner. Baghdad. Vol. 5062. (No Document No given).

Great Britain. Public Record Office. Transmittal of Bin Sa'ud Message. 17 August 1920 Vol. 5064. Document No. E 11890.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch from Major H.R.P. Dickson, Political Agent, Bahrain to the Deputy Political Resident in the Persian Gulf. Bushire. 1920 Vol. 5065. Document No. E 12852.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch to the Deputy Political Resident in the Persian Gulf. Vol. 5065. (No Document No given).

Great Britain. Public Record Office. Diary of Faziluddin. 1920. Vol. 5184. Document No. E 12528.

Great Britain. Public Record Office. Extract of a Report by Major W. Batten, Acting British Agent in Jidda, No date given. Vol. 5243. Document No. 11363.

Great Britain. Public Record Office. Report from Rear-Admiral. Egypt. 20 February 1920. Vol. 5243. Document No. 11363.

Great Britain. Public Record Office. Confidential Memo from the Political Agent, Bahrain to the Civil Commissioner, Baghdad. 23/26 April 1920. Vol. 5261. Document No. E. 8538.

Great Britain. Public Record Office. Neutral View on Alleged French Treaty With Ibn Saud. 20 Septemper 1922. Vol. 7714. Document No. E. 9565.

Great Britain. Public Record Office. Telegram from the High Commissioner for Palestine. 28 July 1922. Vol. 7714. Document No. 8278.

Great Britain. Public Record Office. Despatch from Mr. Philby on the Wahabi Movement. 3 April 1922. Vol. 7714. Document No. 40733.

Great Britain. Public Record Office. Despatch from Consul Palmer in Damascus. 3 July 1922. Vol. 7714. Document No. E. 7361.

Great Britain. Public Record Office. Transmittal of Documents by Field-Marshal Viscount Allenby to the Marquess Curzon of Kedleston. 17 October 1922. Vol. 7715. Document No. E. 11186.

Great Britain. Public Record Office. Appreciation of the Wahabi Movement by the Frencb Army 31 August 1922. Vol. 7715. Document (No Document No. given.).

Great Britain. Public Record Office. Dickson to Political Agent Kuwait. 27 October1930. Vol. 11452. Document No. E. 5776.

Great Britain. Public Record Office. Glubb Report from Busaiyah. 1929. Vol. 13713. Document No. E. 114.

Great Britain. Public Record Office. Relations With Najd. 1931. Vol. 13736. Document No. E. 3273.

Great Britain. Public Record Office. English Translation of a Letter from Faisal bin Sultan Ed Doweisch to Amir Saud. Vol. 13736. Document No. E. 3457.

Great Britain. Public Record Office. Dispatch from Lt. Colonel H.R.P. Dickson, Kuwait to the Political Resident in the Persian Gulf. 2 September 1929. Vol. 13710. Document No. 5154.

Great Britain. Public Record Office. Bond to Henderson. 29 August 1920. Vol. 13740. Document No. E. 4586.

Great Britain. Public Record Office. Cable from Colonel Biscoe. 9 January 1930. Vol. 14449. Document No. E. 164.

Great Britain. Public Record Office. Cable from Colonel Biscoe. 9 January 1930. Vol. 14449. Document No. E. 275.

Great Britain. Public Record Office. Consul General Biscoe to Lord Passfield. 26 February 1930. Vol. 14459. Document No. E. 1081.

Great Britain. Public Record Office. Attachment on Number and Type of Booty Found in Ikbwam Tents. 16 April 1930. Vol. 14451. Document No. E. 1991

Great Britain. Public Record Office. Extract from Glubb Report. 20 May 1930. Vol. 14451. Document No. E. 2578.

.Great Britain. Public Record Office. Sir F. Humphrey's Report on Ibn Rafida Rebellion 31 December 1932. Vol. 16017. Document No.6943

BOOKS

Armstrong. R. C: Lord of Arabia. (Beirut: Khayats. 1966.)

Benoist Mechin, Jacques: Arabian Destiny. Translated from the French by Denis Weaver. (London: Elek Books Limited, 1957.)

Brouche, Jeanne: L'Empere Arabe D'ibn seoud. Brussels (Libraire Folk Fels, 1929.)

Cheesman, R E: In Unkmown Arabia. London (Macmillan Company, 1926.)

De Gaury, Gerald,: Arabia (pboenix. London: George Harris & Co. Ltd, 1946.)

Dickson, H.. R. P: Kuwait and Her Neigbbors. (London: George Allen and Unwin. Ltd, 1956.)

___. The Arab of the Desert. (London: George Allen and Unwin Ltd, 1949.)

Glubb, John Bagot, Sir: War in the Desert. (London: Hodder and Stoughton, 1960.)

Graves, Philip P. (ed,): Memoirs of King Abdullah of Transjordan. (London: Jonathan Capte, 1950.)

Hitti, Philip K: Hissory of the Arabs. (New York: The Macmillan Company, 1951.)

Hogarth, David George: The Penetration of Arabia. (Beirut: Khayyats, 1960.)

Kelley, John B: Eastern Arabian Frontiers. (London: Faber and Faber, 1964.)

Kieman, Reginald Hugh: The Unveiling of Arabia. (London: George C. Harris & Co. Lt, 1937.)

Lipsky, George A: Saudi Arabia. New Haven: (Hraf press, 1959.)

Lorimer, J.G: Gazetteer of the Persian Gulf, 'Oman and Central Araiba. 2 volumes. (Calcutta: 1908-1915.)

Palgrave, William Gifford: Central and Eastern Arabia, 2 volumes.

Philby, H.st. John: Sa'udi Arabia. (London: Earnest Benn Limited. 1955.)

___. Arabia. (New York: Charles scribner's Sons, 1930.)

___. Arabian Days. (London: Robert Hale Ltd, 1948.)

___. Arabian Jubilee. (London: Robert Hale Ltd, 1952.)

___. Arabia of the Wahhabis.(London: Constable and Company, 1952.)

___. The Empty Quarter.(New York: Henry Holt and company, 1933.)

___. A-Pilgrim In Arabia. (London: Robert Hale Ltd, 1946.)

Smith, Wilfred Cantwell: Islam In Modern History. (Princeton: princeton University press, 1957.)

Van Der Mfeulen, D: The Wells of Ibn Saud. (New York: Frederick A. Praeger, 1957.)

Weintraub. Stanley and Rodelle: Evolution of a Rerolt: (Early Postwar Writings of T.E. Lawrence. (London and University park, 1968.)

Winder, R. Bayly: Saudi Arabia in the Nineteenih Century. (London: Macmillan, 1965.)

ARTICLES

Calverly, E.E. "The Doctrines of the 'Arabian Brethren", Moslem World, Vol, X1, 1921, p. 364.

Harrison, paul. "Al-Riyadh, the capital of Nejd," Moslem World, vol. V111, 1919. pp. 412-419.

Lewis, C.C. 'Ibn Saud and the Future of Arabia," Royal Institute of International Affairs, vol. X11, 1933, pp. 418-534.

Philby, H. st, John B. "Arabia 1926-1929: Three Years of Wahhabi Rule," Contemporary Review (London), vol. CXXXV11, January-June 1929, pp. 714-719.

Smalley, W.F. "The Wahhabis and Ibn Saud," Moslem World, vol. XX11, July 1932, no. 3.

Toynbee, A.J. "A Problem of Arabian Statesmanship," Journal of the Royal Institute of International Affairs, vol. V111, 1929. pp. 367-375.

Wahba, Hafizh. "Wahhabism in Arabia: Past and Present," Journal of the central Asian sociery, vol. XV1, part 1V, 1929, pp. 458-467.

Von Weisl, Dr. Wolfgang. "Islam's Iconoclasts at Mekka's Gates". The Living Age (Boston), vol. CCCXX111, October- December, 1934, pp. 318-321.

London Times Clippings (Arabia), July 1920 to April 1926, "Pilgrims Accounts of the Taif Massacre," October 1924.

London Time Clippings (Arabia), July 1920 to April 1926, "The Wahabis At Taif," 16 Septemebr 1924.



